



جامعة أم درمان الإسلامية  
كلية الدراسات العليا  
كلية اللغة العربية  
قسم الدراسات الأدبية والنقدية

# جمضة البرمكي

## حياته وشعره

### دراسة وصفية

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الأدب والنقد

إعداد الطالبة:

آمنة حسن محمد الزبير

إشراف الدكتور:

فاروق الطيب البشير

المشرف المتابع:

عبد الرحمن عطا المنان

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# الآية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمَنُ \* عَلَّمَ الْقُرْآنَ \*  
خَلَقَ الْإِنْسَانَ \* عَلَّمَهُ الْبَيَانَ \*

صدق الله العظيم

سورة الرحمن الآيات " ١ - ٤ "

# الإهداء

إلى أُمِّي متعبها اللهُ بالصحة والعافية، نبع الحنان الدفاق  
إلى روح أبي الشاعر حسن الزبير تلك لروح الطيبة التي ما فتئت  
تجوب الآفاق، ترفرف في السماء تعطّر أنفاس الوجود.  
إلى روح أستاذي الجليل بروفسير بابر البدوي دمين وفاءً وعرفاناً  
وتقديرًا.

إلى أستاذي الجليل الدكتور فاروق الطيب البشير  
منكم لهذا الجهد وإيكم وفاءً خالداً بقدر ما أدبتم وما تؤدون  
لطلابكم عامة ولّي من حسن الرعاية الحكيمة الواعية.  
دمتم ذخراً لهذا الوطن وتمعك اللهُ بالصحة والعافية  
إلى أسرّتي وإلى صديقاتي  
إليك حبيبتي غيداء.

آمنة

# الشكر والتقدير

قال تعالى: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾. صدق الله العظيم.  
الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وأصلي وأسلم على رسولنا الكريم سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه الطيبين الأطهار.

يطيب لي وأنا أجنبي ثمرة جهد استمر عامين أن أتقدم بالشكر الجزيل لجامعة أم درمان الإسلامية التي أتاحت لي فرصة التحضير، كما أتقدم بالشكر وعظيم الامتنان إلى المربي الفاضل الدكتور فاروق الطيب البشير الذي كان له الفضل الأكبر في هدايتي وإرشادي إلى معالم الطريق الصحيح الذي واكب مسيرة هذه الدراسة متعه الله بالصحة والعافية.

وشكري الخالص لشقيقي محمد حسن الزبير الذي ساعدني كثيراً، كذلك شكري لمكتبة جامعة أم درمان الإسلامية، ولا يفوتني أن أشكر كوكبة معلمي اللغة العربية الذين لم يبخلوا بعلمهم وخبرتهم بل سخروها لخدمة طلاب العلم.

وأشكر كثيراً المناقشين الذين إن شاء الله سأستفيد من توجيهاتهم القيمة وآمل بإذنه تعالى أن تكون خير زاد وسند لي للسير في درب العلم.  
وأخيراً أتقدم بكل الشكر لكل من وقف بجانبني مساعداً ومؤازراً وداعياً لي بالخير والتوفيق، وأرجو لهم من الله خير الجزاء.

## المقدمة

الحمد لله خالق الإنسان، ومعلمه البيان، مرسل الرسول خير بني الإنسان منزل القرآن بأفصح لسان. قال تعالى: ﴿لَسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾.

والصلاة والسلام على خير من نطق بالضاد وأفصح من مشى في البوادي الصادق الأمين الهادي، أفصح العرب لقوله: (أنا أفصح العرب بيد أني من قريش) وعلى آله وأصحابه النجوم الهداة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم المعاد.

دفعني حبي للغة العربية، وبخاصة الأدب للبحث والتنقيب عن شاعر مغمور ليكون موضوع بحثي فالحمد لله الذي هداني وأساله التوفيق والسداد. أسباب اختيار الموضوع:

أبو الحسن النديم "حظوة البرمكي" شاعر عباسي أغفل الأقدمون ذكره فلم يذكروا من حياته إلا شذرات نجدها متناثرة هنا وهناك في كتب الأدب، يكرر بعضها البعض، نتج عن ذلك تكاثف الضباب حول تفاصيل حياته فلم أعرف سوى تلك الشذرات، لهذا اتخذت من أبياته نبراساً اهتدي به في بحثي هذا، ولكن كان لفقد الكثير من أشعاره أثرٌ على عدم تبيني لنواح عدة. رغماً عن ذلك دفعني حبي للأدب إلى دراسة شخصية حظوة البرمكي وسير غورها وشجعني أيضاً أن هذا الشعر لم يدرس غير دراسة واحدة وقد ضاعت ولم أجدها.

### أهمية البحث وأهدافه:

تكمن أهمية هذا البحث في التعريف بحظوة البرمكي وإزالة الغموض عن شعره، وإضافة بعض الأبيات التي لم تثبت في الديوان وجدها متناثرة في ثنايا الكتب.

### منهج البحث:

المنهج الوصفي.

## الدراسات السابقة:

ظل لحظة شبه مغمور لم يتناوله بالدارسة غير الدكتور مزهر السوداني حينما ألف كتابه [لحظة البرمكي الأديب الشاعر] عام ١٩٧٧م بالنجف، وأي ذكر لحظة غير هذا كان نقلاً لترجمته أو بعض أشعاره من كتب الأدب.

## الصعوبات التي واجهت البحث:

لم أعرف الكثير عن سيرة لحظة وكان ضياع الكثير من شعره سبباً في عدم تبيني بعض نواحي حياته.

## مصادر البحث:

ديوان لحظة البرمكي.

## هيكل البحث:

تكون البحث من أربعة فصول تقدمها مقدمة وتمهيد تلتها خاتمة وتوصيات وفهارس.

## الفصل الأول: لحظة البرمكي - عصره وحياته

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: عصر لحظة البرمكي. ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحياة السياسية

المطلب الثاني: الحياة الاجتماعية

المطلب الثالث: الحياة الثقافية

المبحث الثاني: حياة لحظة البرمكي. ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمه - نسبه - أسرته - مولده ونشأته

المطلب الثاني: علاقته بحكام عصره وصلته بشعراء زمانه

المطلب الثالث: وفاته - آثاره - رأي النقاد في شعره.

## الفصل الثاني: ديوان لحظة البرمكي

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مصادر شعر لحظة

المبحث الثاني: تقويم عام لديوان لحظة

المبحث الثالث: الشعر الذي ليس في الديوان

## الفصل الثالث: أغراض شعر جحظة

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: الهجاء

المبحث الثاني: الوصف

المبحث الثالث: الغزل

المبحث الرابع: أغراض أخرى (الرتاء - الشكوى والعتاب)

## الفصل الرابع: الخصائص الفنية في شعر جحظة

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: اللغة والأسلوب

المبحث الثاني: التشبيه والاستعارة

المبحث الثالث: الألوان البيعية

المبحث الرابع: الموسيقى والأوزان

الخاتمة والتوصيات

الفهارس:

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

فهرس الأعلام

فهرس البلدان

فهرس الأشعار

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات



## التمهيد

يرجع نسب جحظة البرمكي "موضوع البحث" إلى البرامكة، لذا رأيت أن أمهد لهذا البحث بالحديث عن هذه الأسرة التي اتصل تاريخها بالدعوة العباسية وخاصة في عهد هارون الرشيد.

ينتسب البرامكة إلى جدهم "برمك" سادن النار ببلخ، وهو من أشرف قومهم، أسلم ابنه "خالد" عند احتضار الدولة الأموية فجاء إلى خرسان والتحق بالدعوة العباسية وقاتل من أجلها، وعندما بويع السفاح بالخلافة جاء لبيابعه فلمس فيه السفاح فطنة وذكاء وفصاحة، فأعجب برجاحة عقله، وكان لبلائه للدولة العباسية أثر كبير في نفس هارون فأمره على ديوان الخراج، وديون الجند فقام بأمرهما بكفاءة فائقة، واشتهر بالفضل والكرم والحزم، وجعله أبو العباس وزيراً وظل على منصبه إلى أن صار أمر الدولة إلى أبي جعفر المنصور فأقره وأحال تنظيم الحسابات إليه.

واشتهر من هذه الدولة يحيى بن خالد بن برمك عندما ضم المهدي ولده الرشيد إليه فرباه ورضع مع الفضل بن يحيى، وكان الرشيد يناديه "أبتي" واشتهر يحيى أيضاً بالكرم والفصاحة والرأي السديد.

وعندما صار الأمر إلى هارون قلد خالد البرمكي وزارته، ورفع منزلته وجعل جل الأمر بيده بعزل من يشاء وينصب من يشاء إلى أن نكبهم، وكان ليحيى أربعة من الأولاد كل واحد منهم نجم لامع يقصده القاصدون، فلا يجدون "ناناً ولا أفاً" نأخذ عن كل واحد جزءاً يسيراً عن سيرته.

الفضل بن يحيى كان أكبرهم ولد قبل ولادة الرشيد بأيام ورضع معه فنشأ معاً فولى الرشيد الفضل بن يحيى كور الجبال، والرى، وجرجان، وطبرستان وفومس وكان لذكائه دور كبير حيث أخذ ثورة خروج يحيى بن عبد الله بن الحسن فمدحه الشعراء منهم مروان بن أبي حفصه بقوله:

ما الفضل إلا شهاب لا أقول له \*\*\* عند الحروب إذا ما تأفل الشهب

حام على ملك قوم سهمهم \*\*\* من الوراثة في أيديهم سبب

كان الفضل بن يحيى كفوئاً نزيهاً كريماً وناداه الناس بالوزير الصغير، وكان ينوب عن أبيه يحيى في كثير من الأعمال الكبيرة. وظلّ على هذه الحال إلى أن نكبهم الرشيد.

أما الابن الثاني فهو جعفر بن يحيى وكان عالي القدر، نافذ الأمر، بعيد الهمة، عظيم المحل، جليل المنزلة عند الرشيد، كان جواداً حتى أن الرشيد قربته إليه وسر به أكثر من أخيه الفضل لطلاقة وجه هذا وحزم ذلك. ولاه الرشيد مصر وأرسله لقتال العصبة التي هاجت بالشام بييد أهلها فخرج إليهم، وأصلح بينهم وقتل أسباب فتنهم فأعاد الأمن للبلاد، وكثر مدح الشعراء له فقد قال منصور النميري مادحاً له:

**لقد أوقدت بالشام نيران فتنة \*\*\* فهذا أوان الشام تخمد نارها**

**رماها أمير المؤمنين بجعفر \*\*\* وفيه تلاقي صرعها وانجارها**

وجعله الرشيد والياً على خرسان فترة ثم ولاه الحرس. أما الابن الثالث فكان موسى بن يحيى وهو أشجع إخوانه وأشدهم بأساً رغم أنه لم ينل شهرة أخويه ولاه الرشيد الشام عندما اشتعلت بها الفتن فأخمدتها فقبل عنه:

**قد هاجت الشام هيجاً \*\*\* بشيب رأس وليده**

**فصب موسى عليها \*\*\* بخيله وجنوده**

وقد رماه علي بن ماهان أمير خرسان عند الرشيد بأن سبب الاضطرابات بخرسان، فحبسه الرشيد فشفعت، له أم الفضل بن يحيى وكان الرشيد لا يرها في شئ فقال يضمه أبوه فضمنه.

أما الابن الرابع فهو محمد بن يحيى، لم يشتهر كأخوانه قامت الدولة العباسية على أكتاف هذه الأسرة حيث كان خالد من كبار قوادها ودعاتها وما كان لابنه يحيى من دور كبير في اتساع الدولة وقوتها، وكذلك ما كان لأبنائه من تثبيت دعائم الدولة العباسية وإخماد نار الفتن. وقد عاشت هذه الأسرة البرمكية عيشة ترف وبذخ وأغدقوا الأموال على الشعراء والعلماء ولم يردوا قاصداً.

كانت هذه لمحة سريعة لتاريخ هذه الأسرة الكريمة التي نكبها هارون الرشيد بعد عودته من الحج عام ١٨٧هـ.

**الفصل الأول**  
**جمعة البرمكي**  
**عصره وحياته**

## المبحث الأول عصر حجة البرمكي

يعيش الإنسان في عصر من العصور فينفع بهذا العصر، ويصدر إنتاجه الأدبي متأثراً به ومؤثراً فيه من عدة نواح منها: شخصيته، وسلوكه، ومعاملاته، وحتى طريقة تفكيره، لذا يتوجب على الباحث الذي يريد دراسة شاعر ما أن يدرس عصره سياسياً واجتماعياً وثقافياً، لذا درست بعض تلك النواحي متمثلة في الحياة السياسية والحياة الاجتماعية والحياة الثقافية.

### المطلب الأول: الحياة السياسية

ولد حجة البرمكي في العصر العباسي الأول في عهد المعتصم الذي اعتمد على الأتراك في تكوين جيشه بدل الفرس، فكان هذا تحولاً خطيراً في الدولة ارتفع بالأتراك حتى أصبحوا أصحاب المناصب العليا في الدولة، بيدهم الأمر، وقد أثر هذا في العرب تأثيراً كبيراً فحدثت بعض الثورات مثل تلك التي قامت في بلاد الشام وأخمدتها المعتصم: "قامت ثورة في بلاد الشام تحت قيادة أبي حرب المبرقع اليماني إلا أن المعتصم تمكن من هزيمته وأسرته"<sup>(١)</sup>.

وقد آذى الجيش المكون من الأتراك العامة، حتى دفع المعتصم للتفكير في بناء مكان يلوذ به ويأمن فيه، فكان بناء "سامراء"<sup>(٢)</sup> عام ٢٢١هـ وأسماها سر من رأى، وجاء لها من كل بلد بما تحتاج إليه من مواد البناء إلى المفارش والرياش والخدم، وأول ما بني بها كان قصر "الجوسق" كما بني مسجداً عظيماً ما تزال مئذنته قائمة إلى اليوم شاهدة على روعة وعظمة ذلك العصر. يقول شوقي ضيف: "ولم تزل بغداد حاضرة للخلفاء العباسيين حتى استكثر المعتصم في عسكره الأتراك، حينئذ رأى المعتصم أن يعتزل بجنده في موضع ناء عن بغداد، وقد أحضر المهندسين والفعلة من سائر الأمصار، وابتدأ ببناء قصره المسمى

(١) الدولة العباسية، بدر عبد الرحمن محمد القاهرة، د.ط، د.ت، مكتبة الأنجلو، ص ١٠٣.

(٢) تاريخ الشعوب، بروكلمان، ص ٨٠٦-٨٠٧. وانظر تاريخ الطبري، مصر، دار المعارف، د.ط، د.ت،

بالجوسق، وابنتى بجواره مسجداً كبيراً كما ابتى دوراً مختلفة، وأخرى لقواده  
ورجال حاشيته وموظفيه الكبار"<sup>(١)</sup>.

فكانت سامراء عاصمة الخلافة العباسية حتى عام ٢٧٦هـ ثم تحول  
الخلفاء إلى بغداد، مما أدى إلى إهمالها ودمارها قلم يبق من مبانيها الفخمة إلا  
مئذنة المسجد الذي بناه المعتصم.

ونجد أن لقب وزير قد أطلق لأول مرة في هذه الدولة، ومن أول الوزراء:  
"خالد بن برمك" الذي كان وزير الدولة العباسية في عهدي السفاح والمنصور  
وكذلك يحيى بن خالد بن برمك كاتب الرشيد ثم وزيره، وكان جل وزراء الدولة  
العباسية من الفرس بدءاً من خالد بن برمك وابنه يحيى الذي ولاه السفاح  
إذربيجان فأحدث ما أحدث بها من نهضة وتطوير.

وعندما تولى المهدي الحكم جعل من يحيى كاتباً ومستشاراً لابنه هارون  
وجاء بعد "المهدي" "الهادي" الذي حاول خلع هارون فصرفه يحيى عن ذلك  
بذكائه<sup>(٢)</sup> فكان لهذا أثر عميق في نفس هارون فناده "بأبي"<sup>(٣)</sup> وجعل مقاليد الحكم  
بيده يولي من يشاء ويعزل من يشاء إلى أن تغير عليه بعد حجه عام ١٨٧هـ  
فنكبه ونكب جميع البرامكة<sup>(٤)</sup>، وتغير حالهم فبكاهم الشعراء بالكثير من القصائد  
منها قول صالح بن طريف:

يا بني برمك واهاً لكم \*\*\* ولأيامكم المقتبلة  
كانت الدنيا عروساً لكم \*\*\* وهي اليوم ثكول أرملة<sup>(٥)</sup>

أما في عهد الخليفة "المأمون" فكانت أسرة "بني سهل" تتقلد الأمور وأول من تولى  
الوزارة منها هو "الفضل بن سهل" الذي كان قهرماناً ليحيى بن برمك، وهو

---

(١) العصر العباسي، شوقي ضيف، مصر، دار المعارف، ط٢، د.ت، ج١، ص ١٣.  
(٢) انظر الوزراء والكتاب، للجهشاري، حققه مصطفى السقا وآخرون، ط١، ص ٢٣٤.  
(٣) البداية والنهاية، ابن كثير، بيروت، دار المعارف، ط١، ١٩٦٩م، ج١، ص ٢٠٤.  
(٤) انظر تاريخ الشعوب، بروكلمان، ص ٨٠٦-٨٠٧. تاريخ الطبري، ج٨، ص ٢٨٧.  
(٥) ثمار القلوب، الثعالبي، تحقيق محمد الفضل، مصر، دار النهضة، صالح بن طريف البرغواتي، منتبئ  
من قبيلة برغواته، توفي ١٧٥هـ. انظر الأعلام، ج٣، ص ١٩٢.

الملقب بذي الرياستين "السيف والقلم"<sup>(١)</sup>. وقد كان سخياً وكرماً يجاري البرامكة، وقد حفل عهد المأمون بالكثير من الأحداث السياسية التي كان لها أثرها الذي انعكس على شعراء الدولة العباسية وسأتناول بعضها بقليل من التفصيل، وأجمل بعضها، وأشير إلى البعض الآخر، لأن في ذلك خير، فمن أهم الأحداث السياسية خروج "النفس الذكية" محمد بن عبد الله المحض بن الحسين بن علي بن أبي طالب على السلطان، وأثره الكبير في نفوس الناس، حيث خرج بالمدينة المنورة فأرسل المنصور ابن أخيه عيسى بن موسى لقتاله، وكانت الغلبة لعيسى الذي قتل محمد ابن عبد الله وحمل رأسه إلى المنصور، وكان هذا في عام ١٤٥هـ<sup>(٢)</sup>.

أما الحدث الذي كاد يزلزل أركان الدولة العباسية فكان قتل المنصور أبا مسلم الخراساني<sup>(٣)</sup> الذي قامت الدولة العباسية على أكتافه، حيث كان هناك تباغض بين أبي مسلم والمنصور حيث أشار الثاني على أخيه السفاح بقتل أبي مسلم فامتنع، فقتله هو وكان ذلك عام ١٣٧هـ. وخرج رجل يدعى "سبأذ" يطلب ثأر أبي مسلم فالتف حوله كثيرون وتبعه أهل الجبال وأطاعوه، فأرسل إليه المنصور عشرة آلاف فارس فالتقوا في همذان والري فأبادوهم قتلاً، وكان عدد القتلى نحو ستين ألفاً. وقد وجه "المعتصم" (عجيف بن عنبسه) لحرب الزط الذين قاموا بثورة "بكسكر" وما يليها من البصرة وكان يرأسهم محمد بن عثمان، فأسر منهم في معركة واحدة ٥٠٠ رجل وقتل ٣٠٠ آخرين.

وفي هذا العصر أيضاً بلغ المعتصم أن امرأة هاشمية صاحت وهي أسيرة الروم "وامعتصماه" فأجابها من مجلسه "لبيك لبيك" فكان فتح عمورية<sup>(٤)</sup>.

(١) لقبه به المأمون ورفع شأنه. الكامل، ابن الأثير، مج ٦، ص ٢٥٦.

(٢) تاريخ الدولة العباسية، بابن طباطبا. الفخري في الآداب السلطانية، دار صادر، بيروت، ص ١٢٨.

(٣) انظر البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، مكتبة المعارف، ط ١، ١٩٦٩، ج ١٠، ص ٦٦.

(٤) انظر البداية والنهاية، ابن كثير، ج ١٠، ص ٢٨٨. وانظر الكامل، ابن الأثير، بيروت، دار صادر، د.ط، ١٩٦٥م، ج ٦، ص ٤٨٠.

وقد قامت الحرب الأهلية الثانية في عهد المستعنين ومحاولة جديدة للإصلاح في عهد المهدي قيام ثورة الزنج<sup>(١)</sup> في عهد المتعمد واستمرارها خمسة عشر عاماً<sup>(٢)</sup>.

ووقعت اضطرابات في الشام بين أهلها واليمانية فاصح الرشيد<sup>(٣)</sup> بينهم وكانت حركة القرامطة<sup>(٤)</sup> في عهد المعتمد الذي كان صبيّاً آنذاك فكان لنساء القصر دور كبير في الحكم<sup>(٥)</sup>.

وقد شهد جحظة نظام إمرة الأمراء في عهد الراضي، وتوفي في عهده أي مات في العصر العباسي الثاني، والملاحظ أن جحظة عاصر ثلاثة عشر خليفة هم:

- ١- المعتصم: أبو إسحق محمد الذي حكم من (٢١٨-٢٢٧هـ).
- ٢- الواثق: أبو جعفر هارون الذي حكم من (٢٢٧-٢٣٢هـ).
- ٣- المتوكل: أبو الفضل جعفر الذي حكم من (٢٣٢-٢٤٧هـ).
- ٤- المنتصر: أبو جعفر محمد الذي حكم من (٢٤٧-٢٤٨هـ).
- ٥- المستعنين: أبو العباس أحمد الذي حكم من (٢٤٨-٢٥٢هـ).
- ٦- المعتز: أبو عبد الله محمد الذي حكم من (٢٥٢-٢٥٥هـ).
- ٧- المهدي: أبو أسحق محمد الذي حكم من (٢٥٥-٢٥٦هـ).
- ٨- المعتمد: أبو العباس أحمد الذي حكم من (٢٥٦-٢٧٩هـ).
- ٩- المعتضد: أبو العباس أحمد الذي حكم من (٢٧٩-٢٨٩هـ).
- ١٠- المكتفي: أبو محمد علي الذي حكم من (٢٨٩-٢٩٥هـ).
- ١١- المقتر: أبو الفضل جعفر الذي حكم من (٢٩٥-٣٢٠هـ).
- ١٢- القاهر: أبو منصور محمد الذي حكم من (٣٢٠-٣٢٢هـ).
- ١٣- الرضي: أبو العباس أحمد الذي حكم من (٣٢٢-٣٢٩هـ) الذي مات الشاعر في عهده.

(١) انظر تاريخ الشعوب، بروكلمان، ص ٨٠٦-٨٠٧.

(٢) انظر التاريخ الإسلامي، أحمد شلبي، مصر، مكتبة النهضة، ط ٨، د.ت، ج ٤، ص ٣٦.

(٣) الكامل، لابن الأثير، ج ٦، ص ١٨٩. وانظر تاريخ الطبري، الأمم والملوك، ج ٨، ص ٣٦٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ٨٠٦-٨٠٧. وانظر الكامل، ابن الأثير، مج ٦، دار صادر، بيروت، ١٣٨٥هـ -

١٩٦٥م، ص ١٨٩.

(٥) التاريخ الإسلامي، أحمد شلبي، ج ٤، ص ١٨٩.

## المطلب الثاني الحياة الاجتماعية

ازدهرت الحياة الاجتماعية في العصر العباسي وحفلت قصور الخلفاء بالوزراء ورجال الدولة والمغنيين والشعراء، ومن الخلفاء من كان يقدم الشعراء وأهل الموسيقى كان كل هذا في تجانس عجيب فقد جعل هارون الرشيد المغنيين درجات وطبقات على رأسهم إبراهيم الموصلي، الذي تعلم فن الغناء على رجل أخذ أصوات الغناء من أهل الحجاز، وقد أجاد ذلك وهو أول من علم الجواري الغناء.

ونجد أن الخلفاء العباسيين قد أخذوا كثيراً من ثقافات وسياسات الدول المفتوحة، وكذلك العلماء أخذوا نصيباً من العلوم، كما أخذ الشعراء نصيباً وافراً منها فنتج عن ذلك خليط من الثقافة العربية والفارسية وغيرها.

يصف ذلك الدكتور مصطفى الشكعة قائلاً<sup>(١)</sup> "إن المجتمع الذي نعينه بالحديث هنا هو ذلك المجتمع الذي نشأ أبناؤه في ظل الدولة العباسية بكل ما تميز به من سلوك ثقافي وانفرد به من تحلل اجتماعي جاء نتيجة لتغيير المجتمع من عربي السلوك إلى فارسي السمات".

انتشرت في هذا العصر الكثير من الأشياء الجديدة التي لم يكن للمجتمع العربي بها معرفة، ولكن كانت نتيجة لتداخل واختلاط الثقافات والتوسع الذي حدث للدولة دخلت هذه الأشياء المجتمع العربي مثل: "الزندقة، والشعبوية والمجون، وغزل الغلمان" حتى إن بعضهم قد التبس عليه الأمر فجعل هذه هي سمات هذا العصر، وغض الطرف عن الجانب المشرق للعصر العباسي، وعموماً انتشرت هذه الظواهر عند العرب إضافة لما كان لهم معروف من خمريات وبيوت قيان ومع ذلك الزهد، وسأبدأ بالوجه المشرق للعصر العباسي، وقد اكتفي بمثال أو اثنين في الزهد:

(١) الشعر والشعراء، بيروت، دار العلم للملايين، ط٣، ١٩٧٩م، ص ١٧١.



## أولاً: الزهد

وهو ترك الملذات وعدم الانغماس فيها وترك الدنيا وعدم الإقبال عليها ونجد ذلك في قول أبي العتاهية عندما أحس بدنو أجله.

إلهي لا تعذبني فإنني \*\*\* مقررٌ بالذي قد كان مني  
ومالي حيلة إلا رجائي \*\*\* وعفوك إن عفوت وحسن ظني  
فكم من زلة لي في البرايا \*\*\* وأنت علىّ ذو فضل ومنّ  
إذا فكرت في ندمي عليها \*\*\* عضضت أناملي وقرعت سني  
يظن الناس بي خيراً وإني \*\*\* نشر الناس إن لم تعف عني  
أجن بزهرة الدنيا جنوناً \*\*\* وأفني العمر فيها بالتمني  
وبين يدي محتبس طويل \*\*\* كأني قد دعيت له كأني  
ولو أني صدقت الزهد فيها \*\*\* قلبت لأهلها ظهر المجن<sup>(١)</sup>

ولما كان الشعب يعيش حياة مستقيمة تحمل في طياتها العبادة فقد أعرض عن الدنيا وآثر الآخرة عليها حتى شعراء المجنون أنفسهم كانت لهم وقفات فهذا أبو نواس يقول:

أيا رب وجه في التراب عتيق \*\*\* ويا رب حسن في التراب رقيق  
ويا رب حزم في التراب ونجدة \*\*\* ويا رب رأي، في التراب وثيق  
وما الناس إلا هالك وابن هالك \*\*\* وذو نسب في الهالكين عريق  
فقل لغريب الدار إنك ظاعن \*\*\* إلى منزل نائي المحل سحيق  
إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت \*\*\* له عن عدو في ثياب صديق<sup>(٢)</sup>

## ثانياً: الخمریات

(١) ديوان أبي العتاهية، حققه أحمد عبد المجيد الغزالي، بيروت، دار الكتاب العربي، د.ط، ١٩٨٤م، ص ٥٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٦٥.

وهي ذكر الخمر أو وصف مجالسها أو وصف حال شاربها، وقد نادى أبو نواس بدعوة جديدة وهي ترك ذكر الأطلال في بداية القصيدة وذكر الخمر بدلاً عن ذلك مما يعني أنه يريد أن يتخلى الشعراء عن نظام القصيدة القديم، "والخليفة الهادي هو أول من أغرى بالخمر وتبعه الرشيد ومن جاء بعده"<sup>(١)</sup>.  
قال أبو نواس:

**صفة الطول بلاغة القدم \*\*\* فاجعل صفاتك لابنة الكرم<sup>(٢)</sup>**

وهذه أبيات تنسب لديك الجن وأبي نواس جمعت بين الزندقة والخمرات وهي:  
**أتترك لذة الصهباء نقداً \*\*\* لما وعدوه من لبن وخمر  
حياة ثم موت ثم بعث \*\*\* حديث خرافة يا أم عمرو<sup>(٣)</sup>**

وقد أكثر الشعراء من ذكر الخمر عندما زينوا شربها، وهي ذات حد معلوم في الإسلام، فهذا ابن هرمة يتحدث عن السكر كأنه شيء يفخر به ولا يخجل منه؛ بل أكثر من ذلك يسأل الله أن يسكر قبل أن يموت، وأن يصيح به الصبيان وذلك قوله:  
**أسأل الله سكرة قبل موتي \*\*\* وصياح الصبيان يا سكران<sup>(٤)</sup>**

ولحظة أبيات كثيرة يتحدث فيها عن الخمر منها قوله:

**ادفع ورد الهم عنك بقهوة \*\*\* مخزونة في خانة الخمار  
جازت مدى الأعمار فهي كأنها \*\*\* عند الشراب تزيد في الأعمار<sup>(٥)</sup>**

سأتناول بعض ما دخل على المجتمع العربي، وقد أحجب بيتاً، أو أحذف تامة بيت من خلال سرد بعض الأمثلة، لأن في حجبها خيراً أو جزءاً منه.

**ثالثاً: الزندقة**

وهي إنكار أمر أثبتته الإسلام كإنكار عمر الخاركي البعث بقوله:

(١) العصر العباسي، شوقي ضيف، ص ٦٦.

(٢) ديوان أبي نواس، ص ٥٧.

(٣) ديوان ديك الجن، حققه د. أحمد مطلوب وآخرون، دار الثقافة، بيروت، د.ت، د.ع، ص ٥٣٩.

(٤) ديوان إبراهيم بن هرمة، تحقيق محمد حبار، مطبعة الأدب، ١٩٦٩م، النجف، ص ٢٢٩.

(٥) ديوان جحظة، ص ١٠٠.

قد كنت أرجوك إلى سلوة \*\*\* فطال في حبس الضني لبثي  
وعشت كالمغرور في دينه \*\*\* يوقن بعد الموت بالبعث<sup>(١)</sup>

كما ادعى بعض الشعراء الزندقة حتى يقال: إنه ظرف! وكأن صفة زنديق أجمل  
من ظريف مع أن بعض الشعراء الذين يدعون الزندقة كاملي الإيمان وبهذا يقول  
الشاعر الحصيف:

تزنديق معنا ليقول قوم \*\*\* إذا ذكروه زنديق ظريف  
فقد بقى التزنديق فيه وسما \*\*\* وما قيل الظريف ولا اللطيف<sup>(٢)</sup>

#### رابعاً: الشعوبية

وهي التعصب الفارسي ضد العرب، الذي هو أساس تمزق الدولة العباسية  
التي قامت على أيدي فارسية، ولما صارت الخلافة للعرب والوزارة لأسرة برمك  
العرب على الفرس فهذا علي بن الخليل ادعى أحد أصدقائه نسباً عربياً فلم يعجبه  
ذلك فقال:

يا أيها الراغب عن أصله \*\*\* ما كنت موضع تهجين  
متى تعربت؟ وكنت امرءاً \*\*\* من الموالي صالح الدين  
لو كنت إذ صرت إلى دعوة \*\*\* فزت من القوم بتمكين  
لكف من وجدي ولكنني \*\*\* أراك بين الضب والنون<sup>(٣)</sup>

#### خامساً: المجون

وكان المجون في أقوالهم وأشعارهم ومجالسهم علناً فهذا أبو نواس يقول:

بُح باسم من أهوى ودعني من الكنى \*\*\* فلا خير في اللذات من دونها ستر  
ولا خير في فتك بغير مجانة \*\*\* ولا في مجون ليس يتبعه كفر<sup>(١)</sup>

(١) الشعر والشعراء، مصطفى الشكعة، ص ١٧٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٧٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٧٦.

أعاذنا الله من هذا ... والآتي أعظم شراً!.

سادساً: غزل الغلمان

وهو شئ جديد على المجتمع العربي الذي ظل يغازل الفتاة الحسنة وتأبى عليه فيزيد افتناناً، أما غزل الغلمان فهو أن يتغزل الشاعر في غلام كأن الأرض خلت من الحسن!!! فهذا أبو نواس وأستاذه والبة بن الحباب يقول:

فما خير الشراب بغير فسق \*\*\* يتابع ..... (٢)

إلى آخر قوله القبيح والعياذ بالله.

كانت تلك بعض الظواهر التي دخلت على المجتمع العربي إثر الفتوحات في العصر العباسي بما يعني أنها ليست ذات أصول عربية.

مع ما تقدم فقد كان لهذا العصر دور كبير في نشر الكثير من العلوم والآداب؛ لذا لا يفهم من هذه الظواهر الدخيلة أنه عصر مجون وزندقة فقط، بل كان عصر نهضة ثقافية، وعمرانية، وعلمية، وصناعية.

---

(١) العصر العباسي، شوقي ضيف، ج١، ص ٦٥.

(٢) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

## المطلب الثالث الحياة الثقافية

اتسعت رقعة الدولة العباسية، وكبرت مساحتها، ونتيجة لذلك دخل العرب البلاد المفتوحة، ونهلوا من حضاراتها وثقافتها، وعلومها، وأضافوه إلى ما عندهم من حضارة وثقافة، فقد أخذوا من كل حضارة، وكل ثقافة، وكل علم، لكن بقي الطابع العربي الأصيل هو الطابع العام. واللغة السائدة هي لغة القرآن الكريم وكل ذلك كان تحت لواء الإسلام، وهذا لا يعني بأن غير العرب هجروا لغاتهم، بل أجادوا العربية مع إجادتهم للغتهم.

إن تمازج الثقافات مع بعضها بعضاً أغنى الساحة الفنية فتعددت موضوعات الفنون وطرقها، كما شهد العصر العباسي نهضة علمية ومعمارية. لقد أصبحت بغداد آنذاك أهم مدن العالم العربي، حيث بنيت بها مئات المساجد وعشرات القصور الفخمة التي ما تزال شاهدة على أن فترة العباسيين كانت ذات مجال متميز في فن المعمار بل هي رمز للتقدم المعماري، وكذلك كانت بغداد من أكبر الأسواق، ولكل فئة مكانها الخاص المسمى باسمها مثل: "سوق العطارين، سوق الوراقين"، قال شوقي ضيف: "وما لبثت بغداد أن أصبحت أهم مدينة في العالم العربي، إذ بنيت بها مئات المساجد، وعشرات القصور الفخمة، وتكاثر بها التجار، والصناع، وكان لكل طائفة منهم شارع خاص أو سوق خاصة، فهذا سوق العطارين وذاك سوق البزازين، وهذا سوق الصيارفة "مستبدلي النقود" وذاك سوق الرقيق المكتظ بالجوارح من كل جنس"<sup>(١)</sup>.

وفد إلى بغداد العلماء والمغنون والشعراء، فذخرت بالعلوم والمعارف كما كانت جميلة بها الجنات، والبساتين الغناء، والمنتزهات وميادين اللعب المختلفة، وزين دجلة بالقوارب المختلفة الأشكال والألوان.

(١) العصر العباسي، شوقي ضيف، ص ١٧.

وقد بنى المعتصم دوراً "حصوناً" للجند وكبار رجال دولته، كما بنى لنفسه قصرًا عظيمًا سماه "الجوسق" وبنى مسجداً فخماً عظيماً ما تزال مآذنه قائمة إلى اليوم. ومن الناحية العلمية فقد جمعت أحاديث الرسول ﷺ في صحيح البخاري ومسلم، ولم يقتصر اهتمام العلماء على جمع الحديث فقط، بل فسروا القرآن الكريم ودونوا الفقه، ودون حماد الرواية أشعار العرب "المعلقات"، وجاء الخليل بن أحمد الفراهيدي بعلم جديد هو علم العروض، وكتب المفضل "المفضليات"، والأصمعي "الأصمعيات"، ووضع سيبويه أساس الكتب النحوية وكذلك فعل ابن قتيبة والمبرد. أما الشعر فقد تطور وتناول موضوعات جديدة فظهر الشعر التعليمي كوصف الحمى، قال عبد الصمد بن المعذل.

وبنت المنية تتابني \*\*\* هدواً وتطرفني سحره  
إذا وردت لم يدع وردها \*\*\* عن القلب حجب ولا ستره  
بأن لها ضر ما في الحشى \*\*\* وفي كل عضو لها جمره  
إذا لم ترح أصلاً في العشى \*\*\* فأقصى مواعدها بكره  
لها قدره في جسوم الأنام \*\*\* حباها بها الله ذو القدره  
تغاليت باسم سواها لها \*\*\* كأن ليس لي باسمها خبره  
فظوراً ألقبها سخنة \*\*\* وطوراً ألقبها فتره  
أسأئل أهى عن سخنتي \*\*\* وأمنحهم نظرة نظرة  
فأجذع إن قيل لي حمرة \*\*\* وأشفق إن قيل لي صفرة  
وصرت إذا جعت يوماً ظللت \*\*\* كأن على كبدي شفره  
ويربو الطحال إذا ما شبعت \*\*\* فتعلو الترائب والصدرة  
فأمسي كأني من معدتي \*\*\* لبست الثياب على زكوه  
إذا ما رأيت أمراً مطلقاً \*\*\* له الأكل تخنقني العبره  
كأني في منزلي مخصباً \*\*\* بلقمة جذبة قفره<sup>(١)</sup>

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه، للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، طبعة الحلبي، ص ١٢١-١٢٢.

وظهر التجديد في الشعر ونادت جماعة من الشعراء بترك هيكله القصيدة القديمة وذكر الخمر بدلاً عن بكاء الأطلال وذكر النسيب كما تقدم. واذكر بعض أعلام هذا العصر مع نبذة صغيرة عن كل واحد منهم على سبيل المثال لا الحصر.

ابن سينا (٣٧٠ - ٤٢٨ هـ / ٩٨٠ - ١٠٣٧ م):

الحسن بن عبد الله بن سينا، أبو علي شرف الملك، الفيلسوف الرئيس، صاحب التصانيف في الطب والمنطق والطبيعات والإلهيات، أصله من بلخ، مولده في إحدى قرى بخارى، ونفذ وزارة همذان، له الكثير من التصانيف ونظم الشعر الفلسفي الجيد، وأشهر كتبه القانون<sup>(١)</sup>.

الجوهري (٣٩٣ هـ):

هو إسماعيل بن حماد أبو نصر الجوهري، مصنف كتاب الصحاح في اللغة، كما أن أصله من إحدى بلاد الترك، ضرب به المثل في حفظ اللغة وحسن الكتابة، ويذكر خطه مع خط ابن مقلة والمهلهل، طلب اللغة في بلاد ربيعة ومصر<sup>(٢)</sup>.

البحثري:

هو الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي، أبو عبادة البحتري، شاعر كبير وأطلق على شعره "سلاسل الذهب"، من آثاره: كتاب "الحماسة"، ولد بمنج وعاش الفترة من (٢٠٦-٢٨٤ هـ / ١٨٢١-١٨٩٨ م)، قال عنه المعري هو ثالث أشعر أهل زمانه يقصد المتنبي وأبو تمام<sup>(٣)</sup>.

وحكى جحظة<sup>(٤)</sup> قال: كنت بحضور إسماعيل بن بلبل فلما انصرفت رافقتي البحتري، وكان قد زار ابن بلبل ووصلنا إلى دير قنى<sup>(٥)</sup>، قال لي: "ويحك

(١) الأعلام، للزركلي، بيروت، دار العلم للملايين، ط ١٠، ١٩٩٢م، ج ٢، ص ٢٤١.

(٢) النجوم الزاهرة، ابن تعزى الأتابكي، مصر، دار الكتب العلمية، ١٩٣٣م، ج ٤، ص ٢٠٠٧.

(٣) انظر الأعلام، ج ٨، ص ١٢١.

(٤) انظر ديوان جحظة، وشوقي ضيف، ج ١، ص ٢١٩.

(٥) دير قنى: دير يعرفه الشاعر ولم يذكره معجم البلدان.

يا جحظة هذا دير قني هل لك أن تقيم به فتشرب ونطرب وتتعم! فقلت: نعم  
ولم يكن معنا نبيذ فسأل عن يقرب منا من العمال فكتب إليه البحترى:  
يا ابن عيسى بن فرخان وللفرس \*\*\* بعيسى بن فرخان افتخار  
قد حللنا بدير "قنى" وما نبغي \*\*\* قري غير أن يكون العقار  
فاسق من حيث كان يشرب كسرى \*\*\* عصابة كلهم ظماء حرار  
من كميت تولت الشمس منها \*\*\* ما تولته من سواها النار<sup>(١)</sup>

بشار بن برد:

هو بشار بن برد العقيلي، أشعر المولدين، كان ضريباً، نشأ في البصرة  
وجاء إلى بغداد وعاش فيها، عاش في الدولتين الأموية والعباسية، له شعر كثير  
جمع بعضه في ديوانه وله رسائل معروفه، ولد ٩٥-١٦٧هـ، ومات ٧١٤-٧٨٤م<sup>(٢)</sup>.  
وهو الذي فضل إبليس على سيدنا آدم عليه السلام بقوله:

إبليس خير من أبيكم آدم \*\*\* فتبهوا يا معشر الفجار  
إبليس من نار وادم طينة \*\*\* والأرض لا تسمو سمو النار<sup>(٣)</sup>

أبو نواس:

هو الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن صباح الحكمي، شاعر العراق في  
عصره، نشأ بالبصرة، رحل إلى بغداد واتصل بالخلفاء العباسيين، زار دمشق  
ومصر وفيها مات، قال الجاحظ: ما رأيت رجلاً أعلم باللغة ولا افصح لهجة من  
أبي نواس<sup>(٤)</sup>.

ومن غزله قوله:

يا قمرأً أبرزه مأم \*\*\* يندب شجواً بين أتراب  
يبكي فيزري الدر من نرجس \*\*\* ويلطم الورد بعناب

(١) ديوان جحظة، ص ٩٩.

(٢) بشار، انظر الأعلام، ج ٢، ص ٥٢.

(٣) ديوان بشار بن برد، شرح حسين حموري، بيروت، دار الجيل، ط ١، ١٩٩٦م، ج ٢، ص ٤١٢.

(٤) الأعلام، ج ٢، ص ٢٢٥.



لا تبك ميتاً حل في حفرة \*\*\* وأبك قليلاً لك بالباب  
أبرزه المأتم لي كارها \*\*\* برغم دييات وحجاب  
لا زال موتاً دأب أحبابه \*\*\* ولم تزل رؤيته دأبي<sup>(١)</sup>

أبو العتاهية:

ومن مدحه للمهدي أبياته:

أتته الخلافة منقادة \*\*\* إليه تجر أذيالها  
ولم تك تصلح إلا له \*\*\* ولم يك يصلح إلا لها  
ولو رامها أحد غيره \*\*\* لزلزلت الأرض زلالها  
ولو لم تطعه بنات القلوب \*\*\* لما قبل الله أعمالها  
وإن الخليفة من بغض لا \*\*\* إليه لي بغض من قالها<sup>(٢)</sup>

وقد تطور النثر تبعاً لتطور الشعر، فقد نشطت الخطب السياسية حيث كان أبو جعفر المنصور أخطب الناس وأبينهم، وكذلك ظهرت الرسائل والإخوانيات الأدبية ورسائل الدواوين.

ومن أعلام الكتاب:

ابن المقفع (١٠٩-١٤٥هـ / ٧٢٧-٧٦٢م):

هو عبد الله بن المقفع، كاتب شاعر، أحد النقلة من اللسان الفارسي إلى العربي من بلاد فارس، نشأ بالبصرة، تولى كتابة ديوان المنصور وترجم له بعض الكتب لكنه اتهم بالزندقة فقتله أمير البصرة، سفيان بن معاوية المهلبى، له الأدب الصغير والدرة اليتيمة والجوهر<sup>(٣)</sup>.

(١) ديوان أبي نواس، ص ٢٤٢.

(٢) ديوان أبي العتاهية، بيروت، دار صادر، دون طبعة، ١٩٩٤م، ص ٣٧٥.

(٣) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٩٣م، ج٢، ص ٣٠١.

## سهل بن هارون:

هو سهل بن هارون بن راهبون: أبو عمرو الدستيميساني: كاتب، بليغ قديم من واضعي القصص، جعله هارون الرشيد في محل يحيى البرمكي "صاحب دواوينه" ولاء المأمون "خزانة الحكمة" قال عنه الجاحظ: ومن الخطباء الشعراء الذين جمعوا الشعر والخطب والرسائل الطوال والقصار والكتب الكبار سهل بن هارون الكاتب، من آثاره كتاب "ثعلبة وعفرة" على "نسق كليلة" ودمنة، وكتاب "الأخوان" و "المسائل" و "ديوان الرسائل"<sup>(١)</sup>.

---

(١) الأعلام، ج٣، ص ١٤٣.

## المبحث الثاني حياة حجة البرمكي

**المطلب الأول: اسمه ولقبه وكنيته ونسبه وأسرته**

**اسمه:**

قال الخطيب البغدادي: هو أحمد بن جعفر بن موسى بن الوزير يحيى بن خالد بن برمك، وعلى هذا اتفقت معظم المصادر إلا أن ابن كثير<sup>(١)</sup> قال هو أحمد بن جعفر بن موسى بن خالد بن برمك بإسقاط الوزير يحيى، وقد اكتفى آخرون بقولهم أحمد بن جعفر.

من هذا يتضح لنا أن اسم الشاعر هو: أحمد بن جعفر بن موسى بن الوزير يحيى بن خالد بن برمك.

**كنيته:**

اشتهر الشاعر بكنية واحدة هي أبو الحسن، وقيل أبو الحسن النديم<sup>(٢)</sup>.

**لقبه:**

لقب الشاعر "حجة"<sup>(٣)</sup> ولقبه به عبد الله بن المعتز الخليفة العباسي عندما سأله ما حيوان إن عكسوه أتانا آلة للمراكب البحرية؟ قال "علق" إن عكسوه صار "قلعاً" قال ابن المعتز أحسنت يا حجة فلزمه اللقب<sup>(٤)</sup>، وغلب على اسمه فقيل حجة أو حجة البرمكي بنسبته لبني برمك أو حجة البرامكة.

وقد لقب أيضاً بخنايكر<sup>(٥)</sup> "المغني" ولقبه به المعتمد، والطنبوري؛ لأن صنعته في الطنبور لم يلحقه فيها أحد.

(١) البداية والنهاية، ابن كثير، بيروت، مكتبة دار المعارف، ط ٢، ١٩٩٠م، ج ١١، ص ١٩٧.

(٢) تاريخ بغداد، أحمد بن علي الخطيب البغدادي، ج ٤، ص ٢٨٥. وانظر المنتظم، ج ١٣، ص ٣٥٩.

(٣) أي في عينه نتوء.

(٤) انظر معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ط ١، ج ١، ص ٢٠٧.

(٥) معجم الأدباء والألقاب والأسماء المستعارة في التاريخ العربي، فؤاد صالح السيد، بيروت، دار العلم

للملايين، ١٩٩٠، ص ٧١.

## صفاته:

كان جحظة من أطيب الناس غناء، جميلة مجالسه، ممتعة مؤانسته، حاضر النادرة، كان يقول البيت فيسير به الصبيان. كقوله عندما كان عند عبد الله بن المعتز فطلب نعله فلم يجدها.

يا قوم من لي بنعلي \*\*\* أو في مصحف نعل<sup>(١)</sup>

وكان جحظة عالم بصناعة النجوم، والطبيخ، وعالم بجوانب من اللغة والأدب، يقول الخطيب البغدادي: "كان حسن الأدب، كثير الرواية للأخبار متصرفاً في فنون جمّة، عارفاً من العلوم بصناعة النجوم، حافظاً لأطراف من النحو واللغة، مبلغ الشعر، مقبول الألفاظ، حاضر النادرة"<sup>(٢)</sup>.

مع إجادته لعدد من العلوم والفنون وجميل شعره وروعة أسلوبه، إلا أنه كان قبيح المنظر جاحظ العينين، بعيداً عن أدب النفس، كما كان وسخاً في دينه قلة، يقول في ذلك ابن الرومي:

رأيت جحظة يخشى الناس كلهم \*\*\* إذا هم عاينوه الفالج الذكرا  
تخال ما براقاب الناس من ميل \*\*\* عنه إذا ما تراءى وجهه صعرا  
وإن تبدي بصوت فر سامعه \*\*\* للبرد ميتاً ولو درعته سقرا  
تخاله أبداً من قبح منظره \*\*\* مجاذباً وتراً أو بالعا حجرا  
كأنه ضفدع في لجةٍ رهم \*\*\* إذا شدا نغماً أو كرر النظرا  
لو كان لله في تخليدنا قدر \*\*\* مع قربه ما أردنا ذلك القدرا<sup>(٣)</sup>

ويبدو أنه كان قبيحاً جداً حتى إن الشعراء تدافعوا لوصف قبحه، بل جعلوه منكراً وذلك بقولهم.

من كان مشتاقاً إلى منكر \*\*\* فجحظة أنكر من منكر

(١) ديوان جحظة، ص ١٥٣.

(٢) تاريخ بغداد، ج ٤، ص ٢٨٥-٢٨٦. وانظر المنتظم، ج ١٣، ص ٣٥٩.

(٣) ديوان ابن الرومي، شرح انطون، بيروت، دار الجبل، ط ١، ١٩٩٨م، ج ٣، ص ٢٤٧.

لو عذب الله به ناره \*\*\* أطفأها برداً ولم تفر (١)  
ومع هذا وصف بأنه أعذب الناس غناء، وأنه طنبري حاذق لا يوجد له ثانٍ في  
هذا المجال، وكان من أظرف الناس، قال عنه الخطيب البغدادي: "... وأما صفاته  
في الغناء فلم يلحقه فيها أحد" (٢).

وقد نشأ فقيراً معدماً لأبوين فقيرين مغمورين لم يكن لهما ذكر مع  
البرامكة، ونقم عليهما كثيراً ولم يفخر بهما قط، بل هجاهما هجاءً مرأً، بسبب  
أنهما لم يتركا له شيئاً وذلك في قوله:

ما تركا درهماً أصون به \*\*\* وجهي يوماً عن زلة الطلب (٣)  
وكان فخره موجهاً لأسرة البرامكة قال:

أنا ابن أناسٍ مول الناس جودهم \*\*\* فأضحوا حديثاً بالنوال المشهر  
فلم يخل من إحسانهم لفظ مخبر \*\*\* ولم يخل من تقريظهم (٤) بطن دفتر (٥)  
ويظهر الفقر والعدم بكل معانيها من خلال قوله:

الحمد لله ليس لي كاتب \*\*\* ولا على باب منزلي حاجب  
ولا حمار إذا عزمت على \*\*\* ركوبه، قيل: جحظة راكب  
ولا قميص يكون لي بدلاً \*\*\* مخافةً من قميصي الذاهب  
وأجرة البيت فهي مقرحة \*\*\* أجفان عيني بالوابل الساكب  
إن زارني صاحب عزمت على \*\*\* بيع كتاب لشبعة الصاحب  
أصبحت في معشر تشمتهم \*\*\* فرض من الله لازب (٦) واجب (٧)  
وقال معرفاً بنفسه في شعره:

وقائلٍ قال لي: من أنت؟ قلت له \*\*\* مقال ذي حكمة وأنت له الحكم

(١) ديوان جحظة، ص ١٢.

(٢) تاريخ بغداد، ج ٤، ص ٢٨٦.

(٣) ديوان جحظة، ص ٤٨.

(٤) تقريظهم: المدح والثناء.

(٥) ديوان جحظة، ص ٩٨.

(٦) لازب: لازم.

(٧) ديوان جحظة، ص ٣٥.

لست الذي تعرف البطحاء وطأته \*\*\* والبيت يعرفه والحل والحرم<sup>(١)</sup>  
أنا الذي دينه إسعاف سائله \*\*\* والضر يعرفه والبؤس والعدم  
أنا الذي حبُّ أهل البيت أفقره \*\*\* فالعدل مستعبر والجود مبتسم<sup>(٢)</sup>  
ويبدو أن الفقر والعدم جعلاه يصب جام غضبه على الأدب فقال:

حسبي ضجرت من الأدب \*\*\* ورأيته سبب العطب  
وهجرت إعراب الكلام \*\*\* وما حفظت من الخطب  
ورهننت ديوان النقا \*\*\* نض واسترحت من التعب<sup>(٣)</sup>

وقد كان لحظة محدثاً رواية للأخبار، وقد حفل "الأغاني" بالكثير من روايته منها:  
"أخبرني لحظة قال: حدثني محمد بن أحمد المكي قال: ناظر أبي بعض المغنين  
ذات ليلة بين يدي المعتصم وطال تلاحيهما في الغناء فقال أبي للمعتصم: يا أمير  
المؤمنين من شاء منهم فليغن عشرة أصوات لا أعرف منها ثلاثة، وأنا أغني  
عشرة وعشرة لا يعرف أحد منهم صوتاً منها. فقال إسحق: صدق يا أمير  
المؤمنين واتبعه بسخر وعلوية فقالوا: صدق يا أمير المؤمنين إسحق فيما يقوله  
فأمر له بعشرين ألف درهم".

وجاء في نثر الدرر: قال لحظة: قال لي ثعلب: المرأة الصالحة كالغراب  
الأعصم<sup>(٤)</sup>.

نسبه:

يرجع نسب لحظة لأسرة البرامكة التي أسسها برمك<sup>(١)</sup> سادن النار  
ببلخ<sup>(٢)</sup> والتي كانت تدين بالمجوسية دين الفرس، وبعد شروق الإسلام أسلم بعض

(١) ضمن البيت قول الفرزدق "هذا الذي تعرفه البطحاء وطأته \* \* والبيت يعرفه والحل والحرم".

(٢) ديوان لحظة، ص ١٦٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٧.

(٤) الأعصم: الأبيض الرجلين. الوزير الأديب أبي سعيد منصور بن الحسن الآبي، تحقيق خالد عبد الغني

محفوظ، مج ٤، ج ٤، ص ٨١.

هذه الأسرة التي اشتهر منها عدد غير قليل مثل الفضل، والوزير يحيى بن خالد بن برمك جد "جحظة" وزير الدولة العباسية في عهدي السفاح والمنصور. فيه قال الشعراء:

سألت الندى هل أنت حر فقال: لا \*\*\* ولكنني عبد ليحيى بن خالد  
فقلت شراء قال: لا بل وراثة \*\*\* توارثني عن والدٍ بعد والد<sup>(٣)</sup>

كما اتخذ هارون الرشيد يحيى بن خالد البرمكي كاتباً، ثم وزيراً عند توليه الخلافة وتمتع بسلطة واسعة لم تتح لأحد غيره أبداً، حتى إنه كان يدخل عليه بلا استئذان في أي وقت وما كره الرشيد ذلك، وتمتع باحترام الخدم الذين كانوا يقومون له وحظي بمكانة ومحبة خاصة عند الطبقة العليا وطبقة العمال الكادحين لما كان له من جميل الصفات كالعدل، والكرم، وغيرها، حال جميع البرامكة في ذلك العهد حتى قصدهم الشعراء بمدحهم فنالوا عطاياهم، وكانت للبرامكة بصمة ظاهرة جليلة على الدولة العباسية، قال عنهم ابن طباطبا: "كان يحيى وبنوه كالنجوم زاهرة والبحور زاخرة، والغيوم ماطرة، وأسواق الأدب عندهم نافقة، ومراتب ذوي الحرمات عندهم عالية، والدنيا في أيامهم عامرة، وأبهة الملك ظاهرة"<sup>(٤)</sup>.

ومن مدح الشعراء لهم قول أبي نواس:

سلام على الدنيا إذا ما فقدتم \*\*\* بني برمك من رائحين وغادٍ  
بفضل بن يحيى أشرقت سبل الهدى \*\*\* وأمن ربي خوف كل بلاد  
فدونكها يا فضل مني كريمة \*\*\* تثنت لكم عطفاً بعد عز قياد<sup>(٥)</sup>

(١) انظر تاريخ بغداد، ج٤، ص ٢٨٦.

(٢) بلخ: مدينة مشهورة بخرسان. معجم البلدان، ج١، ص ٤٧٩.

(٣) إعلام الناس: بما وقع للبرامكة مع بني العباس، محمد دياب الإتيدي، بيروت، دار صادر، ط١، ١٩٩٠م، ص ١٦١. والبداية والنهاية، ج١٠، ص ٢٠٥.

(٤) الدولة العباسية، ص ٢٢١.

(٥) ديوان أبي نواس، ص ٢٢١.

وقال بعضهم:

إن البرامكة الكرام تعلموا \*\*\* فعل الكرام وعلموه الناسا  
كانوا إذا غرسوا سقوا \*\*\* وإذا بنوا لم يهدموا من ما بنوه أساسا  
وإذا هم صنعوا الصنائع في الورى \*\*\* جعلوا لها طول البقاء لباسا<sup>(١)</sup>

فهذا العالم الأديب الفاضل النبيل الكريم أشهر رجال الدولة العباسية الوزير يحيى ابن خالد بن برمك، ولاء المنصور أذربيجان عام ١٥٨هـ<sup>(٢)</sup>، ولكن الرشيد تغير على البرامكة بعد عودته من الحج عام ١٨٧هـ حتى إنه أمر بقتل جعفر وحرقه وحبس يحيى الوزير وأبناءه، وصادر أموالهم، وضياعهم ونكبهم أيما نكبة.

**نكبة البرامكة:**

اختلف المؤرخون حول أسباب انقلاب الرشيد على البرامكة هكذا دون مقدمات، فمنهم من عزي ذلك إلى شكه في وجود علاقة بين وزيره يحيى وأخته العباسة<sup>(٣)</sup>، بيد أن هذا بعيد عند آخرين، بل أرجعوا ذلك إلى إطلاق جعفر البرمكي يحيى بن عبد الله العلوي، والذي حُبس بأمر الرشيد<sup>(٤)</sup>. كما قال آخرون: إن السبب في نكبتهم هو سعاية أعداء البرامكة وبخاصة "الفضل بن الربيع"<sup>(٥)</sup> للفتنة بينهم والخليفة بدافع الغيرة والحسد لما تمتع به البرامكة، وقد دسَّ بعضهم هذه الأبيات لمغني الرشيد بعد أن رأى الناس تزدهم عند باب يحيى البرامكي وأنه الأمر الناهي وتوجه الشعراء له ولأسرته دون الرشيد وهي:

**ليت هذا أنجزتنا تعد \*\*\* وشفت أنفسنا مما تجد**

(١) إعلام الناس، محمد دياب، ص ٢٦١.

(٢) انظر الوزراء والكتاب، حققه مصطفى السقا وآخرون، ط١، ص ٢٣٤،

(٣) الفخري في الآداب السلطانية، ابن طباطبا. الدولة العباسية، محمد بن علي، القاهرة، مكتبة قمنيسون،

(د. ت. ط)، ص ١٧١. وانظر الكامل، ابن الأثير، مج٦، ص ١٧٥.

(٤) تاريخ الطبري، ج٨، ص ٢٧٩.

(٥) انظر الوزراء والكتاب، ص ٢٤٩. والفخري، ص ١٧٢. والبداية والنهاية، ج١٠، ص ٢٦٣.



وأسستبت مرة واحدة \*\*\* إنما العاجز من لا يستبد<sup>(١)</sup>

فقال الرشيد إثر سماعها: أي والله إني عاجز، وكانت النكبة حيث قتل جعفر وخذ أباه يحيى في الحبس حتى مات، وكان في وصف ابن كثير له ما يغني عن كثير وذلك قوله: "كان كريماً فصيحاً، ذا رأي سديد، يظهر من أموره خير وصلاح قال يوماً لولده: خذ من كل شئ طرفاً فإن من جهل شيئاً عاداه، وقال لولده: اكتبوا أحسن ما تسمعون واحفظوا أحسن ما تكتبون، وتحدثوا بأحسن ما تحفظون"<sup>(٢)</sup>.

وقد رثا الكثير من الشعراء البرامكة مثل قول أبي نواس، وتتسب أيضاً للرقاشي:

إن يغدر الزمن الخئون بنا فقد \*\*\* غدر الزمان بجعفر ومحمد

حتى إذا وضح النهار تكشفت \*\*\* عن قتل أكرم هالك لم يلحد

والبيض لولا أنها مأمورة \*\*\* ما فل حد مهند بمهند

يا آل برمك كم لكم من نائل \*\*\* وندی، بعد الرمل غير مصرد

إن الخليفة - لا أشك - أخوكم \*\*\* لكنه في برمك لم يولد

نازعتموه رضاع أكرم حرة \*\*\* مخلوقة من جوهر وزبرجد

ملك له كانت يد فياضة \*\*\* أبداً تجود بطارف وبمتلد

كانت يداً للجود حتى غلها \*\*\* قدر فأضحى الجود مغلول اليد<sup>(٣)</sup>

نهاية نفوذ البرامكة:

حد هارون الرشيد من نفوذ البرامكة والوزير يحيى البرمكي حتى أنه أمر الخدم ألا يقوموا له إذا حضر<sup>(٤)</sup>، وأظهر ضيقه وعدم ارتياحه لدخول يحيى عليه دون استئذان<sup>(٥)</sup> حتى إنه شرب ذات يوم فأمر خادمه مسرور قائلاً: اذهب وجئني برأس جعفر ولا تراجعني، فوفاه مسرور بغير إذن.

(١) ديوان عمر بن أبي ربيعة، شرح يوسف شكري فرحات، بيروت، دار الجبل، ط١، ١٩٩٢م، ص ١٦٤.

(٢) البداية والنهاية، لابن كثير، بيروت، دار المعارف، ط١، ١٩٩٦م، ج١٠، ص ٢٠٤.

(٣) تاريخ الطبري، ج٨، ص ٣٠٠-٣٠١.

(٤) انظر الكامل في التاريخ، لابن الأثير، ج٦، ص ١٧٧. وانظر تاريخ الإسلام، ص ١٧٣.

(٥) تاريخ الطبري، ج٨، ص ٢٨٧.

وقال جعفر: لقد سررت بمجيبك وسؤتني بدخولك علىّ بغير إذن، فقال: الذي جئت له أعظم، أجب أمير المؤمنين إلى ما يريدك... فقال جعفر: دعني أدخل داري فأوصي. فقال: الدخول لا سبيل إليه. وأما الوصية فأوصي بما بدا لك فأوصي، ثم حمّله إلى منزل الرشيد وعدل به إلى قبة وضرب عنقه، وأتى برأسه على ترس للرشيد وبيدنه في نطح، ووجه الرشيد فقبض على أبيه وإخوته وأهله، وأصحابه بالرقّة واستأصل شأفتهم<sup>(١)</sup>.

هكذا كانت نهاية هذه الأسرة التي كان لها أعظم الأثر في تقدم الآداب والعلوم التي ضربت مثلاً في حسن القيادة وسياسة الدولة ونالت مكانة عالية ومنزلة رفيعة عند جميع طبقات الشعب. وحفزت العلماء والشعراء وأغدقت عليهم الأموال وعاشت في ترف وبزخ يفوق التصور، حتى قيل إن يحيى أنفق عشرين ألف درهم لبناء دار غير الرياش والخدم والحشم.

لذا نجد شاعرنا يفخر بنسبه إليهم كثيراً، قال عنهم صالح بن طريف:

يا بني برمك واهاً لكم \*\*\* ولأيامكم المقتبلة  
كانت الدنيا عروساً لكم \*\*\* وهي اليوم تكول أرملة<sup>(٢)</sup>

وقد رثاهم الشعراء بمراتٍ كثيرة منها قول الفضل بن عبد الصمد الرقاشي عندما مرَّ بجسد جعفر المصلوب:

أما والله لولا خوف واشٍ \*\*\* وعين للخليفة لا تنام  
لطفنا حول جذعك واستلما \*\*\* كما للناس بالحجر استلام  
وما أبصرت قبلك يا بن يحيى \*\*\* حسام حذو السيف الحسام  
على اللذات والدنيا جميعاً \*\*\* ودولة آل برمك السلام<sup>(٣)</sup>

(١) ثمار القلوب، النيسابوري، ص ٢٠٢. وانظر تاريخ الطبري، ج ٨، ص ٢٩٥.

(٢) انظر الكامل، ابن الأثير، ج ٦، ص ١٧٨.

(٣) تاريخ الطبري، ج ٨، ص ٣٠١.

## مولده ونشأته:

انفقت المصادر أن مولد جحظة كان عام ٢٢٤هـ<sup>(١)</sup> الموافق ٨٣٩م جاء التاريخ ٢٤٤هـ هكذا في الديوان والصحيح ما ذكرت، وكانت ولادته في عهد المعتصم.

أما عن نشأته فلم تذكر المصادر أنه تلقى العلم على يد معلم بعينه، أو أخذ عن شيخ، لكنها اكتفت بنسبته للبرامكة.

ومن تلاميذه: أبو غالب<sup>(٢)</sup>، الذي روى شيئاً من أخباره وبعض شعره، ومن الذين تحدثوا عنه<sup>(٣)</sup> أبو الفرج الأصفهاني، وأبو عمر بن حيوية، والمعافي بن زكريا، وأبو الحسن بن الجندي.

ولم أقف على أنه متزوج أم لا، لكن من خلال ديوانه نعلم أنه ولد لأبوين فقيرين ماتا ولم يتركا له شيئاً، مما جعله يسخط عليهما ويهجوهما هجاء مرأ يأتي في موضع قادم وله أبيات تعبر عن ضيق عيشه الدائم ونلمس ذلك في قوله:

إني رضيت من الرحيق \*\*\* بشرب تمر كالعقيق  
ورضيت من أكل السميـ \*\*\* نذ بأكل مسود الدقيق  
ورضيت من سعة الصحو \*\*\* ن بمنزل ضنك وضيق  
وجعلت تغريد الحمما \*\*\* مة منزلي عند الشروق  
ففقت كسرى صاحب الـ \*\*\* إيوان والعيش الأنيق  
وحجبت نفسي عن حجا \*\*\* ب الباخلين ذوي الطريق  
القاطعين مخافة الـ \*\*\* إنفاق، أسباب الصديق<sup>(٤)</sup>

(١) معجم الأدباء، ج ١، ص ٢٠٧. وانظر وفيات الأعيان، ج ١، ص ١٤٧.

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا وآخرون، راجعه وصححه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط ٢، لبنان، ج ١٣، ص ٣٦٢.

(٣) تاريخ بغداد، ج ٤، ص ٢٨٦.

(٤) ديوان جحظة، ص ١٣٠.

وها هو يصف قلة الرزق في قوله:

لقد أصبحت في بلد خسيس \*\*\* أمص به ثماد الرزق مصاً<sup>(١)</sup>

ويصف حاله عندما يأتي الشتاء بقوله:

جاء الشتاء وما عندي له ورق \*\*\* مما وهبت، ولا عندي له خلع

كانت فبدها جود ولعت به \*\*\* وللمساكين أيضاً بالندى ولع<sup>(٢)</sup>

وفي صورة يعرف بنفسه قائلاً:

وقائل قال لي من أنت. قلت له \*\*\* مقالة ذي حكمة وآتت الحكم

لست الذي تعرف البطحاء وطأته \*\*\* والبيت يعرفه والحل والحرم

أنا الذي دينه إسعاف سائلة \*\*\* والضر يعرفه والبؤس والعدم

أنا الذي حب أهل البيت أفقره \*\*\* فالعدل مستعبر والجود مبتسم<sup>(٣)</sup>

وفي هذا تعريض ببني العباس ثم يصف بكلمات رقيقة عامة حياته من عدم وجود الكاتب والحاجب "والحمار"، وأنه ليس له قميص غير الذي يرتديه وأنه يسكن داراً ليست داره، ويحمل هموم أجرتها وأنه لو جاءه صاحب اضطر لبيع كتاب ليشبع هذا صاحب وذلك في قوله:

الحمد لله ليس لي كاتب \*\*\* ولا على باب منزلي حاجب<sup>(٤)</sup>

ثم يطلق هذه الحكمة الرائعة في قوله:

رب فقير أعز من أسد \*\*\* ورب مثر أذل من نقد<sup>(٥)</sup>

(١) ديوان جحظة، ص ١١٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٢٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٦٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٥. راجع ص ١٩.

(٥) المصدر نفسه، ص ٨١.

ثم يسخر من الزمان فيطلق هذه الفكاهة:

لا تعجبي يا هند من \*\*\* حالي فما فيها عجب  
إن الزمان لما تقـ \*\*\* دم في النباهة متقلب  
فالجـهـل يضـطـهد الحـجـى \*\*\* والرأس يعلوه الذنب<sup>(١)</sup>

مما تقدم يتضح لنا أن لحظة عاش فقيراً، بل معدماً، وأن الدهر لم يمتعته بما تمتع به أجداده البرامكة، فهو يهجو هذا الزمان الجاحد ونرى ذلك في موقع قادم.

---

(١) ديوان لحظة، ص ٣٤.

## المطلب الثاني علاقته بحكام عصره وصلته بشعراء زمانه

### علاقته بحكام عصره:

من خلال أبياته نجد أن علاقة جحظة بحكام عصره تقوم على الهجاء من جانبه والعطاء أو المنع من جانبهم، ولنأخذ بعض الأبيات لنعرف كنه هذه العلاقة. في هذه الأبيات يصف علاقته بحكام عصره ويعترف بهجائهم، وأنهم لن ينالوا العلا بما بنوه من قصور مشيدة ذات دهاليز طوال وأبواب حديد، فهو يصد عنهم بل يهجوهم بشعر لم يقصر في رأيه عن شعر جرول وليبيد وذلك في قوله:

قل لقوم ما فيهم من رشيد \*\*\* لا، وفي فوق بخلفهم من مزيد  
لن تنالوا العلا بصحن قديد \*\*\* وبناء بنيتموه مشيد  
وستور قد عنقت، ودهاليز \*\*\* ز طوال من خلف باب حديد  
إنما تدرك المكارم بالصب \*\*\* ر لهدم الحلوى وأكل الثريد  
ليس صدى عنكم صدود تجاف \*\*\* هو ذم يشيب، رأس الوليد  
بهجاء، في كل يوم، عتيد \*\*\* وبذم، في كل يوم جديد  
هاك، خذاها من ذي بيان فما قص \*\*\* صر عن شعر جرول وليبيد<sup>(١)</sup>

ويرى أصحاب القصور ليس لهم عقول وذلك جلي في قوله:

قلت لما رأيته في قصور \*\*\* مشرفات ونعمة لا تعاب  
رب ما أبين التباين فيه \*\*\* منزل عامر وعقل خراب<sup>(٢)</sup>

وكان مع هذا يستجدي الملوك ويشكو لهم حاله وذلك بقوله:

قل للوزير أدام الله دولته \*\*\* أذكر منادمتي والخبز خشكار<sup>(٣)</sup>  
إن ليس بالباب بردون لنوبتكم \*\*\* ولا غلام ولا بالباب طيار<sup>(٤)</sup>

(١) ديوان جحظة، ص ٧٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٢.

(٣) خشكار: الخشكر ما خشن من الطحين "فارسية" والعامية تقول: خشكار: محيط المحيط، لبنان، مكتبة لبنان، طبعة جديدة، ١٩٨٧م، وأعاد طبع على ١٩٩٨م، د.ط، ص ٢٣٤.

(٤) ديوان جحظة، ص ٩٥. البردون: الخادم.

وأبطأ يوماً على دعوة عبيد الله فأرسل إليه قوله:

لا تهجر الأمراء من بعدوا على \*\*\* فرس الحـ(ثلمة) قيراط<sup>(١)</sup>

فأجابه قائلاً:

من كان خادم مثلكم فجواده \*\*\* فرس الحصة ودينه طسوج<sup>(٢)</sup>(٣)

وقال عندما حجبه الحجاب عن بعض الملوك أو الأمراء

قل للذين تحصنوا عن راغب \*\*\* بمنازل من دونها حجاب

إن حال دون لقاءكم بوابكم \*\*\* فالله ليس لبابه بواب<sup>(٤)</sup>

هذا إذا منعه الدخول، وإذا أدخلوه فإن له هجاءً طريفاً فيها هو يقول إنه أكل

دجاجة عند بعض الملوك فصفعوه حتى جحظت عيناه.

وقائلة: ما دهى ناظرک \*\*\* فقلت: رويدك إني دهيت

شقت دجاجة بعض الملوك \*\*\* فما زلت أصفع حتى عميت<sup>(٥)</sup>

وها هو جحظة يدخل ولا يمنع، ويأكل ولا يصفع، ويعطي كتاباً للجهبز

فلا يستطيع أخذ عطايا الملك فيقول هاجياً الجهبز<sup>(٦)</sup>:

إذا كانت صلاتكم رقاعاً \*\*\* تخطط بالأامل والأكف

ولم تكن الرقاع تجر نفعاً \*\*\* فما خطي خذوه بألف ألف<sup>(٧)</sup>

(١) ديوان جحظة، ص ٥٩.

(٢) طسوج: الطسوج: الناحية الكالقرية، وأيضاً بمعنى ربع دائق معرب تَسُو بالفارسية، مادة طسج. محيط المحيط، ص ٥٥٠.

(٣) ديوان جحظة، ص ٥٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٤.

(٥) المصدر نفسه، ص ٥٢.

(٦) الجهبز: الذي يزن الأموال.

(٧) ديوان جحظة، ص ١٢٧.

هنا يصف لنا الأمير وقد جاء له بالطعام على إناء جميل، كأنه صنع ليأكل به كسرى عظيم الفرس، أو قيصر عظيم الروم، ولكنه يقول إن الطعام "الفرخ" قد فسد وتغير لونه وذلك بأسلوب لطيف رشيق بقوله:

يا سائلي بأمرنا \*\*\* اسمع إلى الخبر المحبر  
إني ركبت - وما أكل \*\*\* لت - إلى الأمير، كما تقدر  
قال: الطعام - فجاء خا \*\*\* دمه بفرخ قد تغير  
قد كان فضياً فأصبـ \*\*\* ح عند طول المكث أخضر  
وتنازعت دياتـه \*\*\* هاتوا له الجنب المبزر  
فأتوا به في صفحة \*\*\* نجرت لكسرى أو لقيصر<sup>(١)</sup>

وأحياناً لا يسمح له بالدخول ويقال له إن صاحب الدار نائم فيقول:

قلت للحاجب لما \*\*\* ردني عنه بجهده  
وتألى أنه قد نا \*\*\* م من إيمان كده  
أنعاساً نام رب البيـ \*\*\* ت أم نام لعبده<sup>(٢)</sup>

وها هو يدخل على الوزير أبي الصفر بن بلبل في عيد الربيع فيطالبه الوزير بهدية العيد فيقول: في صدري أيد الله الوزير، فيقول: أحب الهدايا هاتها فينشده:

بـ "أبي الصقر" علينا \*\*\* نعم الله جليـة  
ملك ف عينه الدنـ \*\*\* يا لراجيه قليـة<sup>(٣)</sup>

وهنا يخاطب بل يذم بني العباس بقوله:

قد نلتم صحة ما نالها بشر \*\*\* وحدثم نعمة ما نالها ملك  
فليت شعري أمقدار تعمـكم \*\*\* بما أتاكم به أم وسوس الفلك<sup>(٤)</sup>

(١) ديوان جحظة، ص ٨٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٤١.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٣٦.



وله أبيات طريفة مع الوزير سعد ويصفه بخادم الوزراء، بل إنه ما خدم أحدهم إلا مات وهذا قوله:

يا سعد إنك قد خدمت ثلاثة \*\*\* كل عليه منك وسم لأبح  
وأراك تخدم رابعاً لتميته \*\*\* رفقاً به فالشيخ شيخ صالح  
يا خادم الوزراء إنك عندهم \*\*\* سعد ولكن أنت سعد الذابح<sup>(١)</sup>(٢)

وهنا يصف الملوك بأنهم قرود يطلب نوالهم ويذل لهم فلا يرجع بشئ سوى الذل والهوان وذلك في قوله:

سجدنا للقرود رجاء دنيا \*\*\* حوتها دوننا أيدي القرود  
فلم ترجع أناملنا بشئ \*\*\* رجوناه سوى ذل السجود<sup>(٣)</sup>

ثم نجده ينزه نفسه عن ذلك وأنه لم يذلها بطلب شئ من التجار وليس له خادم وذلك بقوله:

أحمد الله لم أقل قط: يا بد \*\*\* ر ويا منصفاً ويا كافور<sup>(٤)</sup>  
لا، ولا قلت: أين أين الشواهيـ \*\*\* ن ووزاننا<sup>(٥)</sup> وأين البدور  
لا، ولا قيل قد أتاك من الضيـ \*\*\* عة بر موفر وشعير  
وأتاك العطاء بالنـد لما \*\*\* قيل لي إن في الخزين بخور  
أنا خلو من الممالك والأـمـ \*\*\* لأك جلد على البلاء صبور  
ليس إلا كسيرة وقـديح \*\*\* وخليق أتت عليه الدهور<sup>(٦)</sup>

(١) سعد الذابح: اسم نجم تنتشاءم به العرب.

(٢) ديوان جحظة، ص ٦٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٧٨.

(٤) بدر ومنصف وكافور: أسماء للخدم.

(٥) وزاننا: عمال التجار.

(٦) ديوان جحظة، ص ٩٤.

وهنا نجد جحظة يعرض بمن أمن ثم غدر بقوله:

وأمنتني ثم عاقبتني \*\*\* فكان أمان أبي مسلم<sup>(١)</sup>(٢)

وهو أحياناً يتمنى زوال ملك بني العباس بقوله:

سألت الله تعميماً طويلاً \*\*\* ليهجني بخطب يعتريكم

أخاف بأن أموت وما أرتني \*\*\* صروف الدهر ما أهواه فيكم<sup>(٣)</sup>

ولعل ابن المعتز قد رأى أن يتجنب شره بها هو حين دعا جماعة من المغنين وخلع عليهم، ولم يكن جحظة حاضراً، فبعث إليه خلعة إلى منزله فاغتاظ المغنون فنالوا من جحظة وبلغه ذلك فكتب إلى ابن المعتز قائلاً:

أطال لك العمر رب السماء \*\*\* وزادك في الخير من خيره

أتاني الكميـت بلونٍ غريب \*\*\* بباري النجائب في سيره<sup>(٤)</sup>

وأرسل أبيات إلى الوزير ابن مقلة فيها:

سلام عليكم من شيوخ مقوس \*\*\* له جسد بالي وعظم محطم

ألم يك في حق الندام وحرمت الـ \*\*\* مدائح أن يحني عليه ويرحم

أبا حسن أنصف فأنت محكم \*\*\* ولا تقربن الظلم فالظلم مظلّم

أصبح مثلي في جوارك ضائع \*\*\* وحوضك للطراق بالجود مفعم

ووالله ما قصرت في شكر نعمة \*\*\* مننت بها قدماً وذو العرش يعلم<sup>(٥)</sup>

وهذا جحظة يلاطف والي البصرة عندما تأخر عنه، فوجه الوالي إليه يدعوه فكتب إليه جحظة أنه عليل وأرسل هذا البيت.

(١) ديوان جحظة، ص ١٦٦.

(٢) أبي مسلم: هو أبي مسلم الخرساني أمنه المنصور ثم قتله. هو عبد الرحمن بن مسلم، ولد عام ١٠٠ هـ، وقتل عام ١٣٧ هـ. انظر الأعلام، ج ٣، ص ٣٣٧.

(٣) ديوان جحظة، ص ١٨٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٨٢.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٥٩.

وليس يتزويق اللسان وصوغه \*\*\* ولكنه قد خالط اللحم والدم<sup>(١)</sup>

فأرسل إليه خمسين دينار وخلعة، وقال: هذا يزيل العلة. وكان جحظة قد كتب إليه عندما تقلد البصرة:

إليك أبا إسحق مني رسالة \*\*\* تزين الفتى، إن كان يعشق زينة  
لقد كنت غضبان على الدهر زارياً \*\*\* عليه، فقد أصلحت بيني وبينه<sup>(٢)</sup>  
صلته بشعراء زمانه وأصدقائه:

كان لجحظة صلة بشعراء زمانه وجرت بينهم أشعار فما هو يقول لصديقه إن غاب عن رؤيته فإن المودة والإخاء باقية والثناء متتابع لا ينقطع:

فإن يك عن لقائك غاب وجهي \*\*\* فلم تغب المودة والإخاء  
ولم يزل الثناء عليك يترى \*\*\* بظهر الغيب يتبعه الثناء<sup>(٣)</sup>  
وجحظة هنا يلاحي الأصبهاني عندما ذكر بسوء في مجلسه، ولم يغضب الأصبهاني ولا حمى لذلك فيتهمه جحظة بعدم الإنصاف في مودته ويقول: اعتب لأن الأكارم تعتب وهذا بقوله:

أبا فرج أهجى، لديك ويعتدي، \*\*\* على فلا تحمى لذاك وتغضب  
لعمرك ما أنصفتني في مودتي \*\*\* فكن معتباً إن الأكارم تعتب<sup>(٤)</sup>  
وهنا يشكر صديقاً له ولا يقصر في واجبه، وكيف لا يشكره وكل ما في منزله ينطق بجود هذا الصديق قائلاً:

أنت امرؤ شكري له واجب \*\*\* ولم أكن قصرت في واجبه  
وكيف لا أشكر من لا أرى \*\*\* في منزلي إلا الذي جاد به<sup>(٥)</sup>

(١) ديوان جحظة، ص ١٦٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٦٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٥.

(٥) المصدر نفسه، ص ٤٦.

وهنا يرسم لنا لحظة صورة جميلة لأخيه تحمل ما يجب لحظة من صفات منها موافقته و غرض الطرف عن الهفوات، ومطاوعته في كل ما يريد، وأنه يحفظه حياً وبعد وفاته يتجلى لنا ذلك في قوله:

أحب من الأخوان كل موات \*\*\* وكل غضيض الطرف عن هفواتي  
يطاوعني في كل أمر أريده \*\*\* ويحفظني حياً وبعد وفاتي<sup>(١)</sup>

وهذا صاحب آخر يقول إذا جاءه قاصداً أخذ عنه العلم والظرف، وإذا جاءه زائراً لا يلاقي بالمنع والكف ولا يتضجر منه، وهذا قوله:

وصاحب إن جئته قاصداً \*\*\* أخذت منه العلم والظرفا  
حتى إذا ما جئته زائراً \*\*\* لم ألق لانا ولا أفا<sup>(٢)</sup>

وهنا يركب لحظة ليطوف حتى يقتل الوقت في نهار الصيام فيجد صديقاً حسن السلام ويقول بأنه لو كان في بيته سقاه بكفيه كأس الحمام ويهنئ نفسه بأكل الطعام وشرب الخمر، وهذا حيث قال:

ركبت أطوف في الجانبين \*\*\* وأقطع عمر زمان الصيام  
فلم ألق إلا صديقاً يجود \*\*\* بطيب الكلام وحسن السلام  
ولو أنني كنت في بيته \*\*\* سقاني بكفيه كأس الحمام<sup>(٣)</sup>  
فكيف إذن إذا ما قصدت \*\*\* لأكل الطعام وشرب المدام؟

ثم يقول عندما يعاتبه أصدقاؤه: أتركاني من اللوم والعتاب؛ لأنكم أسرفتم فيه فأنا لا أضمن لكم جواباً ولست بسامع عتابكم.

ذرائي من ملامكم ذرائي \*\*\* فقد أسرفتما إذ لمتماي  
فأست بضامن لكم جواباً \*\*\* ولست بسامع ممن لحائي<sup>(٤)</sup>

(١) ديوان لحظة، ص ٥٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٢٥. نانا كلمة تستخدم للكف والمنع، وأفا للتضجر.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٧٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٠.

وهنا يشكو إخوانه الذين لم يزوروه عند مرضه ولم يكرموه ويتوعددهم بأنهم إن مرضوا، وهذا حال الأيام، اتجه إلى الملاهي والخمر ولا يعودهم، وإن ماتوا حزن على قبورهم وهذا حين قال:

مرضت فلم يعدني في شكاتي \*\*\* من الإخوان ذو كرمٍ وفير  
فإن مرضوا وللأيام حكم \*\*\* سينفذ في الكبير وفي الصغير  
غدوت على المدامة والملاهي \*\*\* وإن ماتوا حزنت على القبور<sup>(١)</sup>

وهنا يزور صاحبه البخيل فيقدم له كسرة خبز والبخيل يبكي، فيقول له: ماذا تريد أيضاً؟ فيرد قائلاً: قطرة ملح وكسرة أخرى، فيمزق صاحبه قميصه ويلاكمه ويقول: بأن هذه مصيبة كبرى:

وصاحب زرته فقدم لي \*\*\* كسرة خبز وعينه عبرى  
وقال: ما تشتهي؟ فقلت له: \*\*\* قطرة ملح وكسرة أخرى  
فمرزق الجيب ثم لاكمني \*\*\* وقال: هذه المصيبة الكبرى<sup>(٢)</sup>

وهنا يمازح البحتري متهمه بالغباوة

البحتري أبو عباده \*\*\* بيت الفهاهة<sup>(٣)</sup> والبلاده<sup>(٤)</sup>

وهذا يوم آخر عصيب على جحظة عندما زار صاحباً بعيداً عن الخيرات أكل عصيراً عنده وكان جائعاً فدعى عليه بأن لا يقدر الله روحه:

ولي صاحب لا قدس الله روحه \*\*\* وكان من الخيرات غير قريب  
أكلت عصيراً عنده في مضيرة \*\*\* فبا لك من يومٍ على عصيب<sup>(٥)</sup>

(١) ديوان جحظة، ص ١٦٠.

(٢) في الديوان هذا والصحيح ما أثبتته. انظر ديوان جحظة، ص ٩٠.

(٣) الفهاهة: الغي والغباوة.

(٤) ديوان جحظة، ص ٧١.

(٥) المصدر نفسه، ص ٤٧.

وهنا يهجو أبا محمد الشاب عندما تأخر في تقديم الطعام، لا قدس الله الوالد والوالدة فقد حفظوا القرآن وعملوا به إلا سورة المائدة وهذا بقوله:

مـالـي ولـلشـاب وأولادـه \*\*\* لا قـُدس الوالـد والوالـدـه  
قـد حـفـظـوا لـقـرآن واستـعـمـلـوا \*\*\* ما فـيـه إلا سـورـة المائـدـه<sup>(١)</sup>

وهنا يزور صاحباً للسلام فيلاقيه الحجاب بقولهم: إن صاحب البيت غاب خوفاً من عدو قليل الحياء، فيقول: لو كان غير موجود لأدخلني أهله لكنه موجود لا يريد لقائي وفي ذلك يقول:

ولـي صـاحـب زرتـه للـسـلام \*\*\* فقـابـلـني بالحـجـاب الصـدّاح  
وقـالـوا تغيّب عـن داره \*\*\* لـخـوف غـريـم مـلـح وقـاح  
ولـو كـان عـن داره غـائـباً \*\*\* لأدخـلـني أهـله للـنـكـاح<sup>(٢)</sup>

وهنا يوجع قلب صاحبه البخيل الذي دعاه لأكل القطائف، فأكل كثيراً فلم يحتمل البخيل هذا فيقال له: إن القطائف إحدى المتالف فيقول جحظة وهو ممعن في الأكل: ما سمعنا بميت ينادي يا قتيل القطائف، وهذا في قوله:

دعـانـي صـديـق لـي لأكـل قـطـائـف \*\*\* فأمـعـنت فـيـها آمناً غـيـر خـائـف  
فـقـال: وقـد أوـجـعـت بالأكـل قـلـبـه \*\*\* رويـدك، مهلاً، فـهـي إحدـى المتـالف  
فـقـلت لـه: ما إن سـمـعنا بهـالكِ \*\*\* ينادي عليه: يا قـتـيل القـطـائـف<sup>(٣)</sup>

ويقول هنا إذا جفاني صاحبي لا أقطعه بل أتركه مثل القبور أزروه في كل جمعة. وإذا جفاني صاحب \*\*\* لم استجز ما عشت قطعه وتركته مثل القبور \*\*\* ر أزورها في كل جمعه<sup>(٤)</sup>

(١) ديوان جحظة، ص ٧٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٢٦.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٢١.

وهذا صديق آخر يحب بشاشة وشدو جحظة وهو صاحب وجه صفيق يجازي  
بشاشة جحظة بقوله أحسنت فقط، وجحظة يريد جزاءً لأن بأحسنت فقط  
لا يستطيع شراء الدقيق.

لي صديق مغرمٌ بقربي وشدوي \*\*\* وله عند ذاك وجه صفيق  
قوله إن شدوت: أحسنت زدني \*\*\* وبأحسنت لا يباع الدقيق<sup>(١)</sup>

وجحظة في كل ما سبق من أشعار يحرص على سخرية واضحة تلازم أشعاره  
ولا تخلو أشعاره كذلك من روح الفكاهة والدعابة التي يبثها هنا وهناك فتعطي  
شعره حيوية وسحراً خاصاً، يجتذب القارئ إليها فيتعاطف معه، ولعله في كل ذلك  
يخفف عن نفسه مرارة وشظف العيش الذي كان فيه.

---

(١) ديوان جحظة، ص ١٣٢.

## المطلب الثالث وفاته وأثاره ورأي النقاد في شعره

وفاته:

من المنفق عليه أن جحظة عمّر طويلاً أجمعت أكثر المصادر على أن وفاته كانت في سنة أربع وعشرين وثلاثمائة بجيل<sup>(١)</sup> وقيل بواسط. لكن ابن خلكان يقول بأنه توفي سنة ست وعشرين وثلاثمائة<sup>(٢)</sup>، وانفرد أبو الحسن الفلك بن كلكلة الطنبوري بقوله: إن جحظة بلغ من السن مائة وخمس عشرة سنة. والراجح أن وفاته كانت عام أربعة وعشرين وثلاثمائة.

ولجحظة البرمكي أبيات كثيرة تمنى فيها أن يعيش طويلاً منها:

سألت الله تعميماً طويلاً \*\*\* ليهجني بخطب يعتريكم  
أخاف بأن أموت وما أرتني \*\*\* صروف الدهر ما أهواه فيكم<sup>(٣)</sup>

وهذا تعريض ببني العباس الذين نكبوا أسرته "البرامكة".

وها هو يقول عندما وصل التسعين:

أرى الأيام تضمن لي بخير \*\*\* ولكن بعد أيام طوال  
فمن ذا ضامن لدوام عمري \*\*\* إلى دهر يغير سوء حالي  
هي التسعون قد عطفت قناتي \*\*\* ونفرت الغواني عن وصالي  
وفيها - لو عرفت الحق - شغل \*\*\* عن الأمر الذي أضحي اشتغالي  
كأني بالنوادر قائلات \*\*\* وجسمي فوق أعناق الرجال  
ألا سقيا لجسمك كيف يبلى \*\*\* وذكرك في المجالس غير بالي<sup>(٤)</sup>

(١) انظر المنتظم، لابن الجوزي، حققه محمد عبد القادر، لبنان، الكتب العلمية، د.ط، د.ت، ج ١٣، ص ٣٥٩.  
وتاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، حققه مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٧م، ج ٤، ص ٢٨٨. ومعجم الأدباء، ج ١، ص ٢٠٧.

(٢) وفيات الأعيان، ص ١٤٨.

(٣) ديوان جحظة، ص ١٨٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٥٦.



في هذه الأبيات أسلوب جميل رشيق يدل على أن جحظة لا يتكلف الشعر بل تأتيه المعاني تجر الألفاظ خلفها، ونراه يقول هنا:

أرى الأعياد تتركني وتمضي \*\*\* وأوشك أنها تبقى وأمضي  
علامة ذلك شيب قد علاني \*\*\* وضعفي عند إبرامي ونقضي  
وما كذب الذي قد قال قبلي: \*\*\* إذا ما مرَّ يوم مرَّ بعضي  
أرى الأيام قد ختمت كتابي \*\*\* وأحسبها ستعقبه بفضي<sup>(١)</sup>

آثاره:

خلف جحظة البرمكي تراثاً ضخماً للمكتبة العربية متمثلاً في هذه الكتب:  
كتاب الطبيخ - كتاب الطنبوريين - كتاب فضائل السكباغ - كتاب الترنيمة -  
كتاب المشاهدات - كتاب ما شاهده من أمر المعتمد على الله - كتاب ما جمعه  
مما جرَّبه المنجمون من الأحكام - كتاب ديوان شعره<sup>(٢)</sup> - كتاب الأخبار واللطائف  
- كتاب النديم وكتاب في العطر<sup>(٣)</sup>. وقد وصف ديوان جحظة بالكبير.

رأي النقاد في شعره:

لم أجد نقداً معيناً لشعر جحظة غير كلمة واحدة جاءت في أبياته التي  
صاغها على قول محمد بن عبد الملك الزيات [أرجاف العوام مقدمة الكون] فنظمه  
قائلاً:

أرى الإرجاف متصلاً بنـدلٍ \*\*\* ولايس حلتني كبر وتيه  
وأرجاف العوام مقدمات \*\*\* لأمر كائن لاشك فيه<sup>(٤)</sup>

(١) ديوان جحظة، ص ١١٧.

(٢) الفهرست، ابن النديم، تعليق إبراهيم رمضان، دار المعرفة، ط٢، بيروت، ١٩٩٧م، ص ١٧٩. وانظر  
معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ج١، ص ٢٠٧.

(٣) ديوان جحظة، ص ١٥.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٨١.

قال الثعالبي: إن جحظة خفف العوام، وحقها التشديد، وإنما جاء بها عامية بغدادية<sup>(١)</sup>.

غير ما تقدم لم أقف على نقد فقد كان نقد النقاد مجملاً أطلق على عامة شعره، فهذا الخطيب البغدادي يطلق حكمه على شعر جحظة بقوله: كان حسن الأدب<sup>(٢)</sup>. وكذلك فعل ابن خلكان حينما قال: له الأشعار الرائقة<sup>(٣)</sup>. وجاء في زهر الآداب: إن جحظة صالح الشعر لا تزال تتدر له الأبيات الجيدة<sup>(٤)</sup>. أما ياقوت الحموي فقد قال: كان حسن الأدب<sup>(٥)</sup>، ولم يزد بقية النقاد على هذا بل نقله هذا عن ذلك.

---

(١) ثمار القلوب، النيسابوري تحقيق عزيز الله العطار، بيروت، الكتب العلمية، ط١، ١٩٥٣م، ص ٢٠٢.

(٢) تاريخ بغداد، د٤، ص ٢٨٥.

(٣) وفيات الأعيان، ص١٤٧. وانظر المنتظم، ج١٣، ص ٣٥٩.

(٤) زهر الآداب وثمر الألباب، الحصري القيرواني، مضبوط ومشروح بقلم د. زكي مبارك، مصر، ط الحلبي، ط٢، د.ت، ج١، ص ٤٩١.

(٥) معجم الأدباء، ج١، ص ٢٠٧. وانظر البداية والنهاية، ج١١، ص ١٩٧.

# الفصل الثاني

## ديوان جحظة البرمكي

## المبحث الأول مصادر شعر جحظة

استقى جحظة شعره من عدة مصادر هي: الطبيعة وثقافات مجتمعه العباسي والدين الإسلامي، وسأبدأ بالتراث الديني أو ثقافة جحظة الدينية التي ظهرت جلية في بعض الأبيات التي اقتبس معانيها أو ألفاظها من القرآن الكريم ونجد جحظة بحمد الله ويرضى بما قسمه له في بعض الأبيات.

أولاً: المصدر الديني

قال يحمد الله:

الحمد لله ليس لي كاتب \*\*\* ولا على باب منزلي حاجب  
ولا حمار إذا عزمت على \*\*\* ركوبه قبل جحظة راكب  
أصبحت في معشر تشمتهم \*\*\* فرض من الله لازب واجب<sup>(١)</sup>

يحمد جحظة الله سبحانه وتعالى على ما قدره له من رزق ثم يأتي ويذم أهل زمانه مستخدماً كلمة لازب من قوله: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنِ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّنْ طِينٍ لَّازِبٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال:

أحب من الأخوان كل موات \*\*\* وكل غضيض الطرف عن هفواتي  
يطاوعني في كل أمر أريده \*\*\* ويحفظني حياً وبعد وفاتي<sup>(٣)</sup>

أخذ عبارة غض الطرف من القرآن في قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) ديوان جحظة، ص ٣٥.

(٢) سورة الصافات، الآية ١١.

(٣) ديوان جحظة، ص ٥٨.

(٤) سورة النور، الآية ٣٠.

وقال:

فلا تيأس وإن صحت \*\*\* عزيمتهم على الدلج  
فإن إلى غداة غد \*\*\* يجيئ الله بالفرج<sup>(١)</sup>

أخذ معنى الأبيات من قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ  
الْكَافِرُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال:

يا رب إن الشكوك قد علقت \*\*\* أوكارنا والشكوك تعترض  
وغد له نعمة مؤتلة \*\*\* وسيد لا بزك يعترض  
فنحن من قبح ما نشاهده \*\*\* من معشر في قلوبهم مرض<sup>(٣)</sup>

أخذ عبارة في قلوبهم مرض من قوله تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ  
مَرَضًا ﴾<sup>(٤)</sup>.

قال:

ويح نفسي عهدي بها في التراقي، \*\*\* قيل يوم الفراق، عند الفراق<sup>(٥)</sup>

أخذ ألفاظ القرآن: التراقي، الفراق من قوله تعالى: ﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ \* وَقِيلَ  
مَنْ رَاقٍ \* وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ \* وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴾<sup>(٦)</sup>.

قال:

مالي وللشايب وأولاده \*\*\* لا قُدس الوالد والوالدة  
قد حفظوا القرآن واستعملوا \*\*\* ما فيه إلا سورة المائدة<sup>(٧)</sup>

(١) ديوان جحظة، ص ٦٠.

(٢) سورة يوسف، الآية ٨٧.

(٣) ديوان جحظة، ص ١١٦.

(٤) سورة البقرة، الآية ١٠.

(٥) ديوان جحظة، ص ١٣٤.

(٦) سورة القيامة، الآية ٢٦ - ٢٨.

(٧) ديوان جحظة، ص ٧٢.

نلمح تسخير معارفه لخدمة أغراضه، اختار سورة المائدة لأن الشايب تأخر في تقديم الطعام.

قال:

وقائل قال لي: من أنت؟ قل له، \*\*\* مقال ذي حكمة وآتت له الحكم  
لست الذي تعرف البطحاء وطأته \*\*\* والبيت يعرفه والحل والحرم  
أنا الذي حب أهل البيت أفقره \*\*\* فالعدل مستعبر والجود مبتسم<sup>(١)</sup>

عكس قول الفرزدق في البيت الثاني وعرف بأنه يحب أهل البيت رضي الله عنهم وأرضاهم.

قال:

قل للذين تحصنوا من راغبٍ \*\*\* بمنازل من دونها حُجاب  
إن حال دون لقائكم بوابكم \*\*\* فالله ليس لبابه بواب<sup>(٢)</sup>

في عجز البيت الثاني نلمح معنى الآية: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ...﴾<sup>(٣)</sup>.

قال:

الحمد لله لم أقل قط: يا بد \*\*\* ر ويا منصفاً ويا كافور<sup>(٤)</sup>

بحمد الله أن ليس له خدم يناديهم.

قال:

ووالله ما قصرت في شكر نعمه \*\*\* مننت بها قدماً وذو العرش يعلم

يقسم جحظة بالله أنه يشكر ابن مقلة الوزير على إعطائه والله يعلم بذلك. أخذ كلمة ذو العرش من قوله تعالى: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) ديوان جحظة، ص ١٦٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٤.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٨٦.

(٤) ديوان جحظة، ٩٤.

(٥) سورة البروج، الآية ١٥.

ولعله يلح لقوله جل وعلا: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾<sup>(١)</sup>.  
قال:

أحمد الله، أقسم الله أن لا \*\*\* يتوخي بالرزق غير اللئام<sup>(٢)</sup>

يحمد الله ويقسم بالله جل وعلا أن أنعم على اللئام.

### ثانياً: المصدر الاجتماعي

استقى جحظة بعض المعارف من الثقافات الواردة على المجتمع العباسي منها لعبة الشطرنج<sup>(٣)</sup>، فهو يستخدم أسماء أحجارها في أبياته، ويستخدم أسماء أعلام لأغراض معينة سابينها في حينها، وله مقدرة على وصف الطعام.  
قال:

قدم لي أعظم حوليه \*\*\* قد طبخت بالماء في برمته

فلم أزل، زلت به نعله \*\*\* ألعب بالشطرنج في قصعته<sup>(٤)</sup>

قال:

وأراك تولع بالبياذق ساهياً \*\*\* والمشرفية حول شاهك تلمع<sup>(٥)</sup>

يشير على عدم اهتمام المخاطب بالأمر العظيمة واهتمامه بالصغار الأمور مستخدماً البياذق وتعني مشاة الحرب في لعبه الشطرنج والشاه تعني الملك.  
قال:

قل للشقي وقعت في الفخ \*\*\* أودت بشاهك ضربت الرخ

الرخ أيضاً من أحجار الشطرنج.

قال يهجو أبناء زمانه:

ليس صدى عنكم صدود تجافٍ \*\*\* هوذم يشيب رأس الوليد

(١) سورة إبراهيم، الآية ٧.

(٢) ديوان جحظة، ص ١٦٧.

(٣) لعبة الشطرنج: لعبة يلعبها أهل زمانه وحتى الآن.

(٤) ديوان جحظة، ص ٥٥.

(٥) ديوان جحظة، ص ١٢٢.

بهجاء، في كل يوم عتيد \*\*\* وبذم، في كل يوم جديد  
هاك، خذها من ذي بيان فما قص \*\*\* ر عن شعر جرول ولييد<sup>(١)</sup>

لم يأت جحظة بجرول "الحطئية" ولييد لغرض القافية بل لأنه اشترك معهم في أن  
الحطئية هجاء وهو هجاء ولييد وصاف وهو وصاف أيضاً.  
قال:

ولما كسرت له جردقاً \*\*\* ومن ذا يطبق له كسر جردق  
تغير لي عن جميع الوداد \*\*\* فصار جريراً وصرت الفردق<sup>(٢)</sup>

أراد التعبير عن شتم البخيل له وهجاءه له فجاء بجريير والفردق لنقائضهما المشهورة.  
قال:

حسبي ضجرت من الأدب \*\*\* ورأيته سبب العطب  
وهجرت أعراب الكلا \*\*\* م وما حفظت من الخطب  
ورهننت ديوان النقا \*\*\* نض واسترحت من التعب<sup>(٣)</sup>

جاء في البيت الثالث بديوان النقائض وهو ديوان نقائض جريير والفردق.  
ومن ثقافة جحظة استخدامه "سعد الذابح" للوزير سعد في قوله:

يا سعدانك قد خدمت ثلاثة \*\*\* كل عليه منك وسم لائح  
وأراك تخدم رابعاً لتميته \*\*\* رفقا به فالشيخ شيخ صالح  
يا خادم الوزراء إنك عندهم \*\*\* سعد ولكن أنت سعد الذابح<sup>(٤)</sup>

سعد الذابح أحد الكواكب الأربعة التي تعد منازل للقمر والسعود الأخرى هي:  
سعد الأخبية وسعد السعود وسعد بلح.  
قال:

(١) ديوان جحظة، ص ٧٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٣١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ٦٣.



هوان البخيل على أهله \*\*\* هوان قعيس على عمته

استخدم هوان قعيس وهو مثل مشهور.

قال:

يا سائلي بأمرنا \*\*\* اسمع إلى الخبر المحبر

أني ركبت وما أكلت \*\*\* ت إلى الأمير، كما تقدر

قال الطعام، فجاء خا \*\*\* دمه بفرخ قد تغير

قد كان فقيعاً فاصباً \*\*\* ح عند طول المحن أخضر

وتتاعرت دياتمه \*\*\* هاتوا له الجنب المبرز

فأتوا به في صحفه \*\*\* نجرت لكسرى أو لقيصر

كرفادة الفصد الصغير \*\*\* يرة بل أظن الجنب أصغر<sup>(١)</sup>

يصور لحظة تغير الفقيع وهو الحمام الأبيض إلى اللون الأخضر لطول زمن طبخه دون أكله ونادت "الطابخات" هاتوا التوابل فجئنا به في طبق جميل كأنه صنع ليأكل عليه كسرى أو قيصر والفرخ على هذا الطبق كأنه الخرقة التي يرقد عليها الجريح بل هو أصغر من الرفادة "الخرقة".

ثالثاً: مصدر الطبيعة

اتخذ لحظة الطبيعة مصدر إلهام لشعره فهو يصف الأشجار والأنهار والهضاب والنجوم بأسلوب رشيق أنيق.

قال يصف بدوغي:

طرقنا بدوغي حين اينع زهرها \*\*\* وفيها لعمر الله للعين منظر

وكم من بهار يبهر العين حسنه \*\*\* ومن جدول بالبارد العذب يزجر<sup>(٢)</sup>

وصل لحظة إلى بدوغي مع حلول الربيع لأن الزهور متفتحة ونبات البهار الطيب الرائحة يسحر العين بجماله وجدول الماء يجري بين الأشجار بمائه العذب البارد.

(١) ديوان لحظة، ص ٨٣-٨٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٩٢.

قال:

يا نسيم الـروض بالأسحـ \*\*\* ار هيجت ارتياحي  
لقرى كركين والقفـ \*\*\* ص وعصيان اللواحي<sup>(١)</sup>

يخاطب جحظة النسيم العليل عند السحر لأنه هيَّج ارتياحه.

قال يصف الجزيرة:

سقيا ورعياً للجزيرة موطناً \*\*\* نواره الحرى والمنثور  
وترى البهار معانقاً لبفسج \*\*\* فكأن ذلك زائر ومزور  
وكان نرجسها عيون كلها \*\*\* كالزعفران جفونها الكافور  
تحيا النفوس بطيبتها فكأنها \*\*\* طعم الرضاب يناله المهجور<sup>(٢)</sup>

يدعو جحظة بالسقي للجزيرة ولأزهارها المنثورة ويصف جمال طبيعتها من بهار يعانق البنفسج كأنها صديق زار صديقه بعد طول غياب "استعارة مكنية" ثم يشبهه زهر النرجس بالعيون أجفانها الكافور فهي كالزعفران والريح طيبة تحيي النفوس.

قال في دير العلت:

يا طول شوقي إلى دير ومسطاح \*\*\* والسكر ما بين خمار وملاح  
والريح طيبة الأنفاس فاغمة، \*\*\* مخلوطة بنسيم الورد والراح<sup>(٣)</sup>

يصف الريح بأنها طيبة الأنفاس "مكنية" اختلطت برائحة الورد والخمر.

قال يصف البرق اللامع:

أسهرت للبرق الـذي \*\*\* باتت لوامعه منيرة<sup>(٤)</sup>

(١) ديوان جحظة، ص ٦٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٩٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ٨٧.

قال في دير شرشير:

سقى الله أيامي برحبة هاشم \*\*\* إلى دير شرشير محل الجآذر  
سحاب يسحب الذبول على الثرى \*\*\* ويضحى بهن الزهر رطب المحاجر  
ألا هل إلى في الجزيرة بالضحى \*\*\* وطيب نسيم الروض بعد الظهائر  
وافنانها والطير تندب شجوها \*\*\* بأشجارها بين المياه الزواخر  
ورقة ثوب الجو والريح لدنه \*\*\* نشاق بمبسوط الجناحين ماطر  
سبيل وقد ضاقت بي السبل حيرة \*\*\* وشوقاً إلى أفيائها بالهواجر<sup>(١)</sup>

السحاب يسقي التراب والزهور ويرطب الجو عن الظهر والطيور على الأشجار  
والمياه زاخرة والريح كأنها طائر يطير أينما بسط جناحه هطلت الأمطار.

قال:

دخلت على باخل مرة \*\*\* وجنات بستاته زاهرة  
وقد قابل النور نقش الستور \*\*\* فأعين زواره حائرة  
جنات تعجل للباخلين \*\*\* ونحن نواجه للآخرة<sup>(٢)</sup>

يصف جحظة حدائق البخيل الزاهرة وبقصره الستائر المنقوشة تحار العيون في  
جمالها عند انعكاس النور عليها، وصف القصور وملحقاتها:

قال:

لن تنالوا العلا بصرن قديد \*\*\* وبناء بنيتموه مشيد  
وستور قد علقت، ودهاليـ \*\*\* ز طوال من خلق باب حديد  
إنما تدرك المكارم بالصبـ \*\*\* ر لهدم الحلوى، وأكل الثريد<sup>(٣)</sup>

يصف القصر بأنه بناءً عالياً مرتفع به الستائر والدهاليز الطويلة كماله  
باب حديد.

(١) ديوان جحظة، ص ١٠٧-١٠٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٧٩.

قال يصف دير القاطول:

أهل إلى الغدران والشمس طلعة \*\*\* سبيل ونور الخير مجتمع الشمل  
ومستشرق للعين تغدو ظباؤه \*\*\* صوائد الباب الرجال بلا نيل  
إلى شاطئ القاطول بالجانب الذي \*\*\* به القصر بين القادسية والنخل  
إلى مجمع للطير فيه رطانه \*\*\* يطيف به القناص بالخيل والرجل<sup>(١)</sup>

نلمح دقة وصف لحظة لموقع القصر "بيت القادسية والنخل" والقاطول هو النهر الصغير المنقطع من دجلة في حدائق هذا القصر، الطير تشدو بمختلف الألحان.  
قال يصف طيور الصيد بغمى:

قد متع الله بالخريف، وقد \*\*\* بشر بالفطر رقة القمر  
وطاب رمي الإوز واللغغ \*\*\* الراتع بين المياه والخضر<sup>(٢)</sup>

يصف لحظة غمى عند الخريف ففيها الطيور من "الإوز واللغغ"، تلعب وتجري بين المياه الجارية والأشجار العالية.  
طبغات الديوان:

لم أجد طبعة لديوان لحظة ولم أجد ديوانه الأصلي لأنه مفقود ولكن بين يدي الآن ديوان مطبوع حديثاً قام بجمعه وتحقيقه وشرحه جان عبد الله توما وأشرف عليه الدكتور سعدي ضناوي، وقامت دار صادر بطبعه فهذه هي الطبعة الأولى التي كانت عام ١٩٩٦م.

(١) ديوان لحظة، ص ١٥١.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٠٣. واللغغ: طائر خلاف اللقلق.

## المبحث الثاني تقويم عام لديوان جحظة

- من خلال دراستي لديوان جحظة البرمكي وقفت على بعض الأشياء منها:
- لم يحفل الديوان بالقصائد الطوال وأطول قصائده أربع عشرة بيتاً، وعدد القصائد الطوال خمس عشر قصيدة فقط وبقية الديوان ما بين مثنى وثلاث ورباع من الأبيات.
  - لم يكلف الجامع نفسه بوضع عنوان للقصائد أو المقطعات بل تركها دون عنوان.
  - اقتصد شرح الجامع لبعض الكلمات وهناك كلمات تحتاج إلى شرح.
  - حفل الديوان بأبيات كثيرة ضبطها غير صحيح منها قول جحظة:  
فيهم صديق في عرسه عجب \*\*\* إذا تأملت أمرها، عجب<sup>(١)</sup>

جاءت كلمة عرس بضم العين وحقها الكسر.  
وقال جحظة:

إلى فتية ما شئت العزل شملهم

شعارهم، عند الصباح شمول<sup>(٢)</sup>

- جاءت كلمة شمول بالضم وحقها الفتح لأن شمول بالضم تعني شارب الخمر وشمول بالفتح هي الخمر نفسها<sup>(٣)</sup>، والمعنى يسقيهم شمول بالفتح.
- من الأخطاء النحوية أيضاً جاء في الهامش كتاب الحان الحان وجاء بهمزة على الحان الثانية<sup>(٤)</sup>.

---

(١) ديوان جحظة، ص ٣٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٤٣.

(٣) القاموس المحيط، ص ١٠٣٣.

(٤) هامش ديوان جحظة، ص ١٠٢.

- سجل لحظة في أشعاره بعض الظواهر والعادات التي كانت منتشرة في جميع الطبقات مثل وصفه للمغنين والألعاب.
- حفل الديوان بأبيات كثيرة تحتوي على ذم البخلاء.
- يتكلم لحظة كثيراً عما كان يعاني في حياته فشعره صورة واضحة لحياته.
- جاءت بعض الأبيات دون ذكر مناسبتها مما جعل فهمها صعباً.

## المبحث الثالث الشعر الذي ليس في الديوان

جمع ديوان حنظة البرمكي من بطون الكتب التي توفرت في زمن الجامع وألقي الضوء على عدد من كتب التراث التي طبعت حديثاً وقد حوت اثنين وعشرين بيتاً لحنظة لم يحوها الديوان وهذا بيانها:  
نقم حنظة على أهل بغداد فذمهم لأنهم يعيبون الزمان والعيب فيهم وليس في الزمان وهذا بقوله:

ألا يا أهل بغداد جميعاً \*\*\* عصيم في المروعة من يراكم  
تذمون الزمان بغير جرم \*\*\* وما بزمانكم عيب سواكم<sup>(١)</sup>  
وهنا يهجو المعتضد لأنه حنث بوعده قائلاً:  
وعدت بوعده فأخلفته \*\*\* وما كان ضرك ألا تعد  
تحب الثناء وتأبى العطاء \*\*\* وما تم ذلك للمعتضد<sup>(٢)</sup>

وعندما ختن المعتضد ولده شبههم باليتامى وذلك قوله:

انصرف الناس من ختان \*\*\* يرعون من جوعهم خزامى  
فقلت: لا تعجبوا لهذا \*\*\* فهكذا تختن اليتامى<sup>(٣)</sup>

كذلك هجا العباس بن الحسن لما ولي الوزارة:

وزارة العباس من نحسها \*\*\* تستقلع الدولة من استها  
شبهه حين بدا مقبلاً \*\*\* في خلعٍ يخجل من لبسها  
خازنة الكسوة قد قدرت \*\*\* ثياب مولاها على نفسها<sup>(٤)</sup>

(١) بهجة المجالس وأنس المجالس وشحن الذاهن والهاجس، ابن عبد البر القرطبي، بيروت، دار الجيل للطباعة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ج١، ص ٦٤٧.

(٢) جمع الجواهر في الملح والنوادر، الحصري القيرواني "ذيل زهر الآداب"، حققه وضبطه وفصل أبوابه ووضع فهرسه علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٩٥٣م، ص ٢٢٣.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٢٣.

(٤) المرجع السابق، ص ٢٢٣.

يقول الإمام الرافعي أنشدني محمد بن عبد الله الشيباني، أنشدني جحظة لنفسه:  
خرجوا ليستسقوا فقلت توقفوا \*\*\* دمعي ينوب لكم عن الأنواء  
قالوا صدقت ففي دموعك مقتع \*\*\* لو لم تكن محظوظة بدماء<sup>(١)</sup>

وهنا يصف نفسه بالكرم ويعاتب أصدقاءه على عدم وقوفهم معه كأنهم صم وعمي عن حاله.

يا أهل ودي أما في الأرض ذو كرم \*\*\* يرثي لذي كرم زلت به قدم  
أفي عيونكم عن حالتي رمداً \*\*\* أم في المسامع من تقريعكم صمم  
آليت أسألکم عن أحرف عرضت \*\*\* بالقلب قد كان منها الدمع منسجم  
ما بال دوركم حل لطارقها \*\*\* في كل أيامكم والمطبخ الحرم<sup>(٢)</sup>

وقال جحظة في دير الثعالب:

أحين قطعت لك الواصلين \*\*\* وجدت عليك ولم أبخل  
غدرت وأظهرت لي جفوةً \*\*\* وجرت عليّ ولم تعدل  
أأطمع في آخر من هواك \*\*\* ولم ترع لي حرمة الأول<sup>(٣)</sup>

قال جحظة: كنت أعشق جارية في القيان يقال لها شروين فكسرت فكانت عندي ليلة فخرئت في سطلي وحميدتي وانصرفت فكتبت إلى الهدهداي:

قد زارني خلُّ أسرابه \*\*\* حلو الشمائل راجح العقل  
فبحق شروين التي خرئت \*\*\* في الطست والإبريق والسطل

(١) التدوين في أخبار قزوين، الإمام الرافعي، ضبطه وحقق متنه الشيخ عزيز الله العطار، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م، ج٤، ص ٣٥-٣٦.

(٢) الأمالي الخميسية، للإمام المرشد بالله يحيى بن الحسين الشجري، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٣م، ج١، ص ٢٣-٣١.

(٣) مسالك الأبصار في الممالك والأمصار، ابن فضل الله العمري، حققه محمد سالم بن شديد، الرياض، المؤسسة السعودية، ط١، ١٩٩٠م، ص ٢٣.



ألا أتيت مبادراً عَجْلاً \*\*\* وأرحت من نكد ومن مطل  
حتى أراك إذا سكرت وقد \*\*\* شاركتها في ذلك الفعل<sup>(١)</sup>

ويلاحظ مما سبق أن أغراض الشعر تتباين في فائت "سقط" الديوان فمنها ما هو في الهجاء، ومنها ما هو في الاعتذار، ومنها ما هو في الوصف، لذا يكتسب فائت الديوان أهمية في هذا الجانب، بالإضافة إلى أهميته في تكملة الديوان.

---

(١) الديارات، الشابستي كوركيس عوآد، بيروت، دار الرائد العربي، ١٩٨٦م، ص ٢٢.

# الفصل الثالث

## أغراض شعر جحظة

## المبحث الأول الهجاء

جاء في لسان العرب "الهجاء" ضد المديح بابه عدا، وهجا، أيضاً بفتح الهاء فهو "مهجو" ولا تقول: هجيتته بل هجوته.

هجا: هجاه يهجو هجواً وتهجاء، ممدود: سمة الشعر وهو خلاف المديح. قال الليث: هو الوقعة في الأشعار<sup>(١)</sup>.

والهجاء من الأغراض القديمة في الشعر العربي فهو موجود منذ الجاهلية وكان يقصد به الحط من شأن أعداء الشاعر لأن الهجاء أقوى الأسلحة في ذلك العهد.

فقد كان الشاعر في الجاهلية يرفع من شأن قبيلته وتحفل القبيلة إذا نبغ فيها شاعر، وأصبح الهجاء رداً على أعداء الإسلام الذين أخذوا في هجاء الرسول ﷺ وأصحابه فرد عليهم شعراء المسلمين.

أما الهجاء في عهد بني أمية فقد أخذ طابعاً شخصياً فأخذ الشعراء يهجون بعضهم ومنهم جرير<sup>(٢)</sup> والفرزدق<sup>(٣)</sup> والأخطل<sup>(٤)</sup> في نقائضهم المشهورة.

وقد عُرف بعض الشعراء بالهجاء منهم: الحطيئة<sup>(٥)</sup> في الجاهلية وصدر الإسلام، واشتهر ابن الرومي<sup>(٦)</sup> في العصر العباسي، أما الحطيئة فقد كان أبرع الناس في هذا الباب حتى أنه لم يتردد حتى في هجاء نفسه قال:

(١) انظر لسان العرب، ابن منظور، مادة هجا.

(٢) جرير بن عطية بن الخطفي، من تميم، أشعر أهل عصره. الأعلام، ج ٢، ص ١١٨.

(٣) الحطيئة: جرول بن أوس بن جوانة بن مخزوم، كان هجاء، توفي عام ١١٠هـ، وفي رواية ١١١هـ. انظر المؤلفين، عمر رضا كحالة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٩٩٣م، ج ١، ص ٤٤٨. والأعلام، ج ٢، ص ١١٨.

(٤) الفرزدق: هو همام بن غالب بن صعصعة، توفي عام ١١٠هـ. معجم الأدباء، ج ٦، ص ٢٧٨.

(٥) الأخطل: غياث بن غوث بن الصلت، من أشعر شعراء زمانه، ولد عام ١٩هـ من توفي عام ٩٠هـ. انظر معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ج ٢، ص ٦٠٥. والأعلام، ج ٥، ص ١٢٣.

(٦) ابن الرومي: علي بن العباس بن جريح البغدادي، من طبقة بشار والمنتبي، ولد عام ٢٢١هـ من مات عام ٢٨٣هـ. انظر الوافي بالوفيات، ط ٢، ص ١١٣. الأعلام، ج ٤، ص ٢٩٧.

أبت شفتاي اليوم ألا تكلمنا \*\*\* يسوء فما أدري لمن أنا قائله  
أرى لي وجهاً شوه الله خلقه \*\*\* فقبح من وجهٍ وقُبِحَ حامله<sup>(١)</sup>

لعل تضافر الكثير من العوامل الخاصة لدى الشعراء دفعت بهم لهذا الاتجاه ومن هذه العوامل المنافسة كما كان بين جرير والفرزدق والأخطل بصورة جلية عند جرير والفرزدق.

والهجاء قد يكون تصريحاً أو تضميناً وأشدّه ما كان تضميناً. قال ابن رشيق: "وأنا أرى أن التعريض أهجاً من التصريح لاتساع الظن، وشدة تعلق النفس به، والبحث عن معرفته، وطلب حقيقته، فإذا كان الهجاء تصريحاً أحاطت به النفس علماً؛ وقبلته يقيناً في أول وهلة"<sup>(٢)</sup>.

أما لحظة فقد كان هجأؤه خليطاً من هذا وذلك، فقد حوت بعض أبياته هجاءً تصريحاً وتضمنت الأخرى تعريضاً.

لقد ظهر الهجاء عند لحظة في صورة لازعة شديدة الإيذاء ولعل لظروف حياته الصعبة أثرها في ذلك، حيث كان قبيحاً، مغموراً الوالدين، فنشأ في فقر وذل وهوان، كل تلك الظروف هيأت له الإكثار من الهجاء والنقسي فيه والتمسك به بل اتخذته وسيلة للدفاع عن نفسه والنيل من خصمه.

وقمت بتقسيم هجائه إلى عدة أقسام حسب موضوعاتها: فبدأت بهجاء البخلاء، فهجاء الطعام، ثم هجاء الحكام، فهجاء الوزراء، ثم هجاء الرهبان، ثم هجاء القوم وأبناء الزمان، ثم هجاء الوالدين، ثم هجاء الأصدقاء، فهجاء المغنين، وختمت بملاحظات مهمة على هجاء لحظة.

### هجاء البخلاء:

كان أكثر هجاء لحظة لمن يمنعه الطعام.

(١) ديوان الحطيئة، ص ٣٣٣.

(٢) العمدة، ابن رشيق، حققه محمد محي الدين، بيروت، دار الجيل، ط٤، ١٩٧٢م، ص ١٧٢-١٧٣.

قال:

مالي للشايب وأولاده \*\*\* لأقدس الوالد والوالدة  
قد حفظوا القرآن واستعملوا \*\*\* ما فيه إلا سورة المائدة<sup>(١)</sup>

قال هذه الأبيات عندما أبطأ عليه أبو محمد بن الشايب في تقديم الطعام ويدعو عليه أن لا يحفظه الله ولا حفظ زوجه ولا حفظ أولادهما لأنهم حفظوا القرآن الكريم وعلّموا بما جاء به إلا سورة المائدة، وهذه لمحة جميلة تؤكد أن لحظة يستخدم كل معارفه وعلمه في تسخير ألفاظه لتؤدي معانيه في تناغم رائع. يقول في سبب جحوظ عينه:

وقائله: ما دهى ناظريك؟ \*\*\* فقلت رويدك إني دهيت  
شقت دجاجة بعض الملوك \*\*\* فما زلت اصفع حتى عميت<sup>(٢)</sup>

في البيتين السابقين يجري لحظة حوار مع سائلته عن سبب جحوظ عينيه فيعلل ذلك بأنه ضرب لما أكل من دجاجة أحد الملوك حتى جحظت عينيه. في الأبيات حسن تعليل.

وقال عندما أكل فرخ بخيل:

مددت يدي يوماً إلى فرخٍ باخلٍ  
كما يفعل الخل الصديق الموانس  
فأموماً إلى غلمانه فتواثبوا إلى  
ووجهه النزل إذ ذاك عابس  
فهذا لبطني حيث أسقط دانس  
وذاك لجنبي حيث انهض رافس  
فأنشدت بيتاً قاله ذو صرامة  
وقد ناوشته بالرماح الفوارس

(١) ديوان لحظة، ص ٧٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٢.

## ومن يطلب المال الممنوع بالغنا

يعش مثرياً أو يود فيمن يمارس<sup>(١)</sup>

يبدو ضرب الملك في الأبيات قبل هذه قليلاً مقارنة بما حدث له عندما امتدت يده إلى فرخ بخيل حسبه صديقاً مقرباً، فأشار البخيل إلى غلمانه فعملوا على ضرب جحظة، فهذا يضرب في بطنه وآخر يرفس جانبه عندما يحاول القيام فيرفس فيقول بيت فيه حكمة وهو:

من يطلب المال الذي يحرس بالرماح يضرب أو يهلك.

صور جحظة ذلك بأسلوب جميل شيق حتى قال عبيد الله بن عبيد الله

لجحظة لو سمعها دعبل لحسدك عليها.

وقال:

تبرم إذ جئته للسلام \*\*\* وأبدي لي الكره لما دخلت

فقلت: لا يرعك الدخول \*\*\* فو الله ما جئت إلا أكلت<sup>(٢)</sup>

في البيتين السابقين يتبرم صاحب جحظة البخيل لما أتاه جحظة للسلام فأظهر له البغض والكرهية، فيقول له جحظة لا يخيفك دخولي عليك، ويحلف أنه قد أكل قبل المجئ إليه فلا حاجة لإبداء الضيق.

وقال:

أطمعني بيضة وناولني \*\*\* من بعدها - نقت فقهه - قدحا

وقال أي الأصوات يا بن أخي \*\*\* تريد؟ إنني أراك مقترحا

فقلت: مقلي وصوت جردقة \*\*\* إن جازا ذا الاقتراح أو صلحا

فاشتت من ذاك وامتلا غضباً \*\*\* وكان سكران طافحاً فصحا

فقلت: إنني مزحت، قال: كذا \*\*\* رأيت حراً بمثل ذا مزحا<sup>(٣)</sup>

(١) ديوان جحظة، ص ١١٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦١.

في الأبيات السابقة يصور حال البخيل السكران ويدعو عليه عندما قدم له طعام وشراب وطلب إليه أن يغني صوتاً لكن جحظة يقترح صوت الطعام عندما يقلبي فيثور البخيل لذلك ويصحو من سكره فيخاف جحظة من ثورته وغضبه فيقول: إنه يمزح، فيهدأ البخيل ويقول هكذا يمزح الأحرار. في الأبيات كناية في كلمة الأصوات في البيت الثاني. قال:

دعاني صديق لي لأكل القطائف \*\*\* فأمعت فيها آمناً غير خائف  
فقال: وقد أوجعت بالأكل قلبه \*\*\* رويدك مهلاً فهي إحدى المتائف  
فقلت له: ما إن سمعنا بهالك \*\*\* ينادى عليه يا قتيل القطائف<sup>(١)</sup>

دُعي جحظة لأكل قطائف فيأكل بغير خوف لكن أكله قد أحرق قلب صديقه فأراد أن يوقف جحظة عن الأكل بقوله تمهل لأنك إذا أكثرت في أكل القطائف أضرتك فيرد عليه: لم أسمع بأحد مات بأكل القطائف، أو بكى عليه بانه قتيل القطائف. قال مبيناً حال البخيل بعد موته وحال أهله:

إذا ما البخيل ثوى في الثرى \*\*\* خرى وارثوه على حفرتيه  
هوان البخيل على أهله \*\*\* هوان قعيس على عمتيه<sup>(٢)</sup>

أطلق هذه الحكمة، فهو يرى أن البخيل إذا مات ودفن كانت سعادة وارثيه عظيمة فهو هين عندهم مثل قعيس، أي لا يُكرم بعد موته. في الأبيات جناس في: ثوى، ثرى. هجاء الطعام:

ثم يتحول جحظة من هجاء البخل إلى هجاء الطعام نفسه.

قال:

قدم لي سكباجه مزورة \*\*\* أحض من وجهه إذا أكلت<sup>(٣)</sup>

(١) ديوان جحظة، ص ١٢٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٢. والسكباج: مرق يعمل من اللحم والخل معرب سكباج، يعني طعام بخل محيط المحيط، مادة سكبج.

في البيت السابق يهجو جحظة البخيل والطعام معاً ويصفهما بالحموضة. وفي هذا مبالغة لأن الحموضة تدرك بالذوق لا بالنظر وهذا نوع من تفننه.  
قال:

أكلنا قريصاً<sup>(١)</sup> وغنى قريصاً<sup>(٢)</sup> \*\*\* فبتنا على شرف الفالج  
إلا فاسقتي قدحاً وافراً \*\*\* يعين على البلغم الهائج<sup>(٣)</sup>  
في هذين البيتين يهجو البخيل والطعام ويصفهما بالحموضة ويطلب أن يسقي كأساً  
حتى يُذهب هذه الحموضة الناتجة عن غناء قريص ولأن الطعام سيئ والمغني  
سيئ عجز عن البلع.

**هجاء الحكام:**

ثم ينتقل جحظة لهجاء الحكام والوزراء.  
قال:

قلت له لما رأيتَه في قصور \*\*\* مشرفات ونعمة لا تعاب  
رب ما أبين التباين فيه \*\*\* منزل عامر وعقل خراب<sup>(٤)</sup>

رأى جحظة هذا الأمير أو الملك في قصر ضخم فخم ملئ بالخدم والرياش  
والجمال، فيتعجب لأن عقل صاحب القصر خالٍ من العلم والأدب فهو عكس  
القصر.

في البيتين طباق في عامر وخراب.  
قال:

**قل للذين تحصنوا من راغب**

**بمنازل من دونها حجاب**

---

(١) قريصاً: القراص نبت ينبت في الهول والأودعية زهرة أصغر حار حامض يغرص إذا أكل منه شيء.  
لسان العرب، مادة قرص.

(٢) قريص من حذاق المغنين وعلامتهم، توفي سنة ٣٢٤هـ. راجع الفهرست. والقريص: نبات يقرص  
إذا أكل.

(٣) ديوان جحظة، ص ٦٠.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٢.



إن حال دون لقاءكم بـوابكم

فـالله لـيس لـبابه بـواب<sup>(١)</sup>

ذهب جحظة يطلب عطاء بعض الملوك فمنعه الحاجب عن لقاءهم، فأطلق هذه الحكمة: ليس بين الله وعبده حاجب أو بواب.  
قال:

سجدنا للقرود رجاء دنيا \*\*\* حوتها دوننا أيدي القرود  
فلم ترجع أناملنا بشئ \*\*\* رجوناه سوى ذل السجود

يصف جحظة الملوك بالقرود قد ذل نفسه لعطاياهم فأبوا عليه العطاء فرجع دون شئ غير الذل والهوان.  
هناك تعبير جميل في سجدنا للقرود وذل السجود.  
قال:

وامنتني ثم عاقبتني \*\*\* فكان أمان أبي مسلم<sup>(٢)</sup>

يتحدث جحظة مع شخص أعطاه الأمان ثم عاقبه مثل المنصور أمن أبا مسلم الخرساني ثم قتله.  
قال:

قلت للحاجب لما \*\*\* ردني عنه بجهده  
وتألى أنه قد نا \*\*\* م من إيمان كده  
أنعاساً نام ربُّ البيـ \*\*\* ت أم نام لعبده<sup>(٣)</sup>

يخاطب جحظة الحاجب الذي منعه الدخول بحجة أن صاحب الدار نائم وتعب لكن جحظة لا يصدق ذلك.  
قال:

(١) ديوان جحظة، ص ٤٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٧٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٨٢.

قل لقوم ما فيهم من رشيد \*\*\* لا، ولا فوق بخلهم من مزيد  
 لن تنالوا العلى بصحن قديد \*\*\* وبناء بنيتموه مشيد  
 وستور قد علقت، ودهاليز \*\*\* ز طوال، من خلف باب حديد  
 إنما تدرك المكارم بالصب \*\*\* ر لهدم الحلوى، وأكل الثريد  
 ليس صدى عنكم صدود تجاف \*\*\* هو ذم يشيب له رأس الوليد  
 بهجاء، في كل يوم، عتيد \*\*\* وبذم، في كل يوم، جديد  
 هاك، خذها من ذي بيان فما قص \*\*\* ر عن شعر جرول وليد<sup>(١)</sup>

يهجو جحظة هؤلاء القوم بأنهم بخلاء ليس فيهم إنسان عاقل وأن مكانتهم وضعيفة حتى إن بنوا القصور الفخمة ذات الدهاليز الطويلة خلف باب الحديد كل هذا لا يرفع مكانتكم إنما الذي يرفعها الصبر على ترك الميزات، ويقول: إنه لا يجفوههم فقط بل يهجوهم مر الهجاء يشيب له رأس الصغير، وهذا الهجاء متصل متجدد يومياً، ثم يفخر جحظة بنفسه وشعره الذي لا يقل عن شعر جرول وليد. لا أظن أن جحظة جاء بجرول وليد بسبب القافية لكن لأن هذا هجاء وذاك وصاف وجحظة يجيد الهجاء والوصف.

#### هجاء الوزراء:

قال في هجاء الوزير سعد:

يا سعد أنك قد خدمت ثلاثة \*\*\* كل عليه منك وسم لائح  
 وأراك تخدم رابعاً لتميته \*\*\* رفقا به فالشيخ شيخ صالح  
 يا خادم الوزراء إنك عندهم \*\*\* سعد ولكن أنت سعد الذابح<sup>(٢)</sup>

يصف جحظة الوزير سعد بأنه خادم الوزراء، خدم ثلاثة فماتوا وها هو ذا يخدم الرابع فيطلب منه أن لا يقتله لأنه شيخ صالح، وأنت يا سعد عند الوزراء سعد لكنك تقتل كل من تقوم بمعاصرتة من الوزراء.

(١) ديوان جحظة، ص ٧٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٣. سعد الذابح: أحد الكواكب الأربعة التي تعد منازل للقمر، قصد الشاعر استغلال اسم الكوكب لا حقيقته.

قال:

لما حُجبت بباب دا \*\*\* رك والدهور لها تشاكل  
أسرعت سير حميرتي \*\*\* وعلمت أنك كنت تأكل<sup>(١)</sup>

قال لأحد الملوك أو الوزراء إنك كنت تأكل عندما منعتني الحاجب من الدخول  
فذهبت عنك سريعاً.

هجاء الرهبان:

لم يسلم من هجاء لحظة حتى الرهبان.

قال:

إن بالحيرة قساً قد مجن \*\*\* فتن الرهبان فيها وافتتن  
ترك الإنجيل حيناً للصبأ \*\*\* ورأى الدنيا مجوناً فركن<sup>(٢)</sup>

يهجو لحظة راهب الحيرة بل يرميه بالمجون وأكثر حيث جعل الرهبان يتركون  
الدين والعبادة ويجرون وراء المجون لأن الراهب وجد الدنيا ماجنة فمجن حسب  
زعم لحظة.

هجاء القوم وأبناء الزمان:

هجا لحظة الناس عامة وأبناء زمانه خاصة.

قال:

كان الكرام وأبناء الكرام إذا \*\*\* تسامعوا بكريم مسّه عدم  
تسابقوا، فيواسيه أخو كرم \*\*\* منهم ويرجع باقيهم وقد ندموا  
واليوم لا شك قد صار الندى سفهاً

وينكرون على المعطي إذا علموا<sup>(٣)</sup>

لعل لنكبة البرامكة أثراً واضحاً في شعر لحظة فكأنني أرى بكاءه عليهم ومدحه  
إياهم جلياً في الأبيات السابقة، فقد كنى عنهم بالكرام وأبناء الكرام الذين كانوا

(١) ديوان لحظة، ص ١٤٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٦٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٦١.

يتسابقون لفعل الخير وبذل العطايا بل يبحثون عن المحتاجين ويكفونهم، أما الآن فقد أصبح الكرم سفهاً يكرهه الناس على الكريم ويلوموه إذا علموا بكرمه.  
وقال:

تساوى الناس في فعل المساوي \*\*\* فما يستحسنون سوى القبيح  
وصار الجود عندهم جنوناً \*\*\* فما يستعقلون سوى الشحيح  
وكانوا يهربون من الأهاجي \*\*\* فصاروا يهربون من المديح<sup>(١)</sup>

يهجو لحظة هنا عامة الناس لأن أفعالهم بنظره سيئة ويستحسنون القبيح من الأفعال، أما الكريم في نظرهم فهو مجنون والعاقل هو البخيل، ثم يقارن بين الناس قديماً فقد كانوا يبذلون العطاء حتى لا يقال عليهم بخلاء ولكنهم منعوا العطاء وتجنبوا المديح؛ لأنهم ينفقون المال. فيهم قال:

أصبحت بين معاشر هجروا الندى  
وتقبلوا الأخلاق من أسلافهم  
قوم أحاول نياهم فكأنما  
حاولت ننف الشعر من أنافهم  
هات أسقيها بالكبير وغني  
"ذهب الذين يعاش في أكنافهم"<sup>(٢)</sup>

يقول لحظة إن الناس تركوا الكرم ونسوا أخلاق آبائهم فهو يجاهد لينال عطاياهم لكنه لا يستطيع فالعطاء لقاصدهم صعب المنال كأنه ينتزع شعر أنافهم . ونلمح هنا جمال التشبيه ودقته ثم يطلب أن يسقي خمرًا بالقدر الكبير حتى يروح عن نفسه، ويعني له شعر لبيد الذي يبكي هو من خلاله أسلافه البرامكة.

(١) ديوان لحظة، ص ٦٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٢٨. وعجز البيت الثالث مأخوذ من قول لبيد:

ذهب الذين يعاش في أكنافهم

وبقيت في خلف كجلد الأجر

قال:

ضاقت على وجوه الرأي في نفر \*\*\* يلقون بالجحد والكفران إحساني  
أقلب الطرف تصعيداً ومنحدرًا \*\*\* فما أقابل إنساناً بإنساني<sup>(١)</sup>

لا يجد جحظة رأي في الحكم على هؤلاء الناس الذين ظلموه وأخذوا حقه وقابلوا  
كرمه بالإنكار فهو يبحث بنظره عله يجد إنسان فلا يجد وهناك طباق في  
إنساناً بإنساني.

هجاء الزمان:

هجا جحظة الزمان نفسه.

قال:

أي شئ رأيت أعجب من ذا \*\*\* إن تفكرت ساعة في الزمان  
كل شئ من السرور بوزن \*\*\* والبلايا تكال بالققذان<sup>(٢)</sup>

يتعجب من هذا الزمان ويزعم أن السرور قليل "لعل هذا التشاؤم ناتج عن ظروف  
حياته الصعبة" والمصائب كثيرة يوزن فالسرور بميزان خفيف صغير، أما  
المصائب فتوزن بالميزان الثقيل الكبير.

قال:

يطول على الليل حتى أمله \*\*\* فأجلس والنوام في غفلة عني  
فلا أنا بالراضي من الدهر فعله \*\*\* ولا الدهر راضٍ بالذي ناله مني<sup>(٣)</sup>

ملّ جحظة وسئم لأنه ساهر أرق والناس نيام فهو متبرم ساخط على الزمان  
والزمان أيضاً غير راضٍ عنه.

"تلمح هنا أيضاً إشارة لفقره وعدم جود الزمان عليه".

(١) ديوان جحظة، ص ١٧٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٨٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٧٨.

## هجاء الوالدين:

تأثر جحظة ببعض الشعراء الذين سلكوا هذا المسلك القبيح، فها هو يهجو والديه كما فعل الحطيئة بل جاء هجاء جحظة أقبح فسبق الحطيئة في هذا المجال ولا فضل.

قال الحطيئة هاجباً أمه:

ولقد رأيتك في النساء فسؤتني \*\*\* وأبا بنيك فساءني في المجلس<sup>(١)</sup>

قال جحظة:

ما أنصفتي يد الزمان، ولا \*\*\* أدركتني غير حرقة الأدب

لا حفظ الله حيثما سلكت \*\*\* أمي وأير الحمار في أست أبي

ما تركا درهماً أصون به \*\*\* وجهي يوماً عن ذلة الطلب<sup>(٢)</sup>

أخطأ جحظة عندما هجا والديه وزعم ظلم الدهر له لأنه لأبوين فقيرين لم يتركاه له ميراثاً يقيه شر السؤال والحاجة. وهذا في رأي لا يعطيه حق استخدام هذه الألفاظ القبيحة بل لا يجوز له هجاء والديه.

## هجاء الأصدقاء:

هجا جحظة أصدقائه بأبيات كثيرة:

قال هاجباً أو مداعباً البحتري:

البحتري أبو عبادة \*\*\* بيت الفهاهة والبلادة<sup>(٣)</sup>

يقول: إن البحتري عيي وغبي وبليد بل هو أصل هذه الصفات.

قال:

أليس من العجائب أن مثلي \*\*\* يقام لأحمد بن أبي العلاء

ولي نفس أبت إلا ارتفاعاً \*\*\* فأضحت كالسما على السماء

لقد غضب الزمان على أناس \*\*\* فأبلاهم بأولاد الزنساء<sup>(٤)</sup>

(١) ديوان الحطيئة، ص ١٠٢.

(٢) ديوان جحظة، ص ٤٨. حرفة الأدب تعني الفقر والفلس.

(٣) المصدر نفسه، ص ٧١. والفهاهة تعني: العي والغباوة.

(٤) ديوان جحظة، ص ٣٣.

مهما كان الوصف الذي يمكن أن يطلق على لحظة من خلال حياته وشعره فإنه كان يرى نفسه أبيه كريمة، فهو يتعجب أن ينحى لأجل أحمد بن أبي العلاء وهو صاحب النفس الكريمة الأبية المترفعة التي ارتفعت وسمت حتى صارت مثل السماء على السماء، ويرمي ابن أبي العلاء بأنه ابن زناء، وهذا هجاء لحظة القبيح.  
قال:

أبا جعفر لا تنال العلاء \*\*\* بتيهك في المجلس الحاشد  
ولا بغلام كبد التما \*\*\* م ركب في غصن مائد  
ولا بازيار إذا ما أتاك \*\*\* يخطر بالذرّ والصادد  
فكيف ومالك من شاكر \*\*\* وكيف ومالك من حامد؟  
أتذكر إذا أنت تحت الزمان \*\*\* وحيد بلا درهم واحد<sup>(١)</sup>

قال لأبي جعفر: لن تصل العلاء بتفاخرك في المجالس ولا بغلامك الجميل الذي يشبه البدر له جسد مثل الغصن ولا بخادم يحمل الصيد. وبهذا لن تجد من يشكره أو يحمده لك صنيعاً لأنك ليس صاحب فضل أو جود أو كرم. ثم يذكره بحاله عندما كان فقيراً معدماً لا يملك درهماً واحداً.  
قال:

وذي جدة طلبت إليه برأ \*\*\* من الجلساء مذموم الخلائق  
فأقسم إنه رجل فقير \*\*\* أرانيه المهيمن وهو صادق  
كأني بالمنازل عن قليل \*\*\* خلون من المطرزة النمارق  
وقد ظفر النساء بما تركتم \*\*\* فصار لماهرٍ.....<sup>(٢)</sup>

يطلب لحظة في هذا الأبيات قمحاً من صديق وهذا الصديق مذموم الخلائق فيقسم لحظة أنه رجل فقير وأراه ما يليث "خرقته" وهو صادق في لبس خرقته فيقول

(١) ديوان لحظة، ص ٨٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٢٩.

جحظة له: عندما تموت وتترك بيتك خالي من النمارق سيتخذ نساؤك زوجاً آخر  
ينعم بما تركت أنت.

هجاء المغنين:

قال:

قَد دَعَانَا فَرَانَا \*\*\* خَنَفَاةَ خَلْفِ عَوْدٍ  
وَتَغَنَّتْ مِنْ قِيَامٍ \* \*\*\* كَالْمَغْنِيِّ مِنْ قَعُودٍ<sup>(١)</sup>

وَعِدَّ جَحْظَةَ بَجَارِيَةٍ جَمِيلَةٍ ذَاتِ صَوْتٍ رَائِعٍ فَوَجَدَ الْعَكْسَ مَغْنِيَّةً قَبِيحَةَ الشَّكْلِ  
وَالصَّوْتِ.

ملحوظات مهمة على هجاء جحظة:

- ١- يلاحظ أن جحظة يسوق هجاءه دائماً في صورة قصة مع أحد البخلاء وفي ذلك استخدام لعنصر "التشويق".
- ٢- الألفاظ سهلة والمعاني واضحة ليس فيها خفاء.
- ٣- نلمس في هجائه روح السخرية من البخل والبخلاء الذين يحجبون الطعام عنه.

---

\* قيام: عكس قعود، كناية عن النواح لأن أكثر نوائح لعرب قيام. لسان العرب، مادة قوم.

(١) المصدر نفسه، ص ٨٢.



## المبحث الثاني الوصف

( وصف: وصف الشيء وعليه وصفاً وصفه: حلاه، والهاء عوض من الواو، وقيل الوصف المصدر والصفة الحلية.

الليث: الوصف وصفك الشيء بحليته ونعته، وتواصفوا الشيء من الوصف)<sup>(١)</sup>.

الطبيعة البشرية تميل للوصف منذ القدم فقد احتل الوصف مكانة كبيرة في الشعر العربي إذ الشاعر يصف كل ما تقع عليه عينه مما يحيط به فينفعل بما يرى فيؤثر فيه ويتأثر به فيصدر عنه النتاج الأدبي.

قديمًا كان جُل وصف الشاعر العربي للناقة والفرس والصحراء بيد أن ذلك تغير في العصر العباسي حيث اتسعت البلاد واختلطت الثقافة العربية مع ثقافة البلاد المفتوحة فوجد الشعراء مجالاً أوسع لخيالهم فأخذوا يصفون القصور والمطر والرياض والبساتين والخمر وحتى الحيوان. وقد كان جحظة البرمكي من أعلام الوصف خاصة وصف الخمر ومجالسها وسقاتها.

قبل دراسة أبيات جحظة في وصف الخمر أتناول أبياته في وصف الطبيعة لقلتها ثم الخمريات لكثرتها، وقد رتبها فجعلت أبيات وصف الأديرة ثم وصف الرهبان ثم وصف سقاة الخمر ثم وصف مجالس الخمر وحال الندمان وختمت بوصفه للخمر نفسها.

### وصف الطبيعة:

قال:

وليل في كواكبه حران \*\*\* فليس لطول مدته انقضاء  
عدمت محاسن الإصباح فيه \*\*\* كأن الصبح جود أو وفاء<sup>(٢)</sup>

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة وصف.

(٢) ديوان جحظة، ص ٣٠.

يصف لحظة طول الليل، وكأن نجومه تأبى التحرك، وتقف في مكانها "كالبعير الحارن" الذي يرفض التحرك، ثم يقول: حتى لو انقضى الليل وجاء بعده الصباح فإن هذا الصباح ليس فيه جمال أو حُسن. وقد سبقه إلى هذا المعنى امرؤ القيس في قوله:

وليل كموج البحر أرخى سدوله \*\*\* على بأنواع الهموم ليبتلي  
فقلت له لما تمطى بصلبه \*\*\* وأردف أعجازاً وناءً بكاكل  
ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى \*\*\* بصبح وما الإصباح منك بامثل<sup>(١)</sup>

الخمريات:

صور لنا لحظة البرمكي الخمر بصور حسية رائعة بوصفه دياراتها وسقاتها وأوقات شرابها، وسخر لذلك كل ألفاظه، ومعارفه، وخياله كما سخر من لائمه الذي يلومه على شربها لأنها في اعتقاده تزيل الهموم، بل كأنها تزيد في الأعمار. وصف الأديرة:

الدير: بيت يتعبد فيه الرهبان ولا يكاد يكون في المصر الأعظم إنما يكون في الصحاري ورؤوس الجبال فإن كان في المصر كان كنيسة لليهود والبيعة للنصارى<sup>(٢)</sup>.

دير العث<sup>(٣)</sup>:

قال لحظة فيه:

يا طول شوقي إلى ديرٍ ومسطاحٍ \*\*\* والسكر ما بين خمّار وملاح  
والريح طيبة الأنفاس فاغمة \*\*\* مخلوطة بنسيم الورد والراح  
سقياً ورعياً لدير العث من وطنٍ \*\*\* من دير حنة من ذات الأكيراح  
أيام أيام لا أصغي لعاذلةٍ \*\*\* ولا ترد عناني جذبة اللاحي<sup>(٤)</sup>

(١) ديوان امرؤ القيس، حققه محمد أبو الفضل، بيروت، دار المعارف، ط٤، د.ت، ص١٨.

(٢) معجم البلدان، ياقوت الحموي البغدادي، ج٢، ص٤٩٥.

(٣) زعم قوم أنه دير العذارى بعينه وقال الشابستي: العث قرية على شاطئ دجلة من الجانب الشرقي في قرب الحظيرة دون سامراء وهذا الدير من أنزه الديارات وأحسنها وكان لا يخلو من أهل القصف. معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ج٢، ص٥٢٣.

(٤) ديوان لحظة، ص٦٧.

فهنا يظهر شوق جحظة جلياً لدير العلث، والسكر بين خماريها، وجميلاتها  
ويصف جو الشرب بهذا الدير بأن الريح تكون طيبة مخلوطة برائحة الورد  
ورائحة الخمر، ثم يدعو للدير بالسقيا - على عادة العرب قديماً - بل يدعي أن  
هذا الدير وطنه ومعه دير حنة والأكيراح، حيث قضى أجمل الأيام وهو لا يصغي  
للعاذل فهو مندفع كالفرس الذي لا يوقفه فارسه.

دير البردان<sup>(١)</sup>:

قال:

أيها المالحان بالله جدا \*\*\* واصلحا لي الشراع والسكانا  
بلغاني هديتما البردان \*\*\* وانزلا بي من الدنان دنانا  
فاعدلا بي إلى القبيصة الزهـ \*\*\* راء على أفرج الأحزانا  
وإذا ما أقمت حولاً كامل \*\*\* فاقصدا بي إلى كروم أوانا  
وانزلا بي إلى شراب عتيق \*\*\* عتقته يهوده أزمانا  
وأحظا لي الشراع بالدير العـ \*\*\* ث لعي أعاشر الرهبانا  
وظباءً يتلون سفرًا من الإنجـ \*\*\* ميل باكرن سحره قربانا  
لابسات من المسوح ثياباً \*\*\* جعل الله تحتها أغصانا  
خفرات حتى إذا دارت الكأ \*\*\* س كشفن النحور والصلبانا  
رق حتى حسبته خد من أبـ \*\*\* دلني من وصاله هجرانا<sup>(٢)</sup>

يطلب جحظة من المالحين أن يسرعا به، ويوجها الشراع حتى يصل دير البردان  
وينزل به في منطقة جبل الدنان، ثم يذهب إلى قرية القبيصة لعله يفرج همه  
وحزنه. وعلى الملاحين بعد ذلك أن يتركاه عاماً كاملاً ثم يذهبا به إلى بلدة أوان

(١) دير البردان: هذا الدير بالبردان على شاطئ دجلة بينه وبغداد بساتين متصله ومنتزهات متتابعة،  
والبردان من المواضع الحسنة البقاع النزهة والأماكن المرصوفة، وهي كثيرة الطرق والمنتزهات، بُني  
هذا الدير بها فهو مشهور بعمارته وفواكهه، شرابه مبذول والحانات كثيرة، منها ما يطلبه أهل البطالة  
والخلاعة من الوجوه الحسان والبقاع الطيبة النزهة. البلدان، ج ١، ص ٥٥٢.

(٢) ديوان جحظة، ص ١٧٠-١٧١.

تلك البلدة ذات البساتين والأشجار والخمر الذي خمرته اليهود منذ زمن بعيد دلالة على عتقه ثم ينزل بدير العلت ليجالس رهبانها وراهباتها اللاتي يتلون الإنجيل ويلبسن المسوح وهن خجالات حتى إذا ما فعلت الخمر فعلها بعقولهن ذهب عنهن الحياء.

دير العذارى<sup>(١)</sup>:

قال:

قالوا: قميصك مغمور بآثار \*\*\* من المدامة والريحان والغار  
فقلت: من كان مأواه ومسكنه \*\*\* دير العذارى، لدى حانات خمار  
وساده يده، والأرض مفرشة \*\*\* لا يستطيع لسُّكر حل إزرار  
لم ينكر الناس منه أن حلته \*\*\* خضراء كالروض أو حمراء كالنار<sup>(٢)</sup>

أجرى جحظة هذا الحوار عندما عوتب بان قميصه ملطخ بآثار الخمر وتفوح منه رائحة الريحان والغار، فيعلل ذلك بأن من كان بيته ومكان عيشه دير العذارى عند حانات الخمر يسكر وينام فيه متوسداً يده مفترشاً الأرض لا يقوى على عمل شئ من شدة تمكن الخمر منه وجب على الناس ألا يلوموه أن تغير لون حلتهم وصارت خضراء أو حمراء.

قال:

ألا هل إلى دير العذارى ونظرة \*\*\* إلى الخير من قبل الممات سبيل  
وهل لي بسوق القادسية سكرة \*\*\* تعلل تفسى والنسيم عليل  
وهل لي بحانات المطيرة وقفة \*\*\* أراعي خروج الزق وهو حميل  
إلى فتية ما شئت العزل شملهم \*\*\* شعارهم، عند الصباح شمول  
وقد نطق الناقوس بعد سكوته \*\*\* وشمل قسيس ولاح فتيل

(١) دير العذارى: بين أرض الموصل وبين أرض باجرمي من أعمال الرقة وهو دير عظيم قديم، وبه نساء عذارى، قد ترهبين وأقمن به للعبادة فسمي بذلك، قال الشابستي: دير العذارى بيت يسر من رأى والحظيرة. وقال الخالدي: وشاهدته وبه نسوة عذارى وحانات خمر، وأن دجلة أتت عليه بمددها فأذهبت حتى لم يبق منه أثر. معجم البلدان، ج ٢، ص ٥٢٢.

(٢) ديوان جحظة، ص ١٠٢.

يريد انتصاباً للمقام بزعمه \*\*\* ويرعشه الإدمان فهو يميل  
 يغني وأسباب الصواب تمده \*\*\* وليس له فيما يقول عدل  
 ألا هل إلى شم الخزامى ونظرة \*\*\* إلى قرقرى قبل الممات سبيل؟  
 وثني يغني، وهو يلمس كأسه \*\*\* وأدمعه في وجنتيه تسيل  
 سيعرض عن ذكرى وينسى مودتي \*\*\* ويحدث بعدي للخليل خليل  
 سقى الله عيشاً لم يكن فيه علقاً \*\*\* لهم ولم ينكر عليه عذول  
 لعمرك ما استحملت صبراً لفقده \*\*\* وكل اصطبار عن سواه جميل<sup>(١)</sup>

هذه الأبيات من أطول ما حوى الديوان من القصائد على قتلها وهي وصف لدير  
 العذارى، فيها يتمنى لحظة أن يلغى عليه نظرة قبل موته وأن يسكر بسوق  
 القادسية وتتسلى نفسه عند مرور النسيم العليل، وأن يقف يراقب الزق المحمول  
 إلى فتية مجتمعين في الصباح الباكر دائرة بينهم الخمر وقد ضرب ناقوس الكنيسة  
 فهذا القسيس يقرأ وقد ظهر فتى يريد القيام فلا يستطيع لشدة سكره فيميل ويغني  
 ولا يساويه في غناؤه أحد فهو يتمنى شم الخزامى والنظر إلى قرى كركين فيلمس  
 كأسه جاري الدمع لأن محبوبه سيعرض عن ذكره بعد موته وينسى مودته ويحكي  
 عنه فترة لخليله، ثم يدعو لحظة بالسقي لحياة قضاها في اللهو واللعب لا يسمح  
 لهم بإفسادها، وكذلك لا يسمح لحاسده أن يلومه ويعاتبه وهو لم يتحمل الصبر  
 على فقدها، وكل الصبر جميل إلا الصبر على فراق الأحبة.  
 دير بزوغى<sup>(٢)</sup>:

شبيهك يا مولاي قد حان أن يبدو  
 فهل لك أن تغدو، وفي الحزم أن تغدو  
 على قهوة مسكية بابلية  
 لها في أعالي الكأس من مزجها عقد

(١) ديوان لحظة، ص ١٤٣-١٤٤.

(٢) دير بزوغى: "سابر" وهذا الدير ببزوغى وهي بين المزرقة الصالحة في الجانب الغربي من دجلة وهي  
 عامرة نزهة كثيرة البساتين والفواكه والكروم والحانات والخمارين، مشهورة بالنترب والشرب وهي من  
 مواطن الخلفاء، والدير حسن. معجم البلدان، ج ٢، ص ١٥٣.

فقد أزعج الناقوس من كان وادعاً  
وأهدي إلينا طيب أنفاسه الورد  
وهذى بزوغى والغروب وطائرٌ  
على الغصن لا يدري: أيندب أم يشدو  
فقام وفضلات الكرى في جفونه  
وفي برده غصن يتيه به البرد  
فناولته كأساً فأسرع شربها  
ولم يك لي من أن أساعده بدُّ  
فغنى وقد غابت سمادير سكره  
"إلا من نصب قد تحيفه الوجد"  
سقى الله أيامى برحبة هاشمٍ  
إلى دار شرشير وإن قدم العهد  
فقصر ابن حمدون إلى الشارع الذي  
غنيا به والعيش مقنبل رغد  
منازل كانت بالملاح أنيسةً  
فأضحت وما فيهن دعدٌ ولا هند  
فسبحان من أضحى الجميع بأمره  
وتقديره، أيدي سبأ، وله الحمد<sup>(١)</sup>

في الأبيات المتقدمة يحدث الخمارة بأن الصبح قد أسفر وقرب طلوع الشمس  
ويسألها هل تشرب الخمر في الغداة ويمدح لها الخمر بأنها مسكية صنعت في بابل  
عند صبها في الكأس تحدث فقعات كأنها عقد، فشربا وهما على هذه الحال ضرب  
جرس الكنيسة فأزعج هذه الخمارة التي كانت وادعة، في هذا الجو الجميل وقد  
عطر الورد الجو بطيبه العطر حتى جاء الغروب عليهما وهما في هذا الدير وجاء

(١) ديوان جحظة، ص ٧٣-٧٤.

الوداع وحزنا وحزن الطائر معهما فهو على الغصن لا يدري أيغني أم يبكي لهذا  
الفراق، فقامت الخمارة والنعاس ظاهر على جفونها، وكانت تلبس برد "قميص"  
يختال ويفخر بهذا الجسد الجميل الذي يشبه الغصن، فيصب إليها جحظة كأس  
خمر فتسرع شربها ويساعدها جحظة على الشراب فهي سكرى ونعسى لا تستطيع  
الشراب وحدها، ففنت الخمارة وزالت علامات السكر عنها قائلة: ألا من لصب قد  
تحيفه الوجد، فيثير هذا الغناء اللوعة في نفس جحظة فيدعو بالسقي لرحبه هاشم  
إلى دير شرشير وإن طال الزمن بينه وبين تلك الأيام الجميلة.

يلاحظ من خلال الأبيات السابقة أن جحظة يجري حواراً بينه وبين  
الخمارة وعلى هذا درج في أكثر وصفه.

ثم يصف أيامه بقصر ابن حمدون والشارع الذي كانوا يغنون فيه بأنها أيام  
رغدة هنية حينما كان القصر مليئاً بالحسان لكنه الآن خالٍ ليس به أنيس، فيتعجب  
من هذه الحال التي صاروا إليها من فرقة وشتان بعد أن كانوا مجتمعين هانئين.  
قال:

طرفنا بزوعي حين أينع زهرها \*\*\* وفيها لعمر الله للعين منظر  
وكم من بهار يبهر العين حسنه \*\*\* ومن جدول، بالبارد العذب يزخر  
ومن مستحث بالمدام كأنه، \*\*\* وإن كان ذمياً أمير مؤمر  
وفي كفه اليمنى شراب، مورد \*\*\* وفي كفه اليسرى بنان معصفر  
شقائق تندي بالندی، فكأنها \*\*\* خدود عليهن المدام تقطر  
وكم ساقطٍ سكرًا يلوك لسانه \*\*\* وكم قائل هجرًا وما كان يهجر  
وكم منشدٍ بيتاً وفيه بقية \*\*\* من العقل إلا أنه متحير  
"فكان مجني دون من كنت أتقي \*\*\* ثلاث شخوص: كاعبان ومعصر"<sup>(١)</sup>  
وكم من حسان<sup>(٢)</sup> جس أوتار عوده \*\*\* فألهب ناراً في الحشا تتسعر

(١) البيت من شعر ابن أبي ربيعة، ص ٢٠٤. والمجن: الدرع.

(٢) حسان: كناية عن الصوت الجميل.

يغني وأسباب الصواب تمده \*\*\* بصوت جليل ذكره حيث يذكر  
أحن حنين الواله الطرب الذي \*\*\* ثنى، شجوه بعد الغداء التذكر  
أحظّة إن تجزع على فقد معشر \*\*\* فقدت بهم من كان للكسر يجبر  
وأصبحت في قومٍ كأنّ عظامهم \*\*\* إذا جنّتهم في حاجة تتكسر  
فصبراً جميلاً، إن في الصبر مقنعا \*\*\* على ما جناه الدهر، والله أكبر<sup>(١)</sup>

زار لحظة بزوعي عند الربيع وكانت الأزهار متفتحة والمنظر طيب جميل وكثر  
فيها نبات البهار بروائح الطيبة، وجرى الماء العذب بين البساتين، فطلب لحظة  
الخمير سريعاً، من هذا الساقى الذي يجلس كأنه أمير على عرشه يحمل في يمينه  
خمير وردية اللون، وأما يسراه فقد تخضب بنائها بالعصفر، وهذه الكف ندية كأنها  
خود تقطر عليها الدمع.

ثم ينتقل لحظة إلى وصف الندماء، فهذا يهجو بكلامه رغم أنه لا يهجو  
في صحوه، ولكن هذا فعل الخمر فيه. وآخر ينشد بيت شعر لكنه متحير وهذا  
أيضاً فعل الخمر.

ثم يصف المغنية التي جسّت أوتار عودها وغنت فأوقدت في حشا لحظة  
نار الحب والغرام، فصوتها جليل، فتحن نفس لحظة المحب الوله فيخاطب نفسه  
بألا تخاف لبعاد من يقفون معه وقت الشدة وعند المحن.

ثم يتحول لهجاء أبناء زمانه ويقول: إذا طلب من أحدهم شيئاً، كان أثر ذلك  
عليه كأنك كسرت عظمه، ثم يدعو نفسه للصبر لأن في الصبر قناعة وإعانة على  
مصائب الدهر ويختم بتكبير الله.

دير الزنرورد<sup>(٢)</sup>:

قال:

خليلي الصبوح: دنا الصباح \*\*\* فإن شفاء ما تجدان راح

(١) ديوان لحظة، ص ٩٢-٩٣.

(٢) دير الزنرورد: قال الشابستي: هو في الجانب الشرقي من بغداد وحدها من باب الأزج إلى السفيعي  
وأرضها كلها فواكه وأترج وأعناب وهي من أجود الأعناب التي تعصر ببغداد. البلدان، ج ٢، ص ٥١٣.



فنبه فتية جبهوا قديماً \*\*\* عوازلهم بزجر فاستراحوا  
رأيت الغايات صدرت عني \*\*\* وأعرضت المبتلة الرداح  
وقلت: مضت بشرتك الليلي \*\*\* فقلت: نعم وقد رث السلاح<sup>(١)</sup>

لا أدري لماذا ارجع جامع الديوان هذه الأبيات لدير الزنرورد لأن جحظة على غير عادته لم يذكر اسم الدير وأخذ يصف الندماء والسمار داخل المكان.

يخبر جحظة صديقيه أن جاء الصباح ويدعوها لشرب خمر الصباح "الصباح" حتى يرتاح من الشقاء لأن في شربها راحة، ويخاطب نفسه أن هؤلاء الفتيان قد واجهوا لوازمهم بالزجر فلم يعد أحد يلومهم لأفعالهم وفي هذا راحة لهم ويتحسر لأنه قد كبر في السن فابتعدت الغايات عنه والمرأة ذات الأوراك الثقيلة وقلن له أنه قد كبر كثيراً فأكدّ كلامهن.

في الأبيات جناس في الصباح والصباح، ونبه وفتية،، وكناية في مضت بشرتك الليلي، ورث السلاح، وهي كناية عن كبره وضعفه.

قال:

سقيا ورعياً لدير الزندورد وما \*\*\* يحوي ويجمع من راح وريحان  
دير تدور به الأقداح مترعة \*\*\* بكف ساق مريض الطرف وسانان  
والعود يتبعه ناي يوافقه، \*\*\* والشدو يحكمه غصن من ألبان  
والقوم فوضى، ..... \*\*\* .....  
هذا ودجلة للرائين معرضه \*\*\* والطير يدعو هديلاً بين أعضان  
بر وبحر فصيد البر مقترب \*\*\* والبحر يسبح شطاه بحيتان<sup>(٢)</sup>

يدعو جحظة لدير الزنرورد بالسقي على عادة العرب، فهذا الدير فيه الخمر الجيدة والروائح العطرة يدور بالكؤوس الممتلئة ساق ناعس العينين وخلف العود فتاة جميلة تغني.

(١) ديوان جحظة، ص ٦٢.

(٢) المصدر السابق، ص ١٧٦.

ثم ينصرف إلى وصف حال الندمان وأعمالهم ويصف نهر دجلة الجميل حوله الحدائق على أغصانها الطيور ويسمع هديل الحمام فكان هذا المنظر "منظر البر والبحر" أجمل ما تقع عليه العين من المناظر وبكلاهما صيد "فتيات وأسماك" وإن اختلف هذا الصيد فكان صيد البر قريب "الفتيات" وصيد البحر داخل أعماقه.

دير القاطول<sup>(١)</sup>:

قال:

ألا هل إلى الغدران والشمس طلعه \*\*\* سبيل، ونور الخبر مجتمع الشمل  
ومستشرق للعين تغدو ظباؤه \*\*\* صوائد ألباب الرجال بلا نبيل  
إلى شاطئ القاطول بالجانب الذي \*\*\* به القصر بين القادسية والنخل  
إلى مجمع للطير فيه رطانه \*\*\* يطوف به القناص بالخيل والرجل  
فجاءته من عند اليهودي إنها \*\*\* مشهرة بالراح معشوقة الأهل  
وكم راكب ظهر الظلام مغس \*\*\* إلى قهوة صفراء معدومة المثل  
وإذا نفذ الخمار دنا بمبذل \*\*\* تبينت وجه السكر في ذلك البذل  
وكم من صريع لا يدير لسانه \*\*\* ومن ناطق بالجهل ليس بذي جهل  
ترى شرس الأخلاق، من بعد شربها \*\*\* جديراً ببذل المال والخلق السهل  
جمعت بها شمل الخلاعة برهه \*\*\* وفرقت مالا غير مصغ إلى عزل  
لقد غنيت دهرأ بقربى نفيسة \*\*\* فكيف تراها حين فارقتها مثلي<sup>(٢)</sup>

يتمنى لحظة زيارة دير الغدران أو القاطول عندما تكون الشمس مشرقة والأحباب مجتمعين والحسناوات يصدن قلوب الرجال بجمالهن كل ذلك في شاطئ القاطول من ناحية القصر بين القادسية والنخل حيث تجتمع الطيور فيصطادونها ركوباً على الخيل أو سيراً على الأقدام.

(١) القاطول: من القطل وهو القطع والقطيل والقاطول أي: المقطوع، اسم نهر، كأنه مقطوع من دجلة كان في موضع سامراء قبل أن تعمر. البلدان، ج ٤، ص ٢٩٧.

(٢) ديوان لحظة، ص ١٥١-١٥٢.

بعد وصف المكان يعدل جحظة إلى وصف الخمر التي جاءت هدية من اليهودي المحبوبة من الأهل "أي شاربها" وهي صفراء لا مثيل لها في الجودة حتى إن الشاربين يسافرون في طلبها مواصليين الليل بالنهار حتى يصلوا إليها سريعاً وعند وصولهم يجدونها قد نفدت بسبب كسر الساقى السكران لإنائها وقد ظهر السكر جلياً على الساقى في حركته.

ثم يصف جحظة حال الندماء فهذا صرعه الخمر لا يستطيع الكلام وذلك يجهل في سكر وهو صاحب عقل راجح في صحوه أما شرس الأخلاق فقد أصبح يبذل المال وهو ذو خلق سهل.

ثم يقول أنه جمع شمل الخلاعة بهذه الراح "الخمر" وفرق مالا لا يصغي لللائم أو عاتب، فهذه الخمر قد أصبحت بقرية ثمينة ونفيسة، فيتساءل جحظة عن حالها عند فراقه، ولعل الحظ من خلال الأبيات أن جحظة كان كريماً كأسلافه البرامكة.

دير البردان:

قال:

ادفع ورود الهم عنك بقهوة \*\*\* مخزونة في حانة الخمار  
جازت مدى الأعمار فهي كأنها \*\*\* عند المذاق تزيد في الأعمار  
يسعى بها خنث الجفون منعم \*\*\* في خده ماء النضارة جار  
في رقة البردان بين مزارع \*\*\* محفوفةً ببنفسج وبهار  
بلدٌ يشبه صيفه بخريفه \*\*\* رطب الأصائل بارد الأسحار<sup>(١)</sup>

يدعو جحظة لدفع الهموم بشرب الخمر التي خزنت في حانة الخمار منذ زمن بعيد لزعمه أنها تزيد عمر شاربها، تأتي بها ساقية ناعسة العينين نضرة الخدود والجو رقيق لأن الدير بين البساتين التي حفاها البنفسج الذي يبهر الأنظار حتى إن الصيف يشبه الخريف لأن الجو رطب عند الأصيل بارد عند الصباح.

(١) ديوان جحظة، ص ١٠٠.

دير أشموني<sup>(١)</sup>:

سقى لأشموني ولذاتها \*\*\* والعيش فيما بين جناها  
سقى لأيام مضت لي بها \*\*\* ما بين شطيا وحاناتها  
إذ اصطباحي في بساتينها \*\*\* وإذ غبوقي في دياراتها<sup>(٢)</sup>

يدعو لحظة بالسقي لأشموني لأنه وجد فيها اللذة والعيش الرغد بين بساتينها لذا يدعو لها بالسقي ولهذه الأيام التي عاشها "أيام عيد أشموني" عند الشاطئ وكان يشرب خمر الصبح في البساتين وخمر المساء في الدير.

دير غمي<sup>(٣)</sup>:

قال:

قد متّع الله بالخريف، وقد \*\*\* بشر بالفطر رقة القمر  
وطاب رمي الإوز واللغغ \*\*\* الراتع بين المياه والخضر  
فهل معين على الركوب إلى \*\*\* حانات غمي فالخير في البكر  
وقهوة تستحث ركبها \*\*\* في السير تحدى بالناى والوتر  
في بطن زنجية مغيرة \*\*\* لا تشتكي مآلم السفر  
فالحمد لله لا شريك له \*\*\* رب البرايا ومنزل السور  
أقعدني الدهر عن بزوعي وكر \*\*\* كين وغمي بالعسر والكبر  
وليس في الأرض محسن يكشف \*\*\* العسر عن المعسرين باليسر  
قوم لو أن القضاء أسعدهم \*\*\* ضنوا على المجدين بالمطر<sup>(٤)</sup>

(١) دير أشموني: أشموني امرأة بُني الدير على اسمها ودفنت فيه، وهو بقطرئل، وكان من أجل منتزهات بغداد، وعيد أشموني ببغداد معروف وهو اليوم الثالث من تشرين الأول. البلدان، ج٢، ص ٤٩٨.

(٢) ديوان لحظة، ص ٥٤.

(٣) غمي: بضم أوله، وتشديد ثانيه، والقصد: وغمي قرية من نواحي بغداد قرب البردان وعُكبرا. البلدان، ج٤، ص ٢٠٨.

(٤) ديوان لحظة، ص ١٠٣-١٠٤.

أظن أن لحظة قال هذه الأبيات في نهاية شهر رمضان بدليل تبشير الهلال بالفطر وقد كان الوقت خريفاً حين طاب صيد الإوز واللغغ "الطيور" التي تلعب في الماء وسط البساتين الخضراء ويريد أن يساعده شخص ليذهب إلى غمي سريعاً لأن الخير في البكور لوجود الخمر التي تدعو شاربها للركوب إليها وهو يغني بالناى والوتر وهذه الخمر محفوظة في إناء مطلي بالغار "الزفت" لتتحمل السفر، ثم يحمد الله تعالى الواحد الأحد المنزل القرآن على خير بني الإنسان، ثم يشكو حاله إذا كبر في السن ولم يستطع زيارة بزوعي وقرى كركين وغمي بسبب العسر لأنه لا يوجد من يقوم بسداد نفقات هذه الزيادة فالناس بخيلين حتى لو أنهم ملكوا أمر المطر لما أنزلوه على أحد، وفي هذا مبالغة بوصفهم بالبخل، وفي الأبيات طباق في العسر واليسر.

قال في الاكيراح:

وبالحيرة لي يوم \*\*\* ويوم بالاكيراح  
إذا عزّ بنا الماء \*\*\* مزجنا الراح بالراح<sup>(١)</sup>

يوزع لحظة أيامه بين الحيرة والاكيراح وإذا لم يجدوا ماء شربوا الخمر، وأشار هنا إلى أن الخمر عادة يمزج بالماء، والشاعر هنا نظر إلى قوله تعالى:

﴿ وَمَزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال في شرشير<sup>(٣)</sup>:

سلام على تلك الطلول الدوائر \*\*\* وإن أقفرت بعد الأئيس المجاور  
غرائر ما فترن في صيد غافل \*\*\* بإحاطهن الساجيات الفواتر  
سقى الله أيامى برحبة هاشم \*\*\* إلى دار شرشير محل الجانر<sup>(٤)</sup>  
سحائب يسحبن الذبول على الثرى \*\*\* ويضحى بهن الزهر رطب المحاجر

(١) ديوان لحظة، ص ٦٤.

(٢) سورة المطففين، الآية ٢٧.

(٣) دير شرشير: محله ببغداد لا تعرف اليوم ذكرها لحظة في أشعاره. البلدان، ج ٢، ص ٤٢١.

(٤) الجانر: جمع جؤذر: البقرة الوحشية.

منازل لذاتي ودار صبابتي \*\*\* ولهوي بأمثال النجوم الزواهر  
 رمتنا يد المقدور عن قوس فرقه \*\*\* فلم يخطنا للحين سهم المقادر  
 ألا هل إلى في الجزيرة بالضحى \*\*\* وطيب نسيم الروض بعد الظهائر  
 وأفنانها والظير تندب شجوها \*\*\* بأشجارها بين المياه الزواخر  
 ورقة ثوب الجو والريح لدنة \*\*\* تساق بمبسوط الجاحين ماطر  
 سبيل وقد ضاقت بي السبل حيرة \*\*\* وشوقاً إلى أفيائها بالهواجر<sup>(١)</sup>

يرسل لحظة سلامه لطلول مهجورة هجرها سكانها فهي ساكنة لا حياة فيها بعد  
 أن كانت حية بفتياتها جميلات العيون يقع في حبهن من يراهن كأنهن يصدن  
 القلوب بهذه العيون الناعسة، ثم يدعو بالسقى لتلك الأيام التي قضاها برحبه هاشم  
 ودير شرشير وجمال الطبيعة حيث تجري السحب ترطب الأزهار والنسيم رطب  
 عند الظهر.

واجتمعت بهذا المكان اللذات والصبابة والهوى لفتياته الجميلات فحظة  
 يتمنى أن يزور الجزيرة حينما يطيب نسيم الروض والطيور تصدح بالألحان  
 العذاب على أغصان الأشجار فتجري تحتها المياه، والجو رقيق والرياح تسوق  
 السحب الماطرة، يتمنى زيارتها لكن القدر حكم بالفرقة والشتات فهو يشفق إلى  
 تلك الديار.

في الأبيات أسلوب جميل حيث قال: ألا هل إلى في الجزيرة وجاء بعدد من  
 صفات تلك المنطقة في بيتين ثم جاء في الثالث بالمبتدأ المؤخر سبيل.

### وصف الخمرات:

بعد دراسة أبيات وصف الأديرة أو الديارات أدرس أبيات وصف  
 الخمرات أي بئات الخمر أو من يقمن بتقديم الخمر.

قال يصف ابنة أحد الغساسنة:

وخمارة من بنات القسوس \*\*\* تبيع المدامة في دارها  
 وجاءت تهادي كقد القضيب \*\*\* سقته الغوادي بأطارها

(١) ديوان لحظة، ص ١٠٧.

وفي كفها قهوة في الإناء \*\*\* وكانار لم تغل في نارها  
كوجنة من هي في كفها \*\*\* ونكهتها وقت أسحارها  
فمن قارصٍ وردتي خدها \*\*\* ومن جازباً فضل زنارها<sup>(١)</sup>

يصف جحظة بائعة الخمر بنت قس "أي نصرانية" فهي تبيع الخمر في دارها تأتي بها في إناء وتتمايل مثل الفرع اللين ولخمرها مذاق خاص لأنها لم تغل في النار بل تركت لتتعتق فكان مذاقها حلواً عند السحر، وجحظة يصف الندمان وقرصهم خدود هذه الساقية وجذب زنارها.

قال يصف ساق:

وحانة بالعث وسط السوق \*\*\* نزلتها وصارمي رفيقي  
على غلام من بني الخليق \*\*\* بكل فعل حسن خليف  
فجاء بالجام والإبريق \*\*\* أما رأيت قطع العقيق  
أما رأيت شقيق البروق \*\*\* أما شممت نكهة المعشوق  
ما أحسن الأيام بالصديق \*\*\* على صبوحٍ وعلى غبوق  
إن لم يحل ذلك إلى التفريق<sup>(٢)</sup>

يقول جحظة إنه ذهب إلى حانة من حانات العث بالسوق كان يحمل سيفه فوجد بها ساقياً حسن الأخلاق والأفعال وهو جدير بهذا الحسن، فجاء يحمل الكأس وإبريق الخمر اللامعين اللذين يشبهان قطع العقيق والبرق ونكهة المعشوق ولهذا الغلام ابتسامه مثل البرق ورائحة محببة، ويتعجب من حسن حلاوة تلك الأيام التي كان يستأنس فيها مع أصدقائه ويشربون الخمر صباحاً ومساءً.

طلب خمر:

قال جحظة يطلب خمرًا:

قد زارني اليوم نور عيني \*\*\* وكان بالأمس صد عني  
وليس عندي له مدام \*\*\* وليس يرضى بذاك مني

(١) ديوان جحظة، ص ١١١.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٣٣.

فجد علينا بنصف دن \*\*\* بثلاث دن بريع دن  
لا تتكرن كذبتى وشتمى \*\*\* فإتني شاعر مغني  
حالان لو حالفا مليكاً \*\*\* وافي ينادي بكل فن<sup>(١)</sup>

يقول جحظة إن محبوبه أتى لزياته بعد الانقطاع والصدود وكان جحظة فقيراً حتى إنه لا يملك الخمر الذي يقدمه له، وهذا المحبوب لا يرضى بذلك من جحظة فطلب جحظة من شخص أن يجود عليه بربع دن أو ثلث دن من الخمر حتى يرضى عنه محبوبه رغم أن جحظة كان قد هجا هذا الشخص وشتمه فهو الآن يعتذر بأنه شاعر مغني، ولو أن ملكاً كان في حالة جحظة هذه لغنى وامتلك ناصية كل الفنون، والأبيات تحتمل مغنٍ أنه يعتذر له وتحتمل التهديد بالهجاء لأنه شاعر والشعراء يهجون.

#### وصف الخمر:

ننتقل مع أبيات جحظة التي تصف الخمر بعد وصف الديارات ووصف الخمرات.

قال يصف الخمر:

أحسن من قهوة معتقه \*\*\* تخالها في إنائها ذهباً  
من كل مقدودة منعمة \*\*\* تقسم فينا ألحاظها الوصبا  
نعمه قومٍ أزالها قدر \*\*\* لم يحظ حر فيها بما طلبا<sup>(٢)</sup>

يتعجب جحظة من حلاوة هذه الخمر المعتقة، ويقول: إن من يراها في هذا الإناء يظنها الناظر ذهباً، ثم يشبها بفتاة لينة ناعمة مدللة تنتظر إليهم فيقعون في حبها وهذه الخمر نعمة كانت لأحرار فأزالها القدر لعله يقصد بالأحرار البرامكة ونكبتهم. والأبيات تحتمل أن جحظة يفضل فتاة على الخمر.

قال:

هات اسقنيها قهوة بابلية \*\*\* تحاكي شعاع الشمس بل هي أفضل  
فقد نطق الدراج بعد سكونه \*\*\* ووافى كتاب الورد أنني مقبل<sup>(٣)</sup>

(١) ديوان جحظة، ص ١٧٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٤٦.



يطلب جحظة أن يسقي خمر مصنوعة في بابل وهو يشبهها بأشعة الشمس بل يفضلها على أشعة الشمس، ومن كان صامتاً في صحوه يتكلم في سكره ويصف الجوبان رائحة الورود العطرة تملأ المكان.

قال:

ناديت عمراً، وقد مالت بجانبه \*\*\* مدامة، أخذت بالرأس والقدم  
قد لاح في الدير نار الراهبين وقد \*\*\* ناداك بالصبح ناقوساهما، فقم  
فقام يعثر في أثواب نعسته \*\*\* لبذل صافيه كالنجم في الظلم  
فاستلها وشداء، والكأس في يده: \*\*\* سلم على الربع من سلمى بذى سلم  
لو دام لي في الورى خل وعاتقه \*\*\* لما حفلت بذى قربي ولا رحم  
ولا بكرت إلى حلو لنائله \*\*\* ولا التفت إلى شئ من النعم<sup>(١)</sup>

نادى جحظة عمراً الذي أمالته الخمر فذهبت بعقله وتمايلت خطواته وعندما ظهرت نار الراهبين في الدير ونادى الناقوس قام وهو نعسان ليسقي خمرأ صافية كأنها النجم في الظلام وشربها وغنى سلام على الربع من سلمى بذى سلم، ثم يقول: لو دام له صديق وخمر لن يهتم بقريب أو رحم، ولا سعى لطلب النعم.

أما أبيات الوصف التي لم ترد في الديوان وقد وجدتها في مسالك الأبصار هي:

قال جحظة في دير الثعالب:

أحين قطعت لك الواصلين \*\*\* وجدت عليك ولم أبخل  
غدوت وأظهرت لي جفوة \*\*\* وجُرت على ولم تعدل  
أطمع في آخر من هواك \*\*\* ولم ترع لي حرمة الأول<sup>(٢)</sup>

يعاتب جحظة محبوبه الذي ابتعد عن الآخرين وجاد له بكل شئ ولم يبخل عليه فجازاه بالجفوة والظلم، يتساءل جحظة كيف يمني نفسه بحبه وهو لم يبدي اهتمامه لحال جحظة.

(١) ديوان جحظة، ص ١٦٥.

(٢) مسالك الأبصار في الممالك والأمصار، ابن فضل الله العمري، ص ٢٣.

## المبحث الثالث الغزل

الغزل: حديث الفتيان والفتيات - ابن سيدة: الغزل اللهو مع النساء<sup>(١)</sup>.  
الغزل من الأغراض التي تنقلنا داخل إحساس ومشاعر الشاعر مع محبوبته حيث  
يصور عواطفه والمشاعر التي تعزّيه عند رؤية محبوبته أو عند ابتسامتها أو  
حديثها أو هجرها. واستخدام لحظة البرمكي الصورة في توضيح ذلك في  
عذوبة ورقة.

قال:

يا من بعدت عن الكرى، ببعاده \*\*\* الصبر مذ غيبت عني غائب  
أصبحت أجد أنني لك عاشق \*\*\* والعين مخبره بأنني كاذب<sup>(٢)</sup>

هاهو لحظة يشكو لمحبوبته عدم النوم وغياب الصبر، بل أصبح ينكر عشقه لكن  
عينه تفضحه بدموعها المنهمرة شوقاً لهذه المحبوبة، وتعبير لحظة عن عدم النوم  
وعدم القدرة على الصبر ودمعه المنهمر، وقال أبو العلاء في هذا المعنى:

ليلتي هذه عروس من الزنج \*\*\* عليها قلائد من جمان  
هرب النوم من جفوني فيها \*\*\* هرب الأمن من فؤاد الجبان<sup>(٣)</sup>

وفي بيتي لحظة أسلوب جميل رقيق.

قال:

ومن طاعتي إياه أمطر ناظري \*\*\* إذا هو أبدى من ثناياه لي برقاً  
كأن دموعي تبصر الوصل هارباً \*\*\* فمن أجله تجري لتدركه سبقاً<sup>(٤)</sup>

(١) انظر لسان العرب، مادة غزل.

(٢) ديوان لحظة، ص ٤٠.

(٣) ديوان أبو العلاء المعري،

(٤) ديوان لحظة، ص ١٣١.

في البيتين السابقين يبكي جحظة إذا ابتسمت له هذه المحبوبة، فكأن دموعه ترى وصلها هارباً فتجري حتى تصله وتسبقه، وقد وفق في اختيار كلمة تجري حيث دلت على الاندفاع والقوة أكثر من تسيل، وفي دموعي ترى الوصل هارباً، استعارة وتجسيد للوصل.

وقد وفق في اختيار الكلمات حيث اختار أمطرت مع كلمة البرق.

قال:

يقول لي مالكي والد مع منحدر \*\*\* لا يخفف الله رب العرش بلواكا  
وإن دعوت عليه عند معتبه \*\*\* يقول قلبي له في السر حاشاكا<sup>(١)</sup>

في هذين البيتين تدعو عليه محبوبته بأن لا يخفف الله مصيبته في حبها رغم دموعه المنهمر ولا تحن عليه، أما هو فإن حاول الدعاء عليها أو حتى معاتبها يقول لها قلبه لها سرّاً حاشاك.

قال ديك الجن في هذا المعنى:

كيف الدعاء على من جار أو ظلما \*\*\* ومالكي ظالم في كل ما حكما  
لا أخذ الله من أهوى بجفوته \*\*\* عني ولا افتض لي منه ولا ظلما<sup>(٢)</sup>

قال:

ولي كبد لا يصلح الطب سقمها \*\*\* من الوجد لا تنفك داميه حرى  
فيا ليت شعري والظنون كثيرة \*\*\* أيشعر بي من بت ارعى له الشعري<sup>(٣)</sup>

في هذين البيتين يقول جحظة: إن الحب أصاب كبده بالمرض كناية عن شدة الحب فكبده دامية، وتنتابه الظنون الكثيرة فينتساءل هل حال المحبوب كحاله من سهد وسهر وأرق وشوق؟

(١) ديوان جحظة، ص ١٣٥.

(٢) ديوان ديك الجن، ص ١٨٨.

(٣) ديوان جحظة، ص ٨٩. الشعري: كوكب يلمع وطلوعه في شدة الحر.

قال مجنون ليلى في هذا المعنى:

ولي كبد مقروحة من بيعني \*\*\* بها كبداً ليست بذات قروح  
أبى الناس أن يشرونها \*\*\* ومن يشتري ذا علة بصحيح<sup>(١)</sup>

أظن أن أبيات جحظة أجمل لأنه لم يحاول بيع هذه الكبد بل أبقاها رغماً عن مرضها، جاء بهذا في أسلوب أنيق تناسب ألفاظه معناها.  
قال:

جانبت أطيب لذاتي وشرابي \*\*\* وهجرت بعدك عامداً أصحابي  
فإذا كتبت لكى أنزه ناظري \*\*\* في حسن لفظك لم تجد بجواب  
إن كنت تنكر زلتى وتذلي \*\*\* ونحول جسمي وامتداد عذابي  
فانظر إلى بدني الذي موهته \*\*\* للناظرين بكثرة الأثواب<sup>(٢)</sup>

لعل الأبيات المتقدمة من أجمل أبيات الغزل عند جحظة، إذ يصف فيها حاله لمحبوته من البعد عن اللذات والشرب وهجر الأصحاب، وعدم وجود الألفاظ التي تصف حسنهما، ثم يقول: إن عشقها ظاهر بين لا تستطيع إنكاره، ودليل ذلك نحول جسمه وطول عذابه بسبب هجر المحبوبة فيدعوها لتتنظر إليه وقد لبس الكثير من الأثواب حتى يخفى النحول الذي ألمّ به من حبه لها وهجرها له.

قال المتنبي في هذا المعنى:

كفى بجسمي نحولاً أننى رجل \*\*\* لولا مخاطبتي إياك لم ترني<sup>(٣)</sup>  
قال:

فقلت لها: بخلت على يقظى \*\*\* فجودي في المنام لمستهام  
فقال لي: وصرت تمام أيضاً \*\*\* وتطمع أن أزروك في المنام<sup>(٤)</sup>

(١) ديوان مجنون ليلى، ص . وتنسب لابن الدمينه والحسين بن مطير الأسدي.

(٢) ديوان جحظة، ص ٥٠.

(٣) ديوان المتنبي، وضعه عبد الرحمن البرقونفي، دار الكتاب العربي، ١٩٨٠، بيروت، ج٤، ص ٣١٩.

(٤) ديوان جحظة، ص ١٦٤.

في البيتين السابقين يخاطب جحظة محبوبته التي لم تزره في الصحو فطلب طيفها في المنام فاستتكرت عليه اجتماع النوم والحب.  
قال:

عش فحبك سريعاً قاتلي \*\*\* والضنى، إن لم تصلني واصلني  
ظفر الحب بقلب دنفٍ \*\*\* فيك والسقم بحسم ناحل  
فهما بين اكتئاب وضنى \*\*\* تركاني كالقضيب الذابل  
وبكى العاذل لي من رحمة \*\*\* فبكائي لبكاء العازل<sup>(١)</sup>

في الأبيات المتقدمة يدعو جحظة لمحبوبته بأن تعيش رغم أن حبها سيقتله بسرعة لعدم وصلها فمصيره بعد هجرها الموت، فقد تمكن حبها من قلبه الخالي وأصاب الحب جسمه بالتحول لذا تحول إلى عود ذابل حتى بكى اللائم رحمه لحاله فبكى جحظة لبكاء لائمه.

وفي الأبيات تشبيهه حيث شبه نفسه بالعود الذابل.  
قال:

عابت نفسي في هوا \*\*\* ك فلم أجدها تقبل  
وأطعت داعيها إليـ \*\*\* ك فلم أطع من يعزل  
لا والذي جعل الوجـو \*\*\* ه لحسن وجهك تمثـل  
لا قلت إن الصبر عنك \*\*\* من التصابي أجمل<sup>(٢)</sup>

يعاتب جحظة نفسه في الحب فلا تقبل عتابه بل تغريه بالاندفاع في الحب فيطيعها ولا يطيع لائميها، وأقسم بالله الذي جعل الوجوه الحسان تغنو وتخضع لجمالها وحبها أنه لم يقل: إن الصبر أجمل من الاشتغال بها.

(١) ديوان جحظة، ص ١٤٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٤٩.

في الأبيات الألفاظ تناسب المعنى والتكرار أعطى البيت موسيقى في العين واللام والقاف في الكلمات: تقبل، أطعت، يعزل، قلت والتكرار في: الصبر، التصابي.  
قال:

صادت جميع الناس أجفانك \*\*\* وعزّ في العالم سلطانك  
من منصفي منك وكل الوري، \*\*\* من خوف سلطانك أعوانك<sup>(١)</sup>

يقول جحظة إن كل من يرى عيون هذه المحبوبة يقع في حبها لهذا علت وارتفعت مكانة محبوبته عند جميع الناس بل خضع الناس لهذه العيون فهو لا يجد من يناصره لأن الكل يخاف هذه العيون الجميلة.  
قال:

يا راقداً، ونسيم الورد منتبه \*\*\* في ربة القفص والأطيّار تنتحب  
الورد ضيف، فلا تجهل كرامته \*\*\* وهاتها قهوة في الكأس تلتهب  
سقيا له زائراً تحيا النفوس به \*\*\* وجود بالوصل حيناً ثم يجتنب  
تباً لحرراًه، وهو ذو جودة \*\*\* لم يقض من حقه بالشرب ما يجب<sup>(٢)</sup>

يخاطب جحظة محبوبته ويصف الجو من حولها بأن الزهر قد فاح عطره في ربة القفص والطيور تغرد في هذا الجو الجميل والطبيعة الساحرة يطلب جحظة من محبوبته أن يشرب الخمر التي شبهها بالنار ثم يدعو بالسقي لهذه المحبوبة التي تصله حيناً وتهجره حيناً فجحظة يحيا عند الوصل ويموت عن الهجر ثم يقول: إن الحر الذي يملك المال ولا ينفقه على هذه المحبوبة لم يفها حقها من الخمر.

(١) ديوان جحظة، ص ١٧٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٣.

قال:

سلام على تلك الطلول الدوائر \*\*\* وإن أقفرت بعد الأئيس المجاور  
غرائر ما فترن في صيد غافل \*\*\* بإحاطهن الساجيات الفواتر  
سقى الله أيامى برحبة هاشم \*\*\* إلى دار شرشير محل الجادر<sup>(١)</sup>  
سحائب يسحبن الذبول على الثرى \*\*\* ويضحى بهن الزهر رطب المحاجر  
منازل لذاتي ودار صبابتي \*\*\* ولهوي بأمثال النجوم الزواهر  
رمتا يد المقدور عن قوس فرقه \*\*\* فلم يخطنا للحين سهم المقادر  
ألا هل إلى فى الجزيرة بالضحى \*\*\* وطيب نسيم الروض بعد الظهائر  
وأفانها والطيير تندب شجوها \*\*\* بأشجارها بين المياه الزواخر  
ورقة ثوب الجو والريح لدنه \*\*\* تساق بمبسوط الجناحين ماطر  
سبيل وقد ضاقت بي السبل حيرة \*\*\* وشوقاً إلى أفيائها بالهواجر<sup>(٢)</sup>

هذه الأبيات من أطول ما حوى الديوان، يحيى لحظة تلك الأماكن التي كانت مليئة بالأحباب وهي الآن أطلال خالية، ثم يصف سكانها قديماً بأنهن فتيات صغيرات لا تجربة لهن، كل رجل يراهن يقع أسير أعينهن الجميلة الناعسة، ثم يدعو لتلك الأيام بالسقى، على عادة العرب لمنطقة رحبة هاشم ودير شرشير وساكنيهم الجميلات اللاتي يشبهن البقر الوحشي، ثم يشبه السحب بالفتيات المتبخرات الناعسات، وقد أخذ الورد رطوبته من هذه السحب، ثم يشبه الفتيات بالنجوم اللامعة، ثم يتساءل هل يزور الجزيرة وينفحه النسيم العليل عند الظهر وينظر إلى الطيور وهي تغرد على الأغصان والمياه جارئة والريح كأنها طير له جناحين.

(١) الجادر: جمع جؤذر: البقرة الوحشية

(٢) ديوان لحظة، ص ١٠٧-١٠٨.

قال:

يأيها الركب الذين \*\*\* فراقهم إحدى البليّة  
يوصيكم الصب المقيم \*\*\* م بقلبه خير الوصية<sup>(١)</sup>

قال جحظة هذين البيتين عندما ارتحلت محبوبته، وكان ارتحالها بلاء عليه  
فأوصى المسافرين الذين تسافر معهم بها خيراً.

قال:

غنت فهاجت حربي \*\*\* وضاع فيها طربي  
فشعرها من فضة \*\*\* وثغرها من ذهب<sup>(٢)</sup>

يصف جحظة هذه المغنية التي هيجت جراح الهوى في نفسه وضياح طربه، بأن  
شعرها من "فضة" أي غير عربية ذات كلمات جميلة كالذهب، ويحتمل أنه وصف  
ثغرها بلون الذهب أي: الصفرة.

قال:

حبيب جاد لي بالر \*\*\* يبق والظلماء معتكفة  
وسامحني بما أهوا \*\*\* ه بعد التيه والأنفة  
ستشكر فعله نفس \*\*\* بعجز الشكر معترفه<sup>(٣)</sup>

جاءت بعض الأبيات في ثوب الغزل الحسي، فهذا جحظة يصف محبوبته التي  
سمحت له بتقبيلها بعد تمنعها ونفسه عاجزة عن شكرها لأنها أنقادت له بالشئ  
الذي يتمناه.

قال:

ويح نفسي عهدي بها في التراقي \*\*\* قبل يوم الفراق عند الفراق  
اطلبوها في حيث كنا اعتقنا \*\*\* هلكت في اشتغالنا بالعناق<sup>(١)</sup>

(١) المصدر نفسه، ص ١٨٢.

(٢) ديوان جحظة، ص ٤٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٢٥.



يتحسر لحظة هنا لفراق محبوبته، لأن نفسه ماتت بعدما عانقها، لحظة الوداع  
ومن يطلب نفسه يجدها في هذا المكان "مكان العناق".

نظر الشاعر إلى قول الله تعالى: ﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ \* وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ \* وَظَنَّ  
أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴾ (٢).

قال:

أقول لها والصبح قد لاح ضوؤه \*\*\* كما لاح ضوء البارق المتألق  
شبيهك قد وافى ولاح افتراقنا \*\*\* فهل لك في صوت وكأس مروق  
فقلت شفائي في الذي قد ذكرته \*\*\* وإن كنت قد نقضته بالتفرق (٣)

في هذه الأبيات يخاطب لحظة محبوبته التي تشبه الشمس بأن أتى الصباح  
وأشرقت الشمس وجاء وقت الوداع ثم يدعوها لشرب وغناء قبل الفراق، فتقول  
له: إن هذا يسعدنا بيد أن ذكر الفراق قد ذهب بسعادتنا.

قال:

يا كاذباً في وعده بلسانه \*\*\* من لي بمص لسانك الكذاب  
ما زلت منتظراً لوعدك مفرداً \*\*\* بالبيت مرتقباً لقرع الباب (٤)

يتمنى لحظة مص لسان محبوبته الكاذبة التي وعدته بالزيارة وأخلفت وعدها  
وهو وحيد ملازم البيت ينتظرها.

قال ابن المعتز في هذا المعنى:

وحلو الدلال مليح القضب \*\*\* يشوب مواعيده بالكذب  
قصير الوفاء لأحبابه \*\*\* فهم في تلونه في تعب (٥)

(١) المصدر نفسه، ص ١٣٤.

(٢) سورة القيامة، الآيات ٢٦-٢٧-٢٨.

(٣) ديوان لحظة، ص ١٣٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٦.

(٥) ديوان ابن المعتز، ص ٦٤.

قال:

جرت نوب الزمان بيني وبينه \*\*\* فلم يبق إلا ما أعيد من الذكر<sup>(١)</sup>

فرقت الأيام بينه وبين محبوبته فليس له شئ سوى الذكرى التي يسترجعها.

قال:

بأبي الزائر الذي \*\*\* زار بعد انقطاعه

كشفت البدر للورى \*\*\* كشفه عن قناعه

لم أزل طول ليلتي \*\*\* ساهراً في انخداعه

كلما رمت وصله \*\*\* زاد في امتناعه

ثم ولى مودعاً \*\*\* حزني من وداعه<sup>(٢)</sup>

في الأبيات السابقة تأتي محبوبه لحظة إليه ليلاً بعد هجر طويل فتكشف عن وجهها الذي يشبه القمر "تشبيه" وجحظة ساهر طول الليل والمحبوبة تخدعه فكلما أراد وصلها زادت في امتناعها ثم ودعته وحزن لوداعها كثيراً.

الأبيات تحتمل أن تكون هذه المحبوبة طيف فقط.

وجمع جحظة بين الغزل العفيف وغير العفيف.

مما تقدم نخلص إلى أن جحظة قد سجل بأشعاره الكثير من أديرة الخمر في ذلك الزمان، وأشار إلى مواقع بعضها، وقد كان يرسم بكلماته مشاهد وصور كاملة للأديرة وما يدور فيها.

(١) ديوان جحظة، ص ١١٠.

(٢) ديوان جحظة، ص ١٢٤.

## المبحث الرابع أغراض أخرى

المدح:

"المدح نقيض الهجاء وهو حسن الثناء، يقال مدحته مدحة واحدة ويمدحه ومدحه، هذا قول بعضهم، والصحيح أن المدح المصدر والمدحة الاسم والجمع مدح، وهو المديح والجمع المدائح والأماديح، الأخير على قياس ونظريه حديث وأحاديث"<sup>(١)</sup>.

قال:

وكان صديق الوري \*\*\* بالحق ينطق عن لسانه<sup>(٢)</sup>  
يمدح جحظة ممدوحه الصادق حتى كأن الحق يتكلم بما قاله. أي كأن الوري يتحدث بما يتحدث به هذا الصديق الصادق.

قال:

بـ "أبي الصقر" علينا \*\*\* نعم الله جلييلة  
ملك في عينيه الدنيا \*\*\* لراجيه قاييلة<sup>(٣)</sup>  
يمدح جحظة الوزير أبا الصقر ويصفه بالكرم حيث أن من وجود عليه أبو الصقر لا يحتاج لشيء، ونلاحظ الجرس الموسيقي في جلييلة وقليلة.

قال يمدح ابن المعتز:

أطال لك العمر رب السماء  
وزادك في الخير من خيره  
أتاني الكميت<sup>(٤)</sup> بلون غريب  
يباري النجائب<sup>(٥)</sup> في سيره<sup>(٦)</sup>

(١) لسان العرب، لابن منظور، مادة مدح.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٨٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٤١.

(٤) الكميت: فرس لونه أسود ضارب للحمرة.

(٥) النجائب: جمع نجبية، وهي الإبل السريعة.

(٦) ديوان جحظة، ص ١١٢.

يدعو جحظة لابن المعتز بطول العمر وزيادة الخير لإرساله خلعه إليه ومعها حصان سريع لونه ضارب للسواد يماثل الإبل السريعة، وجحظة علم أن ابن المعتز دعا بعض المغنين وخلع عليهم وأرسل إليه خلعه رغم عدم وجوده فاغتاظ لذلك المغنون، فبلغ جحظة غيظهم فمدح ابن المعتز نكايه بهم. وقال:

وصاحب إن جئته قاصداً \*\*\* أخذت منه العلم والظرفا  
حتى إذا ما جئته زائراً \*\*\* لم ألق، لا نائماً ولا افا<sup>(١)</sup>

يمدح جحظة صاحبه الذي إذا زاره أخذ عنه العلم أي أنه عالم، والظرف فهو ظريف أما إذا جاءه زائراً لا يجد الكف والمنع ولا يتضجر منه. قال:

طوبى لمن يشبع من خبزكم \*\*\* فهو على مهجته آمن<sup>(٢)</sup>  
في هذا البيت يمدح شخصاً آخر بالكرم وإن من يأكل عنده آمن على نفسه. كأن هناك غرابة بجمعه الأكل والأمن. قال:

نروح ونغدو منك في ظل نعمة \*\*\* وتضحى وتمسي في لباس من الشكر  
فلا زلت تبقى للسماحة والندى \*\*\* ففبك أمان للعفات من الفقر<sup>(٣)</sup>  
يمدح جحظة ممدوحه بأنه صاحب نعمة وفضل يشكره صباحاً ومساءً حتى أن صديقه آمن من الفقر أي لا تمسه حاجة وفي هذا مبالغة. قال:

أنت امرؤ شكري له واجب \*\*\* ولم أكن قصرت في واجبه  
وكيف لا اشكر من لا أرى \*\*\* في منزلي إلا الذي جاد به<sup>(٤)</sup>

(١) ديوان جحظة، ص ١٢٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٧٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ١١١.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٦.

يمدح جحظة هذا الممدوح ويقول بأنه واجب عليه شكره، وكيف لا يشكر من إذا نظر إلى أي جزء من بيته يرى ما يخبره عن كرمه.  
قال:

**فإن يك عن لقائك غاب وجهي \*\*\* فلم تغب المودة والإخاء  
ولم يزل الثناء عليك يترى \*\*\* بظهر الغيب يتبعه الثناء<sup>(١)</sup>**

يقول جحظة لصديقه: إن بعدت بيننا المسافة وغبنا عن رؤية بعضنا، لم تغب مودتي لك ووفائي، وما زال ثنائي يتواتر ويتتابع عليك وأنت لا تدري.  
نخلص من هذا إلى أن جحظة لم يكثر من المدح بل جاءت أبيات المدح قليلة متناثرة هنا وهناك في ثنايا الديوان.

#### الثناء:

قال ابن منظور معرفاً بالثناء: "رثى فلان يرثيه ومرثيه إذا بكاه بعد موته"<sup>(٢)</sup>. وجاء في كتاب العمدة أن الرثاء والمدح لا فرق بينهما إلا أن في أن الأول ما يدل على أن الممدوح ميتٌ.  
إذن الرثاء تعداد مناقب الميت وهو من أغراض الشعر العامة، بيد أن جحظة لم يكثر منه بل جاء في أبيات قليلة متناثرة في ديوانه.  
قال يرثي ابن دريد<sup>(٣)</sup>:

**فقدت باين دريد كل منفعة \*\*\* لما غدا ثالث الأجار والترب  
وكنت أبكي لفقد الجود مجتهداً \*\*\* فصرت أبكي لفقد الجود والأدب<sup>(٤)</sup>**

في البيتين السابقين لا يبكي الجود فقط بل يبكي فيه "ابن دريد".  
الجود والأدب في الأبيات جرس موسيقي في الأحجار والترب والجود والأدب.

(١) ديوان جحظة، ص ٢٩.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة رثا.

(٣) ابن دريد: محمد بن الحسن بن دريد أبو بكر، من أئمة الفقه والأدب، وهو أشعر العلماء وأعلم الشعراء.  
انظر النجوم الزاهرة، الأتباكي، ج ٣، ص ٢٤٠. ومعجم الأدباء، ج ٣، ص ٢١٧-٢٨٨.

(٤) ديوان جحظة، ص ٤٩.

قال يرثي ابن حمدون<sup>(١)</sup>:

أيعذب من بعد ابن حمدون مشرب \*\*\* لقد كُدرت بعد الصفاء المجالس  
أصبنا به فاستأسد الضبع بعده \*\*\* ودبت إلينا من أناس عقارب  
وقطب وجه الدهر بعد وفاته \*\*\* فمن أي وجه جئته فهو قاطب  
بمن ألج الباب الشديد حبابه \*\*\* إذا ازدحمت يوماً عليه المواكب  
بمن أبلغ الغايات أم من بجاهه \*\*\* أنال وأحوي كل ما أنا طالب  
فأصبحت حلف البيت خلف جداره \*\*\* وبالأمر مني يستعيز النجائب<sup>(٢)</sup>

في الأبيات السابقة يرثي جحظة أحمد بن حمدون النديم، ويقول: إن المجالس فقدت صفوها وتغير حال جميع الناس ويشير لذلك "باستئساد الضبع" بمعنى أنهم صاروا أصحاب قوة بعد ضعف، وقد صاروا مثل العقارب، وأُتم وجه الدهر وأظلم، ويتساءل كيف يدخل برغم منع الحجاب وازدحام المواكب، ويتحسر لأنه لا يستطيع بلوغ الغايات بعده ولا ينال ما يطلب لذا لزم بيته.

قال:

لا يبعد الله أخواناً لنا سلفوا \*\*\* أفناهم حدثان الدهر والأبد  
نمدهم كل يوم من بقيتنا \*\*\* ولا يؤوب إلينا منهم احد<sup>(٣)</sup>

في الأبيات السابقة يتحسر جحظة على أخوانه الذين ماتوا، وكل يوم يلحق بهم أحد ولا يرجع أحدهم.

قال:

لقد مات إخواني الصالحون \*\*\* فمالي صديق ولا لي عماد  
إذا أقبل الصبح ولي السرور \*\*\* وإن أقبل الليل ولي الرقاد<sup>(٤)</sup>

(١) ابن حمدون: أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو عبد الله بن حمدون، عالم بالأدب والأخبار، من الندماء،

كان خصيصاً بالمتوكل العباسي نادمه ١٤ سنة ثم نادم المستعين ٣ سنوات ونيف. الأعلام، ج ١، ص

(٢) ديوان جحظة، ص ٣٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ٧٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ٧٧.

يبكي أخوانه الصالحين الذين ذهبوا وتركوه بلا صديق يسانده وتغير حاله فصار  
بلا أنيس يجالسه فهجره السرور صباحاً وتولى النوم ليلاً.  
في الأبيات طباق في الصباح والليل.  
قال يرثي طباخاً اسمه صندل:

لقد عظمت صائبات الرزايا \*\*\* وأودت بصندل كيف المنايا  
فمن للبوادر قبل الطبخ \*\*\* ومن للمبزر قبل القلايا<sup>(١)</sup>

يرثي جحظة طباخاً اسمه صندل، ويقول: إن من نوائب الدهر صعوبة فقد صندل  
بموته. وجحظة لم يرث شخصاً باسمه غير ابن دريد وابن حمدون والطباخ صندل  
ولعل جحظة برثائه هذا يؤكد أنه يحفظ عشرة من يكرمه ويشكر له صنيعه  
ومعروفه.

#### الشكوى والعتاب:

جاءت الشكوى عند جحظة في صور كثيرة فهو حيناً يتبرم من ضيق  
العيش، وأحياناً أخرى يهجو الملوك والوزراء لعدم معاونته على صروف الدهر  
فهو يصف حاله عند حلول الشتاء قال:

جاء الشتاء وما عندي له ورق \*\*\* مما وهبت ولا عندي له خلع  
كانت فبدها جود ولعت به \*\*\* وللمساكين أيضاً بالندى ولع<sup>(٢)</sup>

يشكو جحظة حاله عند ما جاء الشتاء وأن ليس له ورق ولا خلع مع أنها كانت  
موجودة إلا أنه بذلها لأنه مولع بالكرم. لعله يثبت لنفسه صفة الكرم إذ هو امتداد  
للبرامكة رغم ضيق عيشه.

أخذ جحظة بعض الكلمات من القرآن الكريم مثل كلمة ورق. قال تعالى:  
﴿ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرُوا أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) ديوان جحظة، ص ١٨٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٢٣

(٣) سورة الكهف، الآية ١٩.

قال:

إني رضيت من الرحيق \*\*\* بشرب ثمر كالعقيق  
ورضيت من أكل السميد \*\*\* ذ<sup>(١)</sup> بأكل مسود الدقيق  
ورضيت من سعة الصحو \*\*\* ن بمنزل ضنك وضيق  
وجعلت تغريد الحمما \*\*\* مة منزلي عند الشروق  
فقدوت كسرى صاحب الـ \*\*\* إيوان والعيش الأبيق  
وحجبت نفسي عن حجا \*\*\* با الباخرين ذوي الطريق  
القاطعين، محافة الـ \*\*\* إنفاق أسباب الصديق<sup>(٢)</sup>

يشكو لحظة حاله، وانه رضي من التمر الذي يشابه الذهب ومن أكل الطعام الجيد بأكل ما لا فائدة فيه ومن المنازل الواسعة الرحبة بالمنزل الضيق الصغير وجعل مكان تغريد الحمامة مجلسه عند الصباح حتى انه فات كسرى صاحب الإيوان والعيش الرغد الهاني، وابتعد عن سؤال الباخرين وحجابهم الذين يسدون على السائل الطريق ويقطعون أصدقاءهم خوفاً من الإنفاق.

قال:

مرضت فلم يعدني في شكاتي \*\*\* من الأخوان ذو كرم وفيير  
فإن مرضوا، وللأيام حكم \*\*\* سينفذ في الكبير وفي الصغير  
غدوت على المدامة والملاهي \*\*\* وإن ماتوا حزنت على القبور<sup>(٣)</sup>

يعاتب لحظة إخوانه عندما مرض ولم يزوره أحدهم، فتوعد إذا مرضوا ألا يزورهم ويوضح أن هذه سنة الحياة لا يزورهم بل ينصرف إلى شرب الخمر والعبث وإن ماتوا حزن على قبورهم.

(١) السميد: بالذال غير المعجمة وهي الطعام. لسان العرب، مادة سمذ.

(٢) ديوان لحظة، ص ١٣٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٠٦.



قال:

يا من دعائي وفر مني \*\*\* أخلفت والله حسن ظني  
قد كنت أرضى بخبز رز \*\*\* ومالح أو قليل بن  
وسكرة من نبيذ دبس \*\*\* أقام يوماً بعقر دن  
فكيف يعلو بما ذكرنا \*\*\* مساعد شاعر مغني<sup>(١)</sup>

يعاتب لحظة من دعاه وعندما جاءه ولم يجده فقد خاب ظنه فيه لأنه سيرضى بخبز رز وملح أو قليل من الخمر الذي خمّر يوماً داخل إناء، في ليلة أضفى هو عليها الجمال لأنه شاعر ومغنٍ. ولعل أكثر عتاب لحظة انصرف إلى من لم يكرمه فهو يشير إلى بخلهم وعدم وقوفهم بجانبه.

مما سبق يمكن القول أن أغراض شعر لحظة تتباين فجاء منها الهجاء والوصف والغزل والرثاء والشكوى والعتاب وهي ذات الأغراض المعروفة في الشعر العربي، ويمكن القول أنه نظم في جُلّ أغراض الشعر العربي المعروفة، وترسم في ذلك أحياناً خطى من سبقوه من الشعراء في تلك الأغراض فهو أحياناً يأخذ من ذلك تشبيهاً مليحاً أو معنىً بديعاً ثم يكسوه ألفاظاً حسنة فيظهر كأنه معنى مبتكر خاصة إذا أضاف إليه لحظة ما عرف به من روح السخرية والدعابة.

---

(١) ديون لحظة، ص ١٧٩.

**الفصل الرابع**  
**الدراسة الفنية**  
**في شعر لحظة**

## المبحث الأول اللغة والأسلوب

اللغة من أهم عناصر تشكيل العمل الفني، لأنها تعبر عن الفكر والإحساس وهي ليست حشد لكلمات تحمل معاني فقط لكنها تتناسق وتتناسب الكلمات لتأدية المعنى<sup>(١)</sup>، فالكلمة بتناسبها مع جاراتها يحكم عليها ما إذا كانت سلسلة عذبة أو غريبة نائية. واتفقت المصادر على أنها أصوات مسموعة<sup>(٢)</sup> عند جماعة لغوية متجانسة<sup>(٣)</sup>.

من خلال دراستي لديوان جحظة البرمكي وجدت لغته سهلة فمفرداته معروفة مستعملة ومتناسقة مع الأغراض التي قيلت فيها، فجحظة يستخدم عند المدح عبارات دالة على الشكر والامتنان مثل: شكري له واجب من قوله:  
أنت امرؤ شكري له واجب \*\*\* ولم أكن قصرت في واجبه  
وكيف لا اشكر من لا أرى \*\*\* في منزلي إلا الذي جاد به<sup>(٤)</sup>

أما في الفخر فيربط فخره بأسلافه البرامكة بالتاريخ مما يعطي فخره قوة وذلك بقوله:

أنا ابن أناس مول الناس جودهم \*\*\* فأضحوا حديثاً بالنوال المشهر  
فلم يخل من إحسانهم لفظ مخبر \*\*\* ولم يخل من تغريظهم بطن دفتر<sup>(٥)</sup>

أما الرثاء فيأخذ ثوباً باكياً حزيناً حينما بكى جحظة لفقد الجود والأدب بفقد ابن دريد. قال مبالغاً في وصفه بالجود والكرم.

(١) انظر الخصائص، ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، بيروت، دار الهدى، ط ٢، ج ١، ص ٣٣.

(٢) صوتيات اللغة العربية، د. محي الدين رمضان، عمان، د.ت، د.ط، ص ١٤.

(٣) مدخل إلى علم اللغة، د. محمد علي الخولي، الأردن، دار الفلاح، ط ١، ١٩٩٣م، ص ١٢.

(٤) ديوان جحظة، ص ٤٦.

(٥) المصدر نفسه، ص ٩٨.

فقدت باين دريد كل منفعة \*\*\* لما غدا ثالث الأحجار والترب  
وكننت أبكي لفقد الجود مجتهداً \*\*\* فصرت أبكي لفقد الجود والأدب<sup>(١)</sup>

وجحظة في غزله رقيق المعاني والألفاظ تلمس ذلك في قوله:

يا من بعدت عن الكرى ببعاده \*\*\* الصبر مذ غيبت عنى غائب  
أصبحت أجد أني لك عاشق \*\*\* والعين مخبرة بأنني كاذب<sup>(٢)</sup>

وقوله عند الدعاء على محبوبته واعتراض القلب لهذا الدعاء.

يقول لي مالكي والدمع منحدر \*\*\* لا خفف الله رب العرش بلواكا  
وإن دعوت عليه عند معتبه \*\*\* يقول قلبي له في السر حاشاكا<sup>(٣)</sup>

أما وصف جحظة فوصف دقيق خلع عليه التشبيه ثوب الجمال.  
في قوله:

سقيا ورعياً للجزيرة موطناً \*\*\* نواره الحرى والمنثور  
وترى البهار معانقاً لبنفسج \*\*\* فكأن ذلك زائر ومزور  
وكان نرجسها عيون كلها \*\*\* كالزعفران جفونها الكافور  
تحيا النفوس بطيبتها فكأنها \*\*\* طعم الرضاب يناله المهجور<sup>(٤)</sup>

يختار جحظة لهجائه ألفاظاً قبيحة كما رأينا عندما هجا والديه.

أخلص من هذا العرض السريع إلى أن لغة "جحظة" من خلال ديوانه لغة سهلة  
تكاد تنعدم فيها الضرورة الشعرية.

(١) ديوان جحظة، ص ٤٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٣٥.

(٤) المصدر نفسه، ص ٩٦.

## الأسلوب:

قال ابن خلدون معرّفًا بالأسلوب: "واعلم أنها عبارة عن المنوال الذي تتسج فيه التراكيب، أو القالب الذي يفرغ فيه"<sup>(١)</sup>.

واستطاع جحظة البرمكي أن ينقل لنا عبر شعره مشاعره وعواطفه بأسلوب واضح بيّن برغم إكثاره من تكرار الحروف "الجناس لحرفي" أو تكرار الكلمات من أصل واحد، مثال لتكرار الحروف حرف الصاد في قوله:

يوصـيكم الصـب المقـبـ \*\*\* مـ بقـابـه خـير الوصـية<sup>(٢)</sup>

ومثال تكرار الكلمات من أصل واحد "كرم" من قوله:

كان الكرام وأبناء الكرام إذا \*\*\* تسامعوا بكريم مسّاه عدم

تسابقوا، فيواسيه أخو كرم \*\*\* منهم ويرجع باقيهم وقد ندموا<sup>(٣)</sup>

واستخدم جحظة التضمين في أبياته التي تصف بذوغي عند وصف المغنية بقوله:

فغنى وقد غابت سمادير سكره \*\*\* ألا من لصب قد تحيفه الوجد

فقد ضمن قول شاعر آخر في شطر البيت الثاني.

لجحظة المقدرة على استخدام أداة النداء "يا" في أحد عشر بيتاً لوصف

ثقيل، تأخذ منها:

يا لفظة البغي بموت الخليل \*\*\* يا وفقة التوديع بين الحمول

يا شرب البارج يا أجرة الـ \*\*\* منزل يا وجه العذول الثقيل

يا طلعة النعش ويا منزلاً \*\*\* أفقر من بعد الأئيس الحلول

يا نهضة المحبوب عن غضبه \*\*\* يا نعمة قد آذنت بالرحيل<sup>(٤)</sup>

(١) مقدمة ابن خلدون، مصر، دار الشعب للطباعة والنشر، د.ط، د.ت، ص ٥٣٥.

(٢) ديوان جحظة، ص ١٨٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٦١.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٣٩.

## وفي النحو:

نجد أن جحظة يفصل بين أجزاء الجمل فيجئ بالخبر "شبه الجملة" المقدم ويأتي بعده بعدد من الكلمات أو الأبيات ثم يأتي بالمبتدأ المؤخر "النكرة" فالمبتدأ المؤخر سبيل الخبر المقدم شبه الجملة إلى في الجزيرة من ذلك قوله:

ألا هل إلى في الجزيرة بالضحى \*\*\* وطيب نسيم الروض بعد الظهائر  
وأفنانها والظير تندب شجوها \*\*\* بأشجارها بين المياه الزواخر  
ورقة ثوب الجو والريح لدنه \*\*\* تسق بمبسوط الجناحين ماطر  
سبيل وقد ضاقت بي السبل حيرة \*\*\* وشوقاً إلى أفيائها بالهواجر<sup>(١)</sup>

كما جاء بـ "كم" عدة مرات في أبيات وصف بذوغي.  
ومن أجمل ما قال:

وكم من بهار يبهر العين حسنه \*\*\* ومن جدول بالبارد العذب يزخر  
وكم ساقط سكرًا يلوك لسانه \*\*\* وكم قائل هجرًا وما كان يهجر  
وكم منشد بيتاً وفيه بقية \*\*\* من العقل إلا أنه متحير  
وكم من حسان جسّ أوتار عوده \*\*\* فألهب ناراً في الحشا تتسعر<sup>(٢)</sup>

(١) ديوان جحظة، ص ١٠٧-١٠٨.

(٢) الحوليه: طعام محلي، البرمة: القدر.

## المبحث الثاني التشبيه والاستعارة

أولاً: التشبيه

الخيال من أهم عناصر الشعر، والتشبيه يعطي الشعر رقةً وجمالاً، وقد حفل ديوان جحظة بالتشبيهات الرائعة المتنوعة، سأتناول بعضها.

فالتشبيه هو أن تدعي أن المشبه به هو نفسه المشبه رغم أنهما يشتركان في بعض الصفات فقط. قال ابن الأثير: "حد التشبيه أن تثبت للمشبه حكماً من أحكام المشبه به قصداً للمبالغة، والفرق بينه والاستعارة ثبوت الأداة في باب التشبيه أو تقديرها فيه مع طي ذكر المشبه به وسقوطها في باب الاستعارة"<sup>(١)</sup>.

جعل جحظة من خفقان قلب الجبان السريع تشبيهه بقوله:

يخفق، الدهر في النسيم كما يخـ \*\*\* فـق قلب الجبان في الهيجاء<sup>(٢)</sup>

شخص جحظة الدهر وجعله يخفق، وشبهه هذا الخفقان بخفقان قلب الجبان السريع الخفقان عند الحرب.

قال واصفاً الطيلسان:

فكأنني إذا تبخرت فيه \*\*\* قد تطيلست نصف بدر السماء<sup>(٣)</sup>

شبه نفسه عندما ارتدى ذلك الكساء الجميل كأنه ارتدى القمر وأداة التشبيه "كأن" وهذا أيضاً تشبيهه مجمل.

قال يصف الخمر:

وقهـوة ذات لـونٍ \*\*\* يحكي خدود الخرائد<sup>(٤)</sup>

(١) جواهر الكنز، تحقيق محمد زغلول سلام، مصر، دار المعارف، د.ط، د.ت، ص ٦٠.

(٢) ديوان جحظة، ص ٣١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣١.

(٤) المصدر نفسه، ص ٧٠.

شبه لون الخمر بخذ الفتاة المحمر خجلاً وأداة التشبيه فعل يحكي. وهذا التشبيه مجمل.

قال يغري بالخمر:

**على قهوة مسكية بابلية \*\*\* لها في أعالي الكأس من مزجها عقد<sup>(١)</sup>**

شبه الفقاع في أعلى الكأس بالعقد في جيد الحساء وحذف أداة التشبيه فهو تشبيه مؤكد.

وهذا أحد تشبيهات جحظة الجميلة في قوله:

**كأن بقاء الويل في جنباتها \*\*\* بقايا دمع فوق خدٍّ مورد<sup>(٢)</sup>**

شبه الأمطار في الرياض "على الزهور" ببقايا الدموع على الخد المحمر. وهذا التشبيه مجمل.

وقال أيضاً:

**وغيث درور المقلتين كأنما \*\*\* مدامعه فوق الثرى لؤلؤ أثرى<sup>(٣)</sup>**

شبه الغيث بالدموع تشبيه ثم شبه الدمع باللؤلؤ بأداة الشبه "كأن" التشبيه الأول بليغ والثاني تشبيه تمثيل لأن وجه الشبه صورة منتزعة من متعدد "اللؤلؤ منثور على الثرى".

وقال في صورة أخرى:

**شقائى تندي بالندى فكأنها \*\*\* خدود عليهن المدامع تقطر<sup>(٤)</sup>**

شبه الورود الحمراء عليها الندى بالخدود عليها الدمع وأداة التشبيه "كأن".

---

(١) ديوان جحظة، ص ٧٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٨٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ٩٢.



وقال أيضاً:

فقام إلينا البائعون كأنهم \*\*\* نجوم تهاوت من مطالعها زهر<sup>(١)</sup>

شبه البائعون بالنجوم المتهاوية اللامعة مستخدماً أداة التشبيه "كأن".

قال يصف خد الساقية:

يسعى بها خنث الجفون منعم \*\*\* في خده ماء النضارة جاري<sup>(٢)</sup>

شبه خد الساقية الندي بالنهر الجاري وهو تشبيه مؤكد.

من أجمل تشبيهات لحظة أبياته التي يقول فيها:

رأت منه عيني منظرين كما رأت \*\*\* من الشمس والبدر المنير على الأرض

عشية حياتي بوردٍ كأنه \*\*\* خدود أضيفت بعضهن إلى بعض

ونازعني كأساً كأن حبابها \*\*\* دموعي لما صدَّ عن مقلتي غمضي

وراح وفعل الراح في حركاته \*\*\* كفعل نسيم الريح بالغصن الغض<sup>(٣)</sup>

كل بيت من الأبيات السابقة يحمل تشبيهاً رائعاً ففي البيت الأول شبه المحبوبة بالشمس والقمر فقد تعدد المشبه به دون المشبه لذا هذا تشبيه جمع والأداة "الكاف" وجاء في البيت الثاني بتشبيه مقلوب حيث شبه الورود بالخدود والمعتاد تشبيه الخدود بالورود والأداة "كأن".

جاء في البيت الثالث تشبيه حباب الخمر بدموع الشاعر والأداة "كأن". أما البيت الرابع فحمل صورة فعل الخمر من تمايل الساقية بفعل النسيم بالغصن اللين والأداة "الكاف".

وجاء تشبيه لحظة الجفون بالكافور فريداً وجميلاً في قوله:

وكان نرجسها عيون كلها \*\*\* كالزعفران جفونها الكافور<sup>(٤)</sup>

(١) ديوان لحظة، ص ٩٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٠٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ١١٨.

(٤) المصدر نفسه، ص ٩٦.

شبه النرجس بالعيون وشبه الكافور بالجفون، وتشبيهه الجفون بالكافور معتاد ولكن تشبيه الكافور بالجفون تشبيه مقلوب.

قال:

فجاء بالجام والإبريق \*\*\* أما رأيت قطع العقيق  
أما رأيت شقيق البروق \*\*\* أما شممت نكهة المعشوق<sup>(١)</sup>

شبه الآنية بالعقيق ونكهة المعشوق والبروق. تعدد المشبه به دون المشبه.

وقال في تشبيه آخر:

ومن طاعتي إياه أمطر ناظري \*\*\* إذا هو أبدى من ثيابه برقاً<sup>(٢)</sup>

شبه أسنان محبوبته بالبرق بجامع اللعان في كل.

ثانياً: الاستعارة

وقد عرفها العسكري بقوله: "الاستعارة نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض"<sup>(٣)</sup>.

وعرفها ابن الأثير قائلاً: "الاستعارة ذكر الشئ باسم غيره وإثبات ما لغيره له لأجل المبالغة في التشبيه"<sup>(٤)</sup>.

الاستعارة المكنية:

وهي ما حذف فيها المشبه به ورمز إليه بشئ من لوازمه<sup>(٥)</sup>.

وقد وصفت بأنها أبلغ أثراً وأكثر تأثيراً في النفس وأجمل تصوير لأنها أدق فنون العمل الإبداعي<sup>(٦)</sup>.

وقد كثر استخدام جحظة للاستعارة وهذه نماذج لاستعاراته منها قوله:

لقد غضب الزمان على أناس \*\*\* فأبلاهم بأولاد الزناء<sup>(١)</sup>

(١) ديوان جحظة، ص ١٣٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٣١.

(٣) الصناعتين، ص ٢٦٨.

(٤) جواهر الكنز، تحقيق محمد زغلول سلام، دار المعارف، الإسكندرية، د.ط، د.ت، ص

(٥) علوم البلاغة، المراعي، د.ت، د.ع، د.ط، ص ٢٧١.

(٦) انظر البلاغة وفنونها وأفنانها، فضل حسن عباس، الأردن، دار الفرقان، ط ٥، ١٩٩٨م، ص ١٨١.

استعار الغضب للزمان من الإنسان على سبيل الاستعارة المكنية.  
وقال:

يا راقداً، ونسيم الورد منبته \*\*\* في ربة القفص والأطيار تنتحب<sup>(٢)</sup>  
شبه الطير بالإنسان وحذف الإنسان وأتى بشئ من لوازمه النحيب على سبيل  
الاستعارة المكنية.

وقال:

الورد ضيف فلا تجهل كرامته \*\*\* وهاتها قهوة في الكأس تلتهب<sup>(٣)</sup>  
شبه الخمر بالنار وحذف النار واتى بشئ من لوازمها الالتهاب على سبيل  
الاستعارة المكنية.

قال عن أيامه بدير العلت:

أيام أيام لا أصغي لعاذلة \*\*\* ولا ترد عناني جذبة اللاحي<sup>(٤)</sup>  
شبه نفسه بالحصان المنذف وحذف الحصان وأتى بشئ من لوازمه العنان على  
سبيل الاستعارة المكنية.

وقال:

أحمد الله لقد ما \*\*\* ت غبوعي واصطباحي<sup>(٥)</sup>  
شبه الخمر بالإنسان وحذف الإنسان وأتى بشئ من لوازمه الموت على سبيل  
الاستعارة المكنية.

قال يصف طول الليل:

وليل في كواكبه حران \*\*\* فليس لطول مدته انقضاء<sup>(٦)</sup>

(١) ديوان جحظة، ص ٣٣.

(٢) ديوان جحظة، ص ٤٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ٦٧.

(٥) المصدر نفسه، ص ٦٦.

(٦) المصدر نفسه، ص ٣٠.

شبه النجوم بالحيوان الحارن وحذف المشبه به وأتى بشئ من لوازمه الحرن على سبيل الاستعارة المكنية.

قال يصف زائراً:

زارني حائفاً وقد جثم الليلى \*\*\* لـ ونام الحراس والرصد<sup>(١)</sup>

شبه الليل بحيوان جائم وحذف المشبه به وأتى بشئ من لوازمه الجثم على سبيل الاستعارة المكنية.

الاستعارة التصريحية:

وهي تصريحك بلفظ المشبه به.

قال يصف ساقية:

فقام وفضلات الكرى في جفونه

وفي برده غصنٌ يشبه به البرد<sup>(٢)</sup>

شبه الفتاة بالغصن وصرح بلفظ المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية.

قال عن الحكام:

سجدنا للقروء رجاء دنيا \*\*\* حوتها دوننا أيد القروء<sup>(٣)</sup>

شبه الحكام بالقروء وصرح بالمشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية.

قال عن جميلات دير القاطول:

ومستشرق للعين تغدو ظباؤه

صوائد ألباب الرجال بلا نبل<sup>(٤)</sup>

---

(١) ديوان جحظة، ص ٧٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٧٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٧٨.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٥١.

شبه الفتيات بالظباء وحذف الفتيات وصرح بالمشبه به الظباء على سبيل  
الاستعارة التصريحية.

قال يصف مغنية:

والعود يتبعه ناي يواقعُه، \*\*\* والعود يحكمه غصن من البان<sup>(١)</sup>

شبه الفتاة بغصن البان وصرح بالمشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية.

وقال:

وظباء يتلون سفرًا من الإِبْ \*\*\* جيل باركن سحرًا قربانا<sup>(٢)</sup>

شبه الرهبان بالظباء وصرح بالمشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية.

مما سبق يتضح أن جحظة قد استخدم التشبيه والاستعارة بأجمل الصور، فقد  
اتخذها وسيلة سهلة لإيصال معانيه بأسلوبه الجميل.

---

(١) ديوان جحظة، ص ١٧٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٧١.

## المبحث الثالث الألوان البديعية

### الجناس:

الجناس هو: كلمتان اتفقتا في اللفظ واختلفتا في المعنى. وهو نوعان: تام وغير تام، فالجناس التام ما اتفقت فيه الكلمتان في أربعة أشياء هي: عدد الحروف، ونوعها، وترتيبها، وشكلها. والجناس غير التام هو ما اختلف فيه أحد الشروط الأربعة.

جانس جحظة بين آخر كلمات الصدر وآخر كلمات العجز قائلاً:

الحمد لله ليس لي كاتب \*\*\* ولا على باب منزلي حاجب<sup>(١)</sup>

الجناس في كلمتي كاتب وحاجب وهو جناس غير تام لاختلاف نوع الحروف (كاف - جيم).

قال مجانساً بين ثوى والثرى:

إذا ما البخيل ثوى في الثرى \*\*\* خري وارثوه على حفرته<sup>(٢)</sup>

الجناس في كلمتي "ثوى - الثرى" وهو غير تام لاختلاف نوع الحروف "الواو - الراء".

خليلي الصبوح: دنا الصباح \*\*\* فإن شفاء ما تجدان راح<sup>(٣)</sup>

الجناس في كلمتي الصبوع والصباح وهو غير تام لنوع الحروف "الواو - الألف".

جانس جحظة بين كلمتي الراح والراح من قوله:

إذا عزّ بنا الماء \*\*\* مزجنا الراح بالراح<sup>(٤)</sup>

الجناس في كلمتي "الراح - بالراح" وهو جناس غير تام لشكل الحروف.

(١) ديوان جحظة، ص ٣٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ٦٤.

قال مادحاً القوم وأصواتهم:

واستماعي ملح الأصح \*\*\* — وات من قومٍ ملاح<sup>(١)</sup>

الجناس في كلمتي "ملح - ملاح" وهو جناس ناقص لعدد الحروف.

وقال عن انتصاره في لعبة الشطرنج:

قل للشقي وقعت في الفخ \*\*\* أودت بشهاك ضربة الرُّخ<sup>(٢)</sup>

الجناس في كلمتي "الفخ - الرخ" وهو جناس لاحق لنوع الحروف "الفاء - الراء".

وجانس جحظة بين الفعل والاسم بقوله:

وراح وفعل الراح في حركاته \*\*\* كفعل نسيم الريح بالغصن الغض<sup>(٣)</sup>

الجناس في كلمتي "راح - راح" وهو جناس محرّف لشكل الحروف.

وقال هذا البيت واصفاً حاله:

إني رضيت من الرحيق \*\*\* بشراب تمرٍ كالعقيق<sup>(٤)</sup>

الجناس في كلمتي "الرحيق - العقيق" وهو جناس محرّف لنوع الحروف.

قال يصف غلام:

على غلام من بني خليق \*\*\* بكل فعل حسنٍ خليق<sup>(٥)</sup>

الجناس في كلمتي "الخليق - خليق" وهو جناس تام لاستيفاء الشروط الأربعة.

وقال مقتبساً ومجانساً:

ويح نفسي عهدي بها في التراقي، \*\*\* قبل يوم الفراق، عند الفراق<sup>(٦)</sup>

الجناس في كلمتي "التراقي - الفراقي" وهو جناس ناقص لنوع الحروف.

ومن أجمل جناس جحظة قوله:

(١) ديوان جحظة، ص ٦٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ١١٨.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٣٠.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٣٣.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٣٤.

لي صديق يقول للسائل المع — \*\*\* تَرَّ لا درُّ درُّ من أعطاك<sup>(١)</sup>

الجناس في كلمتي "درّ - درّ" وهو جناس محرّف لشكل الحروف.  
وقال راداً على قول أحدهم: إذا غلا الشئ تركته:

إلا الدقيق فإنه قوت لنا \*\*\* فإذا غلا يوماً فقد نزل البلا<sup>(٢)</sup>

الجناس في كلمتي "غلا - بلا" وهو جناس غير تام لنوع الحروف.  
وقال:

لا تضغي للوم إن اللوم تضليل \*\*\* واشرب ففي الشرب للأحزان تحليل<sup>(٣)</sup>

الجناس في كلمتي "تضليل - تحليل" وهو جناس غير تام لنوع الحروف.  
وقال عن بخيل:

فمتى أكلت قتلته من بخله \*\*\* ومتى قتلت قتلت بالمقتول<sup>(٤)</sup>

الجناس في كلمتي "قتلت - قتلت" وهو جناس محرّف لشكل الحروف.  
وقال عن أحد القساوسة:

وبالحيرى قساً قد مجن \*\*\* فتن الرهبان فيها وافتتن<sup>(٥)</sup>

الجناس في كلمتي "فتن - افتتن" وهو جناس ناقص لعدد الحروف.  
وقال:

غنت فهاجت حربي \*\*\* وضاع فيها طربي<sup>(٦)</sup>

الجناس في كلمتي "حربي - طربي" وهو جناس محرّف لنوع الحروف.  
قال هاجياً الطعام والمغني:

---

(١) ديوان جحظة، ص ١٣٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٤٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٤٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٥٨.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٦٨.

(٦) المصدر نفسه، ص ٤٨.



أكلنا قريصاً وغنى قريص \*\*\* فبتنا على شرف الفالج<sup>(١)</sup>

الجناس في كلمتي "قريصا: طعام - قريص: مغني" وهو جناس ناقص لشكل الحروف. يلاحظ مما سبق أن جحظة أكثر من استخدام الجناس غير التام والمحرف.

الطباق:

وهو إتيان الشاعر بكلمة وعكسها في البيت الشعري.

قال جحظة:

إذا اصطباحي في بساتينها \*\*\* وإذا غبوقي في دياراتها<sup>(٢)</sup>

الطباق في كلمتي "اصطباحي - غبوقي".

وقال واصفاً صديقه الذي يحبه:

يطاوعني في كل أمر أريده \*\*\* ويحفظني حياً وبعد وفاتي<sup>(٣)</sup>

الطباق في كلمتي "حياً - وفاتي".

قال يصف أهل زمانه:

وكانوا يهربون من الأهاجي \*\*\* فصاروا يهربون من المديح<sup>(٤)</sup>

الطباق في كلمتي "الأهاجي - المديح".

وقال خالعاً الحزن على الطبيعة:

وهذي بزوعي والغروب وطائر \*\*\* على الغصن لا يدري أيندب أم يشدو<sup>(٥)</sup>

الطباق في كلمتي "يندب - يشدو".

قال مطابقاً بين الصباح والليل:

إذا أقبل الصبح ولى السرور \*\*\* وإن أقبل الليل ولى الرقاد<sup>(٦)</sup>

الطباق في كلمتي "الصبح - الليل".

(١) ديوان جحظة، ص ٦٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٨.

(٤) المصدر نفسه، ص ٦٤.

(٥) المصدر نفسه، ص ٧٣.

(٦) المصدر نفسه، ص ٧٧.

قال معترفاً بهجاء بني العباس:

بِهْجَاءٍ، فِي كُلِّ يَوْمٍ، عْتِيدُ \*\*\* وَبِذَمِّ، فِي كُلِّ يَوْمٍ، جَدِيدُ<sup>(١)</sup>  
الطباق في كلمتي "عتيد - جديد".

قال يهجو مغنية:

وَتَغَنَّتْ مِنْ قِيَامٍ \*\*\* كَالْمَغْنِي مَنْ قَعُودُ<sup>(٢)</sup>  
الطباق في كلمتي "قيام - قعود".

قال يصف ساقى الخمر:

وَفِي كَفِّهِ الْيَمْنَى شَرَابٌ، مَوْرِدٌ، \*\*\* وَفِي كَفِّهِ الْيَسْرَى بَنَانٌ مَعْصَفَرُ<sup>(٣)</sup>  
الطباق في كلمتي "اليمنى - اليسرى".

وقال على لسان سائله:

وَقَائِلَةٌ لِي كَيْفَ حَالُكَ بَعْدَنَا \*\*\* أَفِي ثَوْبٍ مِثْرٍ أَنْتِ أَمْ ثَوْبٍ مَقْتَرُ<sup>(٤)</sup>  
الطباق في كلمتي "مثير - مقتر".  
فقال مجيباً عليها:

فَقُلْتُ لَهَا لَا تَسْأَلِينِي فإِنِّي \*\*\* أَرْوَحُ وَأَعْدُو فِي حَرَامٍ مَقْتَرُ<sup>(٥)</sup>  
الطباق في كلمتي "أروح - أعدو".  
وقال:

نَرْوَحُ وَنَعْدُو مِنْكَ فِي ظِلِّ نَعْمَةٍ \*\*\* وَتَضْحَى وَتَمْسَى فِي لِبَاسٍ مِنَ الشُّكْرِ<sup>(٦)</sup>  
الطباق في كلمتي "نروح - نغدو" وأيضاً هناك طباق في كلمتي "تضحى - تمسى".  
وقال أيضاً:

إِذَا أَوْحَتْ الْيَمْنَى إِلَيْهِ وَوَسَّوَسَتْ \*\*\* أَبَانَتْ لَهُ الْيَسْرَى بِمَاذَا تَوْسُوسُ<sup>(١)</sup>

(١) ديوان جحظة، ص ٧٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ٩٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ١١٠.

(٥) المصدر نفسه، ص ١١٠.

(٦) المصدر نفسه، ص ١١١.

الطباق في كلمتي "اليمنى - اليسرى".  
وقال:

نأيت فلم ينأ عنه الضنى \*\*\* وعدت فعاد إلى نكسه<sup>(٢)</sup>  
الطباق في كلمتي "نأيت - عدت".  
وقال واصفاً نفسه عندما كبر في السن:

علامه ذاك شيب قد علاني \*\*\* وضعفي عند إبرامي ونقضي<sup>(٣)</sup>  
الطباق في كلمتي "إبرامي - نقضي".  
وقال متذكراً أيام شبابه:

ما أحسن الأيام بالصديق \*\*\* على صبوح وعلى غبوق<sup>(٤)</sup>  
الطباق في كلمتي "صبوح - غبوق".  
وقال متمنياً:

حياة من مات وموت الذي \*\*\* ليس إلى إحيائه من سبيل<sup>(٥)</sup>  
الطباق في كلمتي "حياة - موت".  
وقال لأحد الملوك أو الوزراء:

أمنتني ثم عاقبتني \*\*\* فكان أمان أباً مسلم<sup>(٦)</sup>  
الطباق في كلمتي "أمنتني - عاقبتني".  
وقال عن الخمر:

جمعت بها شمل الخلاعة برهة \*\*\* وفرقت مالا غير مصغٍ إلى عدل<sup>(٧)</sup>  
الطباق في كلمتي "جمعت - فرقت".

(١) ديوان جحظة، ص ١١٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ١١٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ١١٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٣٣.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٣٧.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٦٦.

(٧) المصدر نفسه، ص ١٥٢.

وقال:

ألا ليت عيشاً أولاً كرراً راجعاً \*\*\* وإلا فعيش آخر مثل أول<sup>(١)</sup>

الطباق في كلمتي "آخر - أول".

وقال هاجياً:

وليس في الأرض محسن يكشف \*\*\* العسر عن المعسرين باليسر<sup>(٢)</sup>

الطباق في كلمتي "العسر - اليسر".

وقال أيضاً:

تساوى الناس في فعل المساوي \*\*\* فما يستحسنون سوى القبيح<sup>(٣)</sup>

طابق جحظة بين الفعل يستحسنون والاسم القبيح.

وقال:

جنان تعجل للباخلين \*\*\* ونحن نؤجل لآخر<sup>(٤)</sup>

طابق جحظة بين تعجل - نؤجل.

قال يصف دير الغدران:

إلى مجمع للطير فيه رطانه \*\*\* يطيف به القناص بالخيل والرجل<sup>(٥)</sup>

طابق جحظة بين القناص الذي يركب الخيل والقناص السائر على رجليه.

وقال هاجياً أبناء الزمان:

أقلب الطرف تصعيداً ومنحدرًا \*\*\* فما أقابل إنساناً بإنساني<sup>(٦)</sup>

طابق جحظة بين التصعيد والانحدر.

---

(١) ديوان جحظة، ص ١٥٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٠٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ٨٨.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٥١.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٧٩.

## التشخيص:

وهو أن يعمد الشاعر إلى جماد فيجعله شخصاً يخاطبه أو يصيغ عليه أي صفة من صفات الإنسان.

قال مغزلاً:

أصبحت أجد أنني لك عاشق \*\*\* والعين مخبرة بأنني كاذب<sup>(١)</sup>

جعل العين كأنها شخص يخبر عما بداخل الشاعر.

وقال:

ألا أيها البرق الذي صاب ودقه \*\*\* وسارت به في الجانبين الجنائب<sup>(٢)</sup>

شخص البرق وأخذ يخاطبه كأنه إنسان.

قال مخاطباً النسيم:

يا نسيم الروض بالأسحار \*\*\* هيجت ارتياحي<sup>(٣)</sup>

شخص النسيم وناداه.

قال يبحث عن فؤاده:

لست أدري أين الفؤاد مقيماً \*\*\* يا مكان الفؤاد أين الفؤاد

دفعته الأحشاء عما يليها \*\*\* فأذابتة حرقه واتقاد<sup>(٤)</sup>

شخص مكان الفؤاد وسأله عن الفؤاد فأجابه المكان وهذا تشخيص ثانٍ.

قال يصف السحب:

سحائب يسحبن الذبول على الثرى \*\*\* ويضحى بهن الزهر رطب المحاجر<sup>(٥)</sup>

شخص السحائب وجعل لها عيوناً.

---

(١) ديوان جحظة، ص ٤٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦٦.

(٤) المصدر نفسه، ص ٧٢.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٠٧.

قال عندما بانّت محبوبته:

رمتنا يد المقدور عن قوس فرقة \*\*\* فلم يخطنا للحين سهم المغادر<sup>(١)</sup>

شخص القدر وجعل له يد وسهم. وجسد الفراق وجعل له قوس.  
وقال:

قد نادت الدنيا على نفسها \*\*\* لو كان في العالم من يسمع<sup>(٢)</sup>

شخص الدنيا وجعلها تتادي على نفسها.  
قال يصف الزهور:

أما ترى أعين النوار ناظرة \*\*\* ترنو إليك بأحداق وأجفان<sup>(٣)</sup>

شخص الزهر وجعل لها أعين وأجفان ترنو بها.  
قال يصف حديقة:

حاك السحاب لها ثوباً وأحمه

نوعين من لؤلؤ رطب ومرجان<sup>(٤)</sup>

شخص السحاب وجعله يحيك الثوب.  
التجسيد:

وهو أن يعمد الشاعر إلى المعنويات فيجعلها محسوسات أي يجعل  
لها جسداً.

قال عن الثناء:

ولم يزل الثناء عليك يترى \*\*\* بظهر الغيب يتبعه الثناء<sup>(٥)</sup>

جسد الثناء وجعله يتتابع.

---

(١) ديوان جحظة، ص ١٠٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٢٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٧٥.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٧٥.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٩.

وقال عن الدهر:

وقطّب وجه الدهر بعد وفاته \*\*\* فمن أي وجه جنّته فهو قاطب<sup>(١)</sup>

جسد الدهر وجعل له وجه قاطب.

وقال يصف خمارة:

من كل مقدودة منعمة \*\*\* تقسم فينا ألحاظها الوصبا<sup>(٢)</sup>

جسد الحب وجعل العيون تقسمه.

قال هاجياً:

يجد الجليس إذا دنّا، \*\*\* ريح النزالة، من ثيابه<sup>(٣)</sup>

جسد النزالة وجعل لها ريح.

قال عندما تأخر تقديم الطعام:

ثم ناديت بالطعام وقد كا \*\*\* دت نفوس الحُضار جوعاً تسيل<sup>(٤)</sup>

جسد النفوس وجعلها تسيل.

وقال عن الليل والبرد:

ما ذاك إلا إن العيش مقتبل \*\*\* والليل ملتحق بالبرد والطول<sup>(٥)</sup>

جسد الليل وجعله ملتحق بالبرد وجسد البرد أيضاً وجعله لحافاً لليل.

وقال هاجياً:

كم سألنا عن النزالة واللؤ \*\*\* م فكانا في داره راتبين<sup>(٦)</sup>

جسد النزالة واللؤم وجعلهما مقيمان بدار البخيل.

---

(١) ديوان جحظة، ص ٣٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٠.

(٤) المصدر نفسه، ص

(٥) المصدر نفسه، ص ١٥٠.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٦٨.

## حسن التعليل:

هو ترك العلة الأصلية للشئ والإتيان بعلّة أدبية طريفة تناسب المعنى.

قال عن سبب جحوظه:

وقائله: ما دهى ناظريك؟ \*\*\* فقلت: وريك إني دهيت  
شقت دجاجة بعض الملوك \*\*\* فما زلت أصفع حتى عميت<sup>(١)</sup>

ادعى أن سبب جحوظ عينه صفع البخيل عندما أكل دجاجته، بهذا أنكر العلة  
الأصلية لجحوظ عينه.  
وقال هذا البيت الرائع:

كأن دموعي تبصر الوصل هارباً \*\*\* فمن أجله تجري لتدركه سبقاً<sup>(٢)</sup>

ادعى أن سبب جريان دموعه أنها رأت الوصل يجري فجرت لتلتحق به، وهنا  
تجسيد للوصل.

## التورية:

هي ذكر كلمة لها معنيان قريب غير مراد وبعيد وهو المراد بقريظة تدل  
على المعنى البعيد.

قال عندما أبطأ الشايب في تقديم الطعام:

قد حفظوا القرآن واستعملوا \*\*\* ما فيه إلا سورة المائدة<sup>(٣)</sup>

التورية في كلمة المائدة والمعنى القريب السورة من القرآن.

والمعنى البعيد تأخير الشايب للطعام والقريظة "المناسبة التي قيلت فيها الأبيات".

وقال:

يا رباعي زارني بعدك البد \*\*\* ر وقد كان جافياً لا يزور<sup>(٤)</sup>

(١) ديوان جحظة، ص ٥٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٣١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٧٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ٩٥.



التورية في كلمة ربيعي تحمل معنى ربيع اسم الشخص المنادى والربيع  
الفصل المعروف. والمعنى المراد اسم الشخص بدليل بعدك. وهناك تورية أيضاً  
في كلمة البدر، فالمعنى القريب القمر وهو غير مراد، أما المعنى المراد هو  
المحسوب بدليل جافياً لا يزور.  
وقال أيضاً:

يأيها الـركب الذي — \*\*\* — من فراقهم إحدى البايئة  
يوصيكم الصّبّ المقيـم — \*\*\* — م بقابله خير الوصية<sup>(١)</sup>

التورية في كلمة قلبه والمعنى القريب غير المراد قلب الشاعر، والمعنى البعيد  
المراد المحبوبة بدليل فراقهم.  
كسا جحظة معانيه وزينها بمختلف ألوان البديع فصارت رشيقة بالتشخيص، أنيقة  
بالطباق، جذابة بالجناس، متوجة بحسن التعليل.

---

(١) ديوان جحظة، ص ١٨٢.

## المبحث الرابع الموسيقى والأوزان

كان الشاعر العربي يسوق شعره في كلام ذي توضيح موسيقي ووحدة في النظم، تشد من أزر المعنى وتجعله ينفذ إلى قلوب سامعيه<sup>(١)</sup>. وطرب الإنسان للنغم قديم كعهده بالفنون في عصره الفطري، إذ العربي يصوغ شعره على سليقته فيأتي موزوناً تناسب ألفاظه معانيه.

وتنقسم موسيقى البحور الشعرية إلى موسيقى خارجية وموسيقى داخلية.

### الموسيقى الخارجية:

يتحكم في تكوينها عنصران هما الوزن والقافية لأنهما عمود الشعر العربي<sup>(٢)</sup>. والوزن هو البحر. والقافية مختلف فيها. ذهب الخليل بن أحمد إلى أنها من آخر البيت إلى أول ساكن يليه والمتحرك الذي قبله. وهذا هو المذهب الصحيح. أما الأخفش فقد ذهب إلى أن القافية هي آخر كلمة في البيت. وذهب الفراء إلى أنها حرف الروي.

وتنقسم القافية من حيث الإطلاق والتقييد إلى قافية مطلقة وهي ما تحرك رويها. وقافية مقيدة وهي التي سكن رويها مردفة أم غير مردفة<sup>(٣)</sup>.  
مثال للقافية المطلقة قول جحظة:

وليلٍ في كواكبه حران \*\*\* فليس نطول مدته انقضاء<sup>(٤)</sup>

ومثال للقافية المقيدة قول جحظة:

مثل الذي يرجو البلو \*\*\* غ إلى الكواكب وهو مقعد<sup>(٥)</sup>

وأكثر روي جحظة الباء والذال والراء واللام والنون.

(١) ميزان الذهب، أحمد الهاشمي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ٣٩، ١٩٨٣، ص ٣٤٥.

(٢) انظر المرشد إلى فهم أشعار العرب، عبد الله الطيب، السودان، دار جامعة الخرطوم، ط ٤، ١٩٩١م، ج ٣، ص ٨٣٥.

(٣) الردف: ألف أو واو أو ياء سواكن قبل حرف الروي.

(٤) ديوان جحظة، ص ٣٠.

(٥) المصدر نفسه، ص ٦٩.

أما بحور جحظة الشعرية فهي متنوعة تناسب أغراضها، وقد أكثر جحظة من استخدام البحور الشعرية الرحبة حيث جاء بالطويل في مئة وواحد وعشرين بيتاً يليه بحر المتقارب ثمان وخمسون بيتاً يليه البسيط سبعة وخمسون بيتاً يليه الخفيف خمسون بيتاً يليه مجزوء الكامل اثنان وأربعون بيتاً يليه الوافر واحد وأربعون بيتاً يليه السريع واحد وثلاثون بيتاً يليه الكامل سبعة وعشرون بيتاً يليه المنسرح عشرون بيتاً يليه مجزوء الرمل ثلاثة عشر بيتاً يليه مزلع البسيط أحد عشر بيتاً، أما الرجز والرمل ومجزوء الخفيف فكل بحر سبعة أبيات، والمجثث والهزج فكل منهما أربعة أبيات والمديد ومجزوء الرجز فببيتين لكل منهما.

من هذا العرض السريع لبحور جحظة الشعرية يتضح أنه استخدم ثلاثة عشر بحراً أصيلاً وخمسة أبحر مشتقة.

### الموسيقى الداخلية:

لا تنحصر موسيقى الشعر في الوزن والقافية فقط لأن لإيقاع الكلمات نفسها جرس خاص يكسب البيت جمالاً ولجحظة حس موسيقي مرهف فهو يختار ألفاظه ويجانس حروفها ويطابق ويسجع.

ومن الظواهر الموسيقية عند جحظة التكرار للحرف أو الكلمة من أصل "واحد" فهذا التكرار يصنع رنيناً<sup>(١)</sup> جميلاً للبيت يؤثر على أذن السامع فيعلق البيت في نفس السامع، ولعل لصنعة جحظة في الطنبور أثراً واضحاً في هذا.

مثال للتكرار قوله في الغزل:

عابت نفسي في هوا \*\*\* ك فلم أجدها تقبل  
وأطعت داعيها إليـ \*\*\* ك فلم أطع من يعذل  
لا والذي جعل الوجـو \*\*\* ه لحسن وجهك تمثـل  
لا قلت إن الصبر عنـ \*\*\* ك من التصابي أجمل<sup>(٢)</sup>

وهذا البيت يحمل جرساً لذيذاً.

فجد علينا بنصف دن \*\*\* بثلاث دن بربع دن<sup>(٣)</sup>

(١) المرشد، عبد الله الطيب، ج ٤، ص ٣٤.

(٢) ديوان جحظة، ص ١٤٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٧٤.

## ثانياً: الأوزان

درست في الأوزان قصائد جحظة الطوال وعددها خمس عشرة قصيدة بشكل جداول تناولت في الجدول الأول القصيدة وقد وضعت لها عناوين تحمل مضمونها وقافيتها ونوعها وبحرها وعدد أبياتها ورقم صفحاتها في الديوان. وجاء الجدول الثاني بالبحر وعدد القصائد وعدد الأبيات والنسبة المئوية للقائد الطوال فقط".

أما الجدول الثالث فجاء بحركات الروي وعدد أبياتها وعدد قصائدها ونسبتها المئوية.

### الجدول:

#### جدول رقم (١)

#### القصائد الطوال وقافيتها ونوعها وبحرها وعدد أبياتها وصفحاتها

ت	القصيدة	القافية	نوع القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة في الديوان
١	الطيلسان	الهمزة	متواترة	الخفيف	٩	٣١
٢	وصف حاله	الباء	متواترة	المنسرح	٦	٣٥
٣	بزوعي	الذال	متواترة	الطويل	٨	٧٤-٧٣
٤	الجويث	الراء	متواترة	مجزوء الكامل	٩	٨٧
٥	بزوعي	الراء	متداركة	الطويل	١٤	٩٣-٩٢
٦	فرخ الأمير	الراء	مترادفة	مجزوء الكامل	٨	٨٤-٨٣
٧	غمي	الراء	متكاوسة	المنسرح	٩	١٠٤-١٠٣
٨	دار شرشير	الراء	متداركة	الطويل	١٠	١٠٨-١٠٧
٩	ضيق العيش	القاف	متكاوسة	مجزوء الكامل	٧	١٣٠
١٠	وصف ثقيل	اللام	متكاوسة	السريع	١١	١٤٠-١٣٩
١١	دير العذارى	اللام	متواترة	الطويل	١٢	١٤٤-١٤٣
١٢	دير الغدران	اللام	متواترة	الطويل	١١	١٥١
١٣	وصف بخيل	اللام	متواترة	الطويل	٧	١٥٧
١٤	دير العلت	النون	متواترة	الخفيف	١٠	١٧٠
١٥	هجاء القوم	الذال	متواترة	الخفيف	٧	٧٩

جدول رقم (٢)

نسبة البحور الشعرية في القصائد الطوال

ت	البحر	عدد القصائد	عدد الأبيات	النسبة المئوية
١	مجزوء الكامل	٣	٢٤	١٧.٦
٢	الخفيف	٣	٢٦	١٩.١
٣	الطويل	٦	٦٠	٤٤.١
٤	المنسرح	٢	١٥	١١
٥	السريع	١	١١	٨
	المجموع	١٥	١٣٦	%١٠٠

جدول رقم (٣)

حركات الروي للقصائد الطوال وعدد أبيات كل حركة

ت	حركة الروي	عدد الأبيات	عدد القصائد	النسبة المئوية
١	الكسرة	٨٥	٦	٤٨.٦
٢	الضمة	٣٧	٣	٢١.١
٣	الفتحة	١٠	١	٥.٧
٤	المقيدة	٤٣	٥	٢٤.٦
	المجموع	١٧٥	١٥	%١٠٠

## الخاتمة

الحمد لله الذي هداني لهذا وما كنت لأهتدي ولولا أن هداني الله، فأحمد الله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ويرضى، وأصلي واسلم على سيدنا وحبينا المصطفى.

لا ادعي أنني قد تناولت كل ما ينبغي تناوله ولا يمكنني القول إنني قد بسطت القول على كل قضية وفصلتها تفصيلاً. وقد يكون هناك تقصير أو إشارة إلى قضية، لعل الله مهئاً آخرين لتلافي ما قصرت فيه أو أشرت إليه، واعتقد أن هذا البحث قد سدّ فراغاً ولفت أنظارنا لهذا الشاعر المهضوم.

وقد استخلصت بعض النتائج من خلال هذا البحث هي:

- ١- أضافت الدراسة أشعاراً لحظّة لم تثبت في ديوانه.
- ٢- لحظّة المقدرّة على أن يكون هجاءً مؤذياً، كما يستطيع أن يكون مغازلاً رقيقاً.
- ٣- انقادت اللغة لحظّة في يسر وسهولة فقد ملك ناصيتها، فهي عنده سهلة رقيقة.
- ٤- أكثر شعر حظّة من الخمریات فقد وصف كل ما يتعلّق بها.
- ٥- أكثر هجاء حظّة موجه للملوك والوزراء العباسيين أو من منعه الطعام وهو هجاء ساخر.
- ٦- لم يرث حظّة ملكاً أو وزيراً أو أميراً لكنه رثى أشعر العلماء وأعلم الشعراء ابن دريد.
- ٧- شعر حظّة تعبير صادق عما عاشه في حياته من ضيق وفقير وعدم.
- ٨- لم يفخر حظّة بأبويه بل انصب كل فخره لأسلافه البرامكة.
- ٩- يرى حظّة نفسه أبية سامية لأنه امتداد للبرامكة.
- ١٠- كانت للشاعر علاقات وطيدة مع عدد من الشعراء كابن المعتز والبحتري.

وفي الختام لابد من الإشارة إلى أن هذه النتائج لا تشكل كل ما توصل إليه البحث وهناك بعض الأمور التي عالجهما البحث وتوقف عندها وخرج منها بنتائج يمكن أن نعتها سمات عامة لشعر لحظة البرمكي يجدها القارئ في ثنايا البحث. ولا يفوتني شكر لجنة المناقشة والحكم على رأسهم د. فاروق الطيب البشير والشكر لكل من قدم لي يد العون من معلومة أو توجيه أو إرشاد.

### **توصية:**

- ١- الرجوع إلى المكتبة العربية.
- ٢- دراسة الأدباء والشعراء والكتاب الذين لم ينالوا حظاً من الدراسة.

# الفهارس



## أولاً: فهرس الآيات القرآنية الكريمة

م	الآية الكريمة أو طرفها	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
١	﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ ... ﴾	البقرة	١٠	٤٣
٢	﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ... ﴾	البقرة	١٨٦	٤٤
٣	﴿ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ... ﴾	يوسف	٨٧	٤٣
٤	﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ... ﴾	إبراهيم	٧	٤٥
٥	﴿ لسانُ الذي يُلحدونَ إليه أعجميٌّ ... ﴾	النحل	١٠٣	د
٦	﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ... ﴾	النور	٣٠	٤٢
٧	﴿ وَقَالَ رَبُّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ... ﴾	النمل	١٩	ج
٨	﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنِ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ﴾	الصافات	١١	٤٢
٩	﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ * وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ... ﴾	القيامة	٢٦-٢٨	٤٣
١٠	﴿ الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ... ﴾	الرحمن	١-٤	أ
١١	﴿ نُورِ الْعَرْشِ الْمَجِيدِ ... ﴾	البروج	١٥	٤٤

## ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

رقم الصفحة	طرف الحديث	م
د	( أنا أفصح العرب بيد أني من قريش )	١

## ثالثاً: فهرس الأعلام

م	العلم	رقم الصفحة
١	الأخطل: غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة (١٩-٩٠هـ).	٥٧
٢	الأصفهاني: أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، ت ٣٥٦هـ.	٣٣
٣	الأصمعي: عبد الملك بن قريب بن علي (١٢٥-٢١٠هـ).	١٢
٤	امرؤ القيس بن حجر الكندي.	٧٣
٥	البحثري: الوليد بن عبيد بن يحيى (٢٠٦-٢٨٤هـ).	١٣، ١٤، ٦٨، ٣٥
٦	بشار بن برد العقيلي، ت ١٦٧هـ.	١٤
٧	ثعلب: أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار (٢٠٠-٢٩١هـ).	٢٠
٨	جرير بن عطية بن الخطفي، ت ١١٠هـ.	٥٨، ٥٧
٩	جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك (١٥٠-١٨٧هـ).	ح، ٢٤
١٠	الجوهري: إسماعيل بن حماد، ت ٣٩٣هـ.	١٣
١١	الحطيئة: جرول بن أوس بن مالك، ت ٤٥هـ.	٦٨، ٥٧
١٢	حماد الراوية: حماد بن سابور بن المبارك (٩٥-١٥٥هـ).	١٢
١٣	ابن حمدون	٧٧، ١٠٠
١٤	ابن حيويه: أبو عمر محمد بن العباس بن محمد أبو زكريا، ت ٣٨٢هـ.	د، ٣
١٥	خالد بن برمك بن جاماس بن بشتاسف (٩٠-١٦٣هـ).	ز، ٣
١٦	الخراساني: أبو مسلم عبد الرحمن (١٠٠-١٣٧هـ).	٤، ٣٢، ٦٣
١٧	الخطيب البغدادي: أحمد بن علي بن ثابت (٣٩٢-٤٦٣هـ).	١٦
١٨	ابن خلكان: أحمد بن محمد بن إبراهيم (٦٠٨-٦٨١هـ).	٣٨
١٩	الخيل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠-١٧٠هـ).	١٢
٢٠	ابن دريد: محمد بن الحسن بن دريد (٢٢٣-٣٢١هـ).	٩٩
٢١	ديك الجن: عبد السلام بن رغيان (١٦١-٢٣٥هـ).	٩١
٢٢	الراضي بالله: محمد بن جعفر بن أحمد (٢٩٧-٣٢٩هـ).	٥

رقم الصفحة	العلم	م
٥٨	ابن رشيقي: الحسن بن رشيقي القيرواني، ت ٤٦٣هـ.	٢٣
٥٧، ٨	ابن الرومي: علي بن العباس بن جريج (٢٢١-٢٨٣هـ).	٢٤
٦٤، ٣١	سعد بن علي بن عيسى القمي، ت ٥١٥هـ.	٢٥
٤، ٣، ز	السفاح: عبد الله بن محمد بن علي العباسي (١٠٥-١٣٦هـ).	٢٦
١٥	سهل بن هارون بن راهبون، ت ٢١٥هـ.	٢٧
١٣	ابن سينا: الحسين بن عبد الله بن الحسن (٣٧٠-٤٢٨هـ).	٢٨
٥٩، ٣٦	الشائب: أبو محمد	٢٩
١١، ٢	شوقي ضيف (١٩١٠م - ٢٠٠٥م).	٣٠
٢٤، ٣	صالح بن طريف البرغواطي، ت ١٧٥هـ.	٣١
١٠١	صندل.	٣٢
١٢	الأصمعي: عبد الملك بن قزوين بن علي بن أصم، ت ٢١٠هـ.	٣٣
٤٢	العباس بن الحسن بن أيوب الجرجاني (٢٤٧-٢٩٦هـ).	٣٤
٢٢	العباسة: عليّة بنت المهدي بن المنصور (١٦٠-٢١٠هـ).	٣٥
١٢	عبد الصمد بن المعزل بن غيلان بن الحكم العبدي، ت نحو ٢٤٠هـ.	٣٦
٦٠، ١٢	عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين (٢٢٣-٣٠٠هـ).	٣٧
١٥، ٧	أبو العتاهية: إسماعيل بن قاسم بن سويد (١٣٠-٢١١هـ).	٣٨
٩	علي بن الخليل	٣٩
٥٨، ٥٧	الفرزدق: همام بن غالب بن صعصعة، ت ١١٠هـ.	٤٠
٣٠	قيصر ملك الروم.	٤١
٢٣	ابن كثير: عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير (٧٠١-٧٧٤هـ).	٤٢
٣٠	كسرى ملك الفرس.	٤٣
٦	أبيد بن ربيعة العامري.	٤٤

رقم الصفحة	العلم	م
٤ ، ٣	المأمون: عبد الله بن هارون الرشيد، ت ٢١٨هـ.	٤٥
٩٠	المتنبي: أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن (٣٠٣-٣٥٤هـ).	٤٦
٥	المتوكل: جعفر بن محمد بن هارون (٢٠٧-٢٤٧هـ).	٤٧
٤	محمد بن عثمان.	٤٨
ح	محمد بن يحيى بن برمك.	٤٩
٥	المستعين بالله: أحمد بن هارون الرشيد، ت ٢٥٢هـ.	٥٠
٦	مصطفى الشكعة.	٥١
٣٢ ، ١٨ ، ١٧	ابن المعتز: عبد الله بن المعتز بالله (٢٤٧-٢٩٦هـ).	٥٢
٥ ، ٤ ، ٢ ، ٢٥	المعتصم: أبو إسحاق محمد بن هارون الرشيد بن محمد المهدي.	٥٣
٤٢ ، ٥	المعتضد بالله: أحمد بن طلحة أبو العباس (٢٤٢-٢٨٩هـ).	٥٤
٥	المعتمد: أحمد بن المتوكل علي جعفر بن المعتصم (٢٢٩-٢٧٩هـ).	٥٥
١٢	المفضل الضبي: المفضل بن محمد بن يعلى، ت ١٦٨هـ.	٥٦
٥	المقتدر بالله: جعفر بن أحمد بن طلحة (٢٨٢-٣٢٠هـ).	٥٧
١٥	ابن المقفع: عبد الله بن المقفع، أحد النقلة من الفارسية إلى العربية.	٥٨
٣٢	ابن مقلة: محمد بن علي بن الحسين (٢٧٢-٣٢٨هـ).	٥٩
٥	المكتفي بالله: علي بن أحمد بن طلحة (٢٦٤-٢٨٩هـ).	٦٠
٥	المنتصر بالله: محمد بن جعفر بن محمد، ت ٢٤٨هـ.	٦١
٤ ، ٣	المنصور: عبد الله بن محمد بن علي المنصور العباسي، ت ١٥٨هـ.	٦٢
٥ ، ٣	المهتدي.	٦٣
٣	المهدي: أبو عبد الله محمد بن المنصور.	٦٤

رقم الصفحة	العلم	م
٤	النفس الزكية: محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ت ١٤٥هـ.	٦٥
١٤، ٩، ٨، ٧	أبو نواس: الحسن بن هاني بن عبد الأول (١٤٥-١٩٦هـ).	٦٦
٥	الهادي: موسى بن المهدي محمد بن عبد الله، ت ١٧٠هـ.	٦٧
ز، هـ، ٣، ٥، ٢٣، ٢٢، ٢١	هارون الرشيد بن محمد المهدي، ت ١٩٣.	٦٨
٥	الوائق بالله بن محمد المعتصم بالله (٢٠٠-٢٣٢هـ).	٦٩
١٠	والب بن الحباب.	٧٠
ز، ٣، ٢١، ٢٣، ٢٢	يحيى بن خالد بن برمك (١٢٠-١٩٠هـ).	٧١

## رابعاً: فهرس الأماكن والبلدان

رقم الصفحة	البلد/البلد	م
٣	اذربيجان	١
٨٢	اشموني	٢
٨١، ٧٣	البردان	٣
٧٨، ٧٦	بزوعي	٤
٧٥، ٣٣، ٣٢	البصرة	٥
١١، ٢	بغداد	٦
ز، ٢١	بلخ	٧
٧٨، ٤٣	الثعالب	٨
٨١	الغدران	٩
٨٤	الحيرة	١٠
٨٥	رحبة هاشم	١١
٧٩، ٧٨	الزندورد	١٢
٣، ٢	سامراء	١٣
٨٤، ٨٣	شرشير	١٤
٧٤	العدارى	١٥
٤	عمورية	١٦
٨٦، ٧٢	العلث	١٧
٨٣	غمى	١٨
٨٠	القاطول	١٩
٤	كسكر	٢٠
٣٨	واسط	٢١

## خامساً: فهرس الأشعار

م	بيت الشعر	قائله	الصفحة
	<b>قافية الباء:</b>		
١	ما الفضل إلا شهاب لا اقول له عند الحروب إذا ما تأفل الشهب	مروان بن أبي حفصة	ز
٢	يا قمرأً أبرزه مأتّم ينذب شجواً بين أتّراب	أبو نواس	١٤
	<b>قافية الثاء:</b>		
٣	قد كنت أرجوك إلى سلوة فطال في حبس الضنى لبثي	عمر الخاركي	٩
	<b>قافية الحاء:</b>		
٤	ولي كبد مقروحة من يبيني بها كبدأً ليست بذات قروح	مجنون ليلى	٩٢
	<b>قافية الدال:</b>		
٥	سلام على الدنيا إذا ما فقدتم بني برمك من رائحين وغادي	أبو نواس	٢٢
٦	ليت هنداً أنجزتنا ما تعد وشفت أنفسنا مما تجد	عمر بن أبي ربيعة	٢٣
٧	أن يغدر الزمن الخئون بنا فقد غدر الزمان بجعفر ومحمد	الرقاشي أو أبو نواس	٢٣
٨	قد هاجت الشام هيجاً يشيب رأس وليده	شاعر	ح
	<b>قافية الراء:</b>		
٩	أترك لذة الصهابة نقداً لما وعدوه من لبن وخمر!	ديك الجن أو أبو نواس	٨
١٠	بح باسم من أهوى ودعني من الكنى فلا خير في اللذات من دونها ستر	أبو نواس	١٠
١١	وبنت المنية تتابني هدواً وتطرفني سحره	عبد الصمد بن المعزل	١٢



م	بيت الشعر	قائله	الصفحة
١٢	يا عسى بن فرخان وللفرس بعيسى بن فرخان افتخار	البحثري	١٤
١٣	إيليس خير من أبيكم آدم فتنبهوا يا معشر الفجار	بشار بن برد	١٤
١٤	رأيت جحظة يخشى الناس كلهم إذا عاينوه الفالج الذكرا	ابن الرومي	١٨
١٥	من كان مشتاقاً إلى منكر فجحظة أنكر من منكر	شاعر	١٩
١٦	لقد أوقدت نيران فتنة فهذا أوان الشام تخدم نارها	منصور النميري	ح
	<b>قافية السين:</b>		
١٧	إن البرامكة الكرام تعلموا فعل الكرام وعلموه الناسا	شاعر	٢٢
١٨	ولقد رأيتك في النساء فسؤتني وأبا بنيك فساءني في المجلس	الخطيب	٦٨
	<b>قافية الطاء:</b>		
١٩	لا تهجر الأمراء من بعدوا على فرس الحد (ثلمة) قيراط	عبيد الله بن عبيد الله	٢٩
	<b>قافية الفاء:</b>		
٢٠	ترندق معلناً ليقول قوم إذا ذكروه زنديق ظريف	الشاعر الحصري	٩
	<b>قافية القاف:</b>		
٢١	يا رب وجه في التراب عتيق ويا رب حسن في التراب رفيق	أبو نواس	٧
	<b>قافية اللام:</b>		
٢٢	يا بني برمك واهماً لكم ولأيامكم المقتبلة	صالح بن طريف	٣
٢٣	أنته الخلافة منقادة إليه تجر أذيالها	أو العتاهية	١٥

م	بيت الشعر	قائله	الصفحة
٢٤	أبت شفتاي اليوم إلا تكلمنا بسوء فما أدري لمن أنا قائله	الخطية	٥٨
٢٥	وليل كموج البحر أرخى سدوله على بأنواع الهموم ليبتلى	امرؤ القيس	٧٢
	قافية الميم:		
٢٦	صفة الطول بلاغة القدم فاجعل صفاتك لابنة الكرم	أبو نواس	٨
٢٧	أما والله لولا خوف واش وعين للخليفة لا تنام	الرقاشي	٢٤
٢٨	كيف الدعاء على من جار أو ظلما ومالكي ظالم في كل ما حكم	ديك الجن	٨٩
	قافية النون:		
٢٩	أسأل الله سكرة قبل موتي وصياح الصبيان يا سكران	ابن هرمة	٨
٣٠	يا أيها الراغب عن أصله ما كنت موضع تهجين	علي بن الخليل	٩
٣١	إلهي لا تعذبني فإني مقر بالذي قد كان مني	أبو العتاهية	٧
٣٢	كفى بجسمي نحولاً أنني رجل لولا مخاطبتي إياك لم ترني	المنتبئ	٩٠
٣٣	ليلي هذه عروس من الزنج عليها قلائد من جمان	المعري	٩٠

## سادساً: فهرس المصادر والمراجع

م	المصدر أو المرجع
١	القرآن الكريم
٢	الأعلام، قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: خير الدين الزركلي - ط ١٠ - بيروت - دار العلم للملايين - ١٩٩٢م.
٣	إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع الناس: محمد دياب الأثليدي - بيروت - دار صادر - الطبعة الأولى - ١٩٩٠م.
٤	البداية والنهاية: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير - بيروت - دار المعارف - ط ١ - ١٩٦٩م.
٥	بهجة المجالس وأنس المجالس: لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي - تحقيق محمد موسى الخولي - مصر - دار الجيل - بدون طبعة - بدون تاريخ.
٦	البلاغة وفنونها وأفنانها: فضل حسن عباس - الأردن - دار الفرقان - ط ٥ - ١٩٩٨م.
٧	تاريخ الأدب العربي: كارل بروكلمان - نقله إلى العربية عبد الحليم النجار - القاهرة - دار المعارف - ط ٢ - ١٩٦٨م.
٨	تاريخ الأدباء: فؤاد صالح السيد - بيروت - دار العلم للملايين - بدون طبعة - ١٩٩٠م.
٩	التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية: أحمد شلبي - مصر - مكتبة النهضة المصرية - بدون طبعة - ١٩٨٣م.
١٠	تاريخ بغداد أو مدينة السلام: للخطيب البغدادي - تحقيق مصطفى عبد القادر - بيروت - دار الكتب العلمية - ط ١ - ١٩٩٧م.
١١	تاريخ الشعوب الإسلامية: كارل بروكلمان - بيروت - دار العلم للملايين - ط ٤ - دون تاريخ.

م	المصدر أو المرجع
١٢	تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري - مصر - دار المعارف - بدون طبعة - بدون تاريخ.
١٣	التدوين في أخبار قزوين: عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني - تحقيق عزيز الله العطار - بيروت - دار الكتب العلمية - ط ١ - ١٩٥٣م.
١٤	ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: للثعالبي "عبد الملك بن محمد" - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - مصر - دار المعارف - دون طبعة - ١٩٨٥م.
١٥	جمع الجواهر في الملح والنوادر: الحصري القيرواني - تحقيق علي محمد البجاوي - بيروت - إحياء الكتب - الطبعة الأولى - ١٩٥٣م.
١٦	جواهر الكنز: ابن الأثير - تحقيق محمد زغلول سلام - مصر - دار المعارف - دون طبعة - دون تاريخ.
١٧	الخصائص: ابن جني "محمد علي النجار" - بيروت - دار الهدى - ط ٢ - دون تاريخ.
١٨	الدولة العباسية - بدر عبد الرحمن - دون بلد - مكتبة الأنجلو - دون طبعة - دون تاريخ.
١٩	الديارات: لأبي الحسن علي بن محمد الشابستي - تحقيق كوركيس عواد - بيروت - دار الرائد العربي - ط ٣ - ١٩٨٦م.
٢٠	ديوان إبراهيم بن هرمة القرشي: تحقيق محمد حبار - النجف - مطبعة الأدب - دون طبعة - دون تاريخ.
٢١	ديوان امرئ القيس: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - بيروت - دار المعارف - طبعة ٤ - دون تاريخ.
٢٢	ديوان الحطيئة: شرح ابن السكيت - تحقيق د. نعمان محمد أمين طه - القاهرة - مطبعة المدني - ط ١ - ١٩٨٧م.
٢٣	ديوان أبي نواس: تحقيق أحمد عبد المجيد - بيروت - دار الكتاب العربي - دون طبعة - ١٩٨٤م.

م	المصدر أو المرجع
٢٤	ديوان بشار بن برد: تحقيق حسين حموري - بيروت - دار الجيل - ط ١ - ١٩٩٦م.
٢٥	ديوان ديك الجن: تحقيق أحمد مطلوب - بيروت - دار الكتاب العربي - دون طبعة - ١٩٨٤م.
٢٦	ديوان ابن الرومي: تحقيق انطوان - بيروت - دار الجيل - دون طبعة - دون تاريخ.
٢٧	ديوان أبي العتاهية: بيروت - دار صادر - دون طبعة - ١٩٩٤م.
٢٨	ديوان عمر بن أبي ربيعة: تحقيق يوسف شكري - بيروت - دار الجيل - ط ١ - ١٩٩٢م.
٢٩	ديوان مجنون ليلى "قيس بن الملوح": جمع وتحقيق عبد الستار أحمد فراج - القاهرة - مكتبة مصر - دون طبعة - دون تاريخ.
٣٠	زهر الآداب وثمر الألباب: إبراهيم بن علي الحصري القيرواني - تحقيق علي محمد البجاوي - مصر - طبعة الحلبي - ط ٢ - دون تاريخ.
٣١	الشعر والشعراء في العصر العباسي: د. مصطفى الشكعة - بيروت - دار العلم للملايين - دون طبعة - ١٩٧٩م.
٣٢	الصناعتين: أبي هلال العسكري - تحقيق علي محمود - القاهرة - الحلبي - ط ١ - ١٩٥٢م.
٣٣	صوتيات اللغة العربية: محي الدين رمضان - عمان - الرسالة الحديثة - دون طبعة - ١٩٧٩م.
٣٤	العصر العباسي: شوقي ضيف - مصر - دار المعارف - ط ٢ - دون تاريخ.
٣٥	علوم البلاغة البيان المعاني البديع: مصطفى المراغي - مصر - دار المعرفة الجامعية - دون طبعة - ١٩٩٩م.
٣٦	العمدة في محاسن الشعر وآدابه: الحسن بن رشيق القيرواني - تحقيق محمد محي الدين - بيروت - دار الجيل - ط ٤ - ١٩٧٢م.

م	المصدر أو المرجع
٣٧	الفخري في الآداب السلطانية: ابن طباطبا - بيروت - دار صادر - دون طبعة - دون تاريخ.
٣٨	الفهرست: لابن النديم - تحقيق إبراهيم رمضان - بيروت - دار المعرفة - ط٢ - ١٩٩٧م.
٣٩	القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي - بيروت - دار الكتب العلمية - دون طبعة - ١٩٩٩م.
٤٠	الكامل في التاريخ: لابن الأثير - بيروت - دار صادر - دون طبعة - ١٩٦٥م.
٤١	لسان العرب: جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرريقي - بيروت - دار صادر - ط١ - ٢٠٠٠م.
٤٢	الأمالي الخميسية: للإمام المرشد بالله الحسين الشجري - بيروت - عالم الكتب - دون طبعة - ١٩٨٣م.
٤٣	محاضرات الأدباء "محاضرات الأصفهاني": الأصفهاني - بيروت - مكتبة الحياة - دون طبعة - ١٩٦١م.
٤٤	مدخل إلى علم اللغة: د. محمد علي الخولي - عمان - دون دار - دون طبعة - دون تاريخ.
٤٥	المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها: عبد الله الطيب - الخرطوم - مطبعة جامعة الخرطوم - ط٢ - ١٩٩٣م.
٤٦	مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: ابن فضل الله العمري - أبو ظبي - المجمع الثقافي - ٢٠٠٠م.
٤٧	معجم الأدباء: ياقوت الحموي - راجعته وزارة المعارف المصرية - مصر - الطبعة الأخيرة - طبعة الحلبي - دون تاريخ.
٤٨	معجم البلدان: ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي - تحقيق علي محمد البجاوي - دون بلد - دون دار - ط١ - ١٩٥٤م.

م	المصدر أو المرجع
٤٩	معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية: عمر رضا كحالة - بيروت - مؤسسة الرسالة - ط ١ - ١٩٩٣م.
٥٠	مقدمة ابن خلدون: لابن خلدون - مصر - دار الشعب - د.ط - د.ت.
٥١	المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي - تحقيق محمد عبد القادر - لبنان - الكتب العلمية - دون طبعة - دون تاريخ.
٥٢	ميزان الذهب: الهاشمي - بيروت - دار الكتب العلمية - ط ٣٩ - ١٩٨٣م
٥٣	نثر الدرر في المحاضرات: للوزير أبي سعد المنصور بن الحسين الآبي - تحقيق عبد الغني محفوظ - بيروت - دار الكتب العلمية - دون طبعة - دون تاريخ.
٥٤	النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: جمال الدين أبي المحاسن يوسف الأتباكي - مصر - دار الكتب المصرية - ط ١ - ١٩٣٥م.
٥٥	الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي - تحقيق أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى - بيروت - دار إحياء التراث العربي - ط ١ - ٢٠٠٠م.
٥٦	وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم أبي بكر بن خلكان - حققه د. يوسف علي طويل و د. مريم قاسم طويل - بيروت - دار الكتب العلمية - ط ١ - ١٩٩٨م.
٥٧	الوزراء والكتاب: لأبي عبد الله محمد بن عيّدوس الجهشاري - تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي - القاهرة - طبعة الحلبي - ط ١ - ١٩٣٨م.
٥٨	الوساطة بين المنتبّي وخصومه: علي بن عبد العزيز الجرجاني - تحقيق محمد أبو الفضل - بيروت - إحياء الكتب العلمية - طبعة الحلبي - دون تاريخ.

## سابعاً: فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
أ	الآية
ب	الإهداء
ج	الشكر والتقدير
د-و	المقدمة
ز-ح	التمهيد
٤٠-١	<b>الفصل الأول: لحظة البرمكي - عصره وحياته</b>
١٦-٢	المبحث الأول: عصر لحظة البرمكي
٢	المطلب الأول: الحياة السياسية
٦	المطلب الثاني: الحياة الاجتماعية
١١	المطلب الثالث: الحياة الثقافية
٤٠-١٧	المبحث الثاني: حياة لحظة البرمكي
١٧	المطلب الأول: اسمه - نسبه - أسرته - مولده ونشأته
٢٨	المطلب الثاني: علاقته بحكام عصره وصلته بشعراء زمانه
٣٨	المطلب الثالث: وفاته - آثاره - رأي النقاد في شعره
٥٥-٤١	<b>الفصل الثاني: ديوان لحظة البرمكي</b>
٤٢	المبحث الأول: مصادر شعر لحظة
٥١	المبحث الثاني: تقويم عام لديوان لحظة
٥٣	المبحث الثالث: الشعر الذي ليس في الديوان
١٠٣-٥٦	<b>الفصل الثالث: أغراض شعر لحظة</b>
٥٧	المبحث الأول: الهجاء
٧١	المبحث الثاني: الوصف
٨٨	المبحث الثالث: الغزل
٩٧	المبحث الرابع: أغراض أخرى (الثناء - الشكوى والعتاب)



الصفحة	الموضوع
١٣٨-١٠٤	الفصل الرابع: الخصائص الفنية في شعر جحظة
١٠٥	المبحث الأول: اللغة والأسلوب
١٠٩	المبحث الثاني: التشبيه والاستعارة
١١٦	المبحث الثالث: الألوان البديعية
١٢٨	المبحث الرابع: الموسيقى والأوزان
١٣٣-١٣٢	الخاتمة والتوصيات
١٥١-١٣٤	الفهارس:
١٣٥	فهرس الآيات القرآنية الكريمة
١٣٦	فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
١٣٧	فهرس الأعلام
١٤١	فهرس البلدان
١٤٢	فهرس الأشعار
١٤٥	فهرس المصادر والمراجع
١٥٠	فهرس الموضوعات